مَصَاعِدُ النَّظَرِ

للإشْرَاف عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَر

تأليف

الحافظ المفسِّر المؤرِّخ برهان الدين أبي الحسن

ابراهيم بن عمر البقاعي الشافعي

المتوفي سنة ٨٨٥ هـ

قدّم له وحققه وعلق عليه وخرج أحاديثه

الدكتور عبد السميع محمد أحمد حسنين

أستاذ التفسير المساعد بجامعة الإمام

محمد بن سعود الاسلاميّة بالرياض

الجزء الثالث

مكتبة المعارف

الرّياض

الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م

مكتبة المعارف - ص.ب: ٣٢٨١ - هاتف ٤٠١٣٧٠٨ - ٤٠٢٣٩٧٩
الرياض - المملكة العربية السعودية

مصاعد النظر

للإشراف على مقاصد السور

تأليف

الحافظ المفسّر المؤرّخ برهان الدين أبي الحسن
ابراهيم بن عمر البقاعي الشافعي
المتوفى سنة ٨٨٥ هـ

قدّم له وحققه وعلق عليه وخرج أحاديثه

الدكتور عبد السميع محمد أحمد حسنين
أستاذ التفسير المساعد بجامعة الإمام
محمد بن سعود الاسلاميّة بالرياض

الجزء الثالث

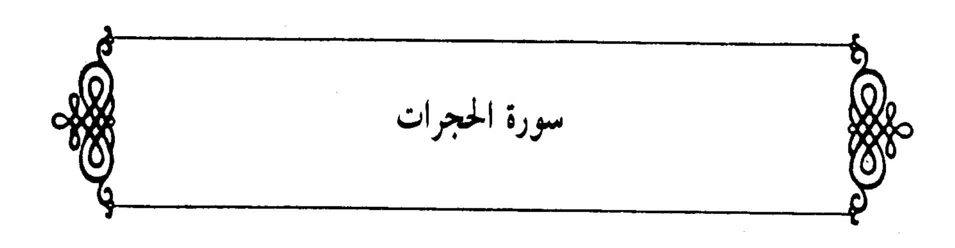
مكتبة المعارف
الرّياض

الطبعة الأولى

١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م

مكتبة المعارف - ص.ب: ٣٢٨١ - هاتف ٤٠١٣٧٠٨ - ٤٠٢٣٩٧٩

الرياض - المملكة العربية السعودية



سورة الحجرات

مدنية إجماعاً.

وشذ من قال: مكية.

عدد آياتها

وآيها ثماني عشرة باتفاق العادّين، وأجمعوا ـ أيضاً ـ على أن نظيرتها: التغابن[1]. وليس فيها اختلاف، ولا ما يشبه الفواصل.

ورويها ثلاثة أ حرف: نمر[2].

مقصودها

ومقصودها: توقير النبي ﷺ، وحفظ ذلك من إجلاله بالظاهر ليكون

(١) قال أبو عمر والداني: نظيرتها في المدني الأخير «التغابن والمزمل. وفي الشامي التغابن واقرأ. وفي غيرهما: التغابن فقط، اهـ ورقة: ٦٩.

(٢) الراء: ﴿إن الله عليكم خبير﴾ الآية: ١٣.
والنون والميم مكرران في السورة.

دليلاً على الباطن فيسمى إيماناً، كما أن الإيمان بالله تعالى يشترط فيه تقبل الأعمال الظاهرة، والإذعان لفعلها بشرائطها وأركانهاوحدودها، لتكون بينة على الباطن، وحجة شاهدة له ﴿ **الم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون** ﴾[1].

واسمها «الحجرات» واضح الدلالة على ذلك، بما دلت عليه آيته، من ذم المنادين والتلويح لهم إلى[2] الإقبال على ما يحصّل المغفرة، بأنهم قد ارتكبوا ما كانوا به من المذنبين[3].

---

(١) سورة العنكبوت: آية ١ ـ ٢.

(٢) في د: على.

(٣) هذه السورة على وجازتها تتضمن حقائق التربية الفاضلة، وأسس المدنية الطاهرة ولذلك فقد سماها بعض المفسرين: «سورة الأخلاق».

فقد ابتدأت السورة الكريمة، بإرشاد العبد المؤمن في أن يعرف حدوده أمام خالقه فلا يجعل لنفسه إرادة أورأيا مع ربه، حياء منه وأدباً، وأن يعرف أن له أدباً خاصاً في مخاطبة رسول الله ﷺ توقيراً له ﷺ، وعرفاناً بمكانته ﴿يا أيها الذين آمنوا الا تقدموا بين يدي الله ورسوله، واتقوا الله، إن الله سميع عليم، يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض.... ﴾ الآيات.

ثم تنتقل السورة إلى بيان أدب آخر بتقرير دعائم وأسس المجتمع المسلم، فتأمر المسلمين بعدم الإستماع إلى الإشاعات، وتأمر بالتثبيت من الأنباء والأخبار، لا سيما إن كان الخبر صادراً عن شخص لا تعرف عدالته، فكم من كلمة نقلها فاجر فاسق سببت كارثة من الكوارث وكم من خبر ساقط لم يتثبت منه ناقله جر وبالاً، وأحدث في صفوف الأمة انقساماً: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ كما دعت السورة إلى الإصلاح بين المتخاصمين، ودفع عدوان الباغين: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما...﴾ الآية.

وبينت السورة أن المجتمع المسلم ينبغي أن يكون مجتمعاً نظيف المشاعر، مكفول الحرمات مصون الغيبة والحضرة، لا يؤخذ أحد فيه بظنة، ولا يعاقب لمجرد تهمة، ولا تتبع فيه العورات، ولا يتعرض أمن الناس وكرامتهم فيه لأدنى مساس، فحذرت =

فضائلها

وأما ما ورد في بعض أمرها:

فروى الإمام أحمد - قال الهيثمي: ورجاله ثقات - والطبراني عن الحارث بن ضرار الخزاعي - وقال الطبراني: ابن سرار رضي الله عنه قال: قدمت على رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام (فدخلت فيه وأقررت به، فدعاني إلى الزكاة)[1] فأقررت بها[2]. وقلت: يا رسول الله، أأرجع إلى قومي فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزكاة، فمن استجاب لي جمعت زكاته فيرسل إليَّ رسول الله ﷺ رسولاً لإبان كذا وكذا، ليأتيك بما جمعت من الزكاة؟. فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له، وبلغ الإبان الذي أراد رسول الله ﷺ أن يبعث إليه، احتبس الرسول فلم يأته، فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة من الله عز وجل ورسوله ﷺ. فدعا بسروات[3] قومه فقال لهم: إن رسول الله ﷺ كان وقّت وقتاً يرسل إليّ رسوله ليقبض ما كان عندي من الزكاة، وليس من رسول الله ﷺ الخلف، ولا أرى حبس رسوله إلا من سخطة كانت، فانطلقوا فنأتي رسول الله ﷺ. وبعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض

= من السخرية ونفرت من الغيبة، ونهت عن التجسس، وإساءة الظن بالمؤمنين، ودعت إلى مكارم الأخلاق ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم، ولا تجسسوا، ولا يغتب بعضكم بعضاً، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه، واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾ وفي الختام تتحدث السورة عن ضوابط الإيمان الصحيح. وتبين أن الإيمان هبة من الله سبحانه، فلولا هدايته ورعايته، ما كانت تلك النعمة العظيمة: ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا، ولكن قولوا أسلمنا، ولما يدخل الإيمان في قلوبكم . . .﴾ الآيات.

راجع: الظلال ٦/٣٣٣٦.

وصفوة التفاسير ١٦/٤٤.

(١) ما بين المربعين: زيادة عن مسند أحمد.

(٢) في الأصل: به.

(٣) قال في النهاية ٢/٣٦٣: أي أشرافهم.

الطريق، فرق[1] فرجع، فأتى رسول الله ﷺ فقال: إن الحارث منعني الزكاة وأراد قتلي، فضرب رسول الله ﷺ البعث إلى الحارث، فأقبل الحارث بأصحابه إذا استقل[2] البعث وفصل من المدينة، فلقيهم الحارث فقالوا: هذاالحارث، فلما غشيهم[3] قال لهم: إلى أين[4] بعثتم؟. قالوا: إليك قال: ولم؟. قالوا: إن رسول الله ﷺ كان بعث إليك الوليد بن عقبة، فزعم أنك منعته الزكاة وأردت قتله. قال: والذي بعث محمداً بالحق ما رأيته ولا أتاني. فلما دخل الحارث على رسول الله ﷺ قال: منعت الزكاة، وأردت قتل رسولي؟، قال: لا، والذي بعثك بالحق ما رأيته، ولا أتاني. وما أقبلت[5] إلا حين احتبس عليّ رسولُ رسول الله ﷺ، خشيت أن تكون كانت سخطة من الله عز وجل ورسوله. قال: فنزلت الحجرات[6]: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين**﴾ إلى هذا المكان: ﴿**فضلاً من الله ونعمة والله عليكم حكيم**﴾[7].

والحارث هذا: هو الحارث بن أبي ضرار المصطلقي، أبو جويرية أم المؤمنين رضي الله عنها. وبنوا المصطلق بطن من خزاعة.

وقد سقط من هذه الرواية أداة الكنية.

واسم أبي ضرار: حبيب[8] بن الحارث.

وعن علقمة بن ناجية رضي الله عنه قال: بعث إلينا رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة بن أبي معيط يصدق أموالنا، فسار حتى كان قريباً منا، وذلك

(١) قال في النهاية ٣/٤٣٨: الفرق بالتحريك: الخوف والفزع.
(٢) مسند أحمد: استقبل.
(٣) يعني لقيهم.
(٤) في مسند أحمد: من.
(٥) في الأصل: احتبست. والتصويب عن مسند الإمام أحمد.
(٦) الآيات: ٦ ـ ٨ من السورة.
(٧) مسند الإمام أحمد ٤/٢٧٩.
(٨) وهكذا هو في تجريد أسماء الصحابة للذهبي ١/١٠٢ ترجمة رقم ٩٥٩.
وفي الإصابة لابن حجر ١/٢٨٠ ترجمة رقم ١٤٢٧: خبيب ـ بالخاء المعجمة.

بعد وقعة المريسيع[1]، فرجع فركبت في أثره، فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أتيت قوماً في جاهليتهم، أخذوا اللباس، ومنعوا الصدقة، فلم يغير النبي ﷺ حتى نزلت الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ...﴾ الآية. فأتى المصطلقيون إلى النبي ﷺ إثر الوليد بطائفة من صدقاتهم يسوقونها، وبنفقات يحملونها، فذكروا ذلك له، وأنهم خرجوا يطلبون الوليد بصدقاتهم فلم يجدوه، فدفعوا إلى رسول الله ﷺ ما كان معهم قالوا: يا رسول الله، بلغنا مخرج رسولك فسررنا بذلك وقلنا: نتلقاه، فبلغنا رجعته، فخفنا أن يكون ذلك من سخطة علينا، وعرضوا على النبي ﷺ أن يشتروا منه ما بقي[2]، وقبل منهم الفرائض، وقال: ارجعوا بنفقاتكم، لا نبيع شيئاً من الصدقات حتى نقبضه فرمعوا إلى أهليهم، وبعث إليهم من يقبض بقية صدقاتهم.

وفي رواية عن علقمة: أنه كان في وفد بني المصطلق على رسول الله ﷺ في أمر الوليد بن عقبة، وأن رسول الله ﷺ قال: انصرفوا غير محبوسين، ولا محصورين.

رواه الطبراني بإسنادين.

قال الهيثمي: في أحدهما يعقوب بن حميد بن كاسب، وثقه ابن حبان، وضعفه الجمهور[3] وبقية رجاله ثقات[4].

---

(١) وهي المعروفة بغزوة بني المصطلق. وكانت في شعبان سنة ست.
وقيل ـ وهو الصحيح ـ كانت سنة خمس.
راجع سيرة هشام ٢٨٩/٣.

(٢) أي ما بقى عندهم من مجموع الصدقات المستحقة عليهم هذا العام، فإنهم جاءوا إلى النبي ﷺ ببعضها، وتركوا بعضها ببلادهم إلى أن يتبينوا حقيقة الأمر في رجوع الوليد بن عقبة دون أن يأخذ الزكاة منهم.

(٣) قال الذهبي في الميزان ٤٥١/٤: كان من علماء الحديث، لكنه له مناكير وغرائب.

(٤) مجمع الزوائد ١١٠/٧.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ الوليد ابن عقبة إلى بني وليعة، وكانت بينهم شحناء في الجاهلية، فلما بلغ بني وليعة استقبلوه، لينظروا ما في نفسه، فخشى الْقَوْمَ فرجع إلى رسول الله ﷺ فقال: إلله بني وليعة أرادوا قتلي ومنعوني الصدقة، فلما بلغ بني وليعة الذي قال الوليد عند رسول الله ﷺ، أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله لقد كذب الوليد، ولكن كان بيننا وبينه شحناء، فخشينا أن يعاقبنا بالذي كان بيننا، فقال رسول الله ﷺ: لينتهين بنوا وليعة، أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفسي، يقتل مقاتلهم، ويسبي ذراريهم، وهو هذا، ثم ضرب بيده على كتف علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: وأنزل الله في الوليد ﴿يا أيها الذين إن جاءكم فاسق بنبأ﴾ الآية.

رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبدالله بن عبد القدوس التميمي، وقد ضعفه الجمهور[1] ووثقه ابن حبان، وبقية رجاله ثقات[2].

وعن أم سلمة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ انصرف إلى بيتها فصلى فيه ركعتين بعد العصر، فأرسلت عائشة إلى أم سلمة رضي الله عنهما: ما هذه الصلاة التي صلاها النبي ﷺ في بيتك؟. فقالت: إن النبي ﷺ كان يصلي بعد الظهر ركعتين فقدم عليه وفد بني المصطلق[3] فيما صنع بهم عاملهم الوليد بن عقبة، ولم يزالوا يعتذرون إلى النبي ﷺ حتى جاء المؤذن يدعوه إلى صلاة العصر، فصلى المكتوبة، ثم صلى عندي في بيتي تلك الركعتين. ما صلاهما قبل ولا بعد[4].

---

(١) قال الذهبي في الميزان ٢/٤٥٧: عبد الله بن عبد القدوس، كوفي رافضي، نزل الري.. قال يحي: ليس بشيء رافضي خبيث. وقال النسائي وغيره: ليس بثقة.

(٢) قاله الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/١١٠.

(٣) عند البخاري ١/١٤٦، ٢/٦٧: وفد بني قيس.

(٤) حديث أم سلمة أصله في صحيح البخاري: كتاب مواقيت الصلاة، باب ما يصلي بعد العصر من الفوائت ونحوها ١/١٤٦. وكتاب السهو، باب إذا كُلِّم وهو يصلي فأشار بيده ٢/٦٧.

وعن أم سلمة - أيضاً - رضي الله عنها، أنه نزل في بني المصطلق، فيما صنع بهم عاملهم الوليد بن عقبة: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا** ﴾[1]، الآية. قالت: وكان النبي ﷺ بعثه إليهم يصدق أموالهم، فلما سمعوا به أقبل رَكْبٌ منهم، فقالوا: نسير مع (رسول)[2] رسول الله ﷺ، ونحمله، فلما سمع بذلك، ظن أنهم ساروا إليه ليقتلوه فرجع، فقال: إن بني المصطلق منعوا صدقاتهم يا رسول الله، وأقبل القوم حتى قدموا المدينة، وصفوا وراء رسول الله ﷺ في الصف، فلما قضى الصلاة انصرفوا، فقالوا: إنا نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، سمعنا يا رسول الله برسولك الذي أرسلت يصدق أموالنا، فسررنا بذلك وقرت به أعيننا، وأردنا أن نلقاه، ونسير مع (رسول)[3] رسول الله ﷺ، فسمعنا أنه رجع، فخشينا أن يكون رده غضب من الله ورسوله علينا، فلم يزالوا يعتذرون إلى النبي ﷺ، حتى نزلت فيهم هذه الآية.

رواه الطبراني، قال الهيثمي: وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف[4].

وفي الصحيح ما يتعلق بالركعتين بعد العصر فقط[5].

وروى الشيخان في: ﴿ **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾[6] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ: أي الناس أكرم؟. قال: أكرمهم عند الله أتقاهم قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال فأكرم الناس يوسف نبي

---

(١) الآية: ٦ من السورة.

(٢) ساقطة من د.

(٣) ساقطة من د.

(٤) مجمع الزوائد ١١١/٧.

(٥) أخرج البخاري في صحيحه: كتاب المواقيت، باب ما يصلي بعد العصر من الفوائت ١٤٦/١ من طريق عبد الواحد بن الأسود عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: ركعتان لم يكن رسول الله ﷺ يدعهما سراً ولا علانية، ركعتان قبل الصبح، وركعتان بعد العصر.

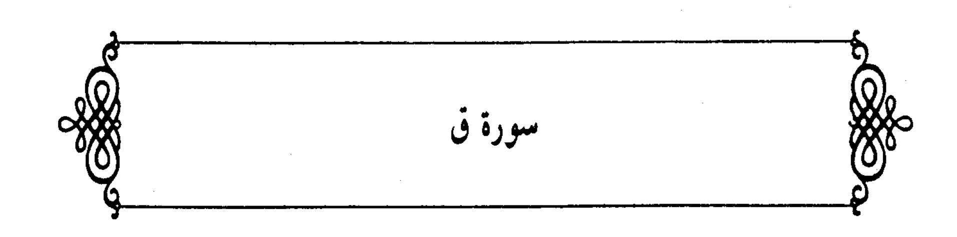
(٦) الآية: ١٣ من السورة.

الله، بن نبي الله، بن نبي الله ابن خليل الله، قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: فعن معادن العرب[1] تسألوني؟. قالوا: نعم، قال: فخيـاركم في الجاهلية، خياركم في الإسلام إذا فقهوا[2].

---

(١) قال ابن الأثير في جامع الأصول ٩/٢٢٩: معادن العرب: أصولها التي ينتسبون إليها ويتفاخرون بها.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: واتخذ الله ابراهيم خليلاً ٤/١١١ وباب ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت ٤/١١٩، وباب قول الله تعالى: لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين ٤/١٢١.
وكتاب المناقب، باب قول الله تعالى: ﴿إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾ ٤٢٢/١٥٣.
وكتاب التفسير، سورة يوسف، باب قوله: ﴿لقد كـان في يوسف وإخـوته آيـات للسائلين ٥/٢١٦.
وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابـة، باب خيـار الناس ١٦/٧٨.



سورة ق

قال الأصفهاني: وتسمى: الباسقات(١).

مكية.

قال الأصفهاني: رواه العوفي وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما، وبه قال الحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة والجمهور.

وحكى عن ابن عباس وقتادة: أن فيها آية مدنية: ﴿ **ولقد خلقنا السموات والأرض** ﴾(٢).

عدد آياتها وما يشبه الفواصل فيها

وآيها خمس وأربعون بالإجماع، ولا اختلاف فيها.

وفيها مما يشبه الفواصل ولم يعده أحد من العادِّين، أربعة مواضع:

---

(١) مأخوذ من قوله تعالى ـ في نفس السورة ـ: والنخل باسقات لها طلع نضيد.

(٢) آية: ٣٨.

﴿ق﴾[1]، ﴿رزقا للعباد﴾[2]، ﴿هذا ما توعدون﴾[3]، ﴿عليهم بجبار﴾[4] وعكسه موضعان: ﴿وثمود﴾[5]، ﴿وإخوان لوط﴾[6].

ورويها سبعة أحرف: جد، صد، جظ، بطر[7].

الجظ - بالجيم والظاء المعجمة -: الضخم[8].

مقصودها

ومقصودها: تصديق النبي ﷺ في الرسالة، التي معظمها الإنذار بيوم الخروج بالدلالة على ذلك، بعد الآيات المسموعة الغنية بإعجازنا عن تأييد الآيات المربية، الدالة قطعاً على الإحاطة بجميع صفات الكمال.

وأحسن من هذا، أن يقال: مقصودها: الدلالة على إحاطة القدرة، التي هي نتيجة ما ختمت به الحجرات، من إحاطة العلم لبيان أنه لا بد من البعث ليوم الوعيد، لتنكشف هذه الإحاطة بما يحصل من الفصل بين العباد بالعدل، لأن ذلك سر الملك، الذي هو سر الوجود والذي تكفل بالدلالة عل هذا كله، ما شوهد من إحاطة مجد القرآن بإعجازه في بلوغه في كل من جمع المعاني، وعلو التراكيب، وجلالة المفردات، وجزالة المقاصد وتلاؤم الحروف،

---

(١) آية: ١.

(٢) آية: ١١.

(٣) آية: ٣٢.

(٤) آية: ٤٥.

(٥) آية: ١٢.

(٦) آية: ١٣.

(٧) الروى في هذه السورة سبعة أحرف كما ذكر المؤلف، وهي حسب ترتيبها في السورة: د، ب، ظ، ج، ط، ص، ر. وظاهر صنيع المؤلف أنها تسعة أحرف حسب ما احتواه نظمه ولكن يلاحظ أن الجيم مكررة فتحسب حرفاً واحداً، والدال مكررة، فتحسب أيضاً حرفاً واحداً، وبإسقاط المكرر يبقى سبعة أحرف، هي روى السورة.

(٨) قال في النهاية ١/٢٧٤: جاء تفسيره في الحديث؛ قيل يا رسول الله، وما الجظ؟. قال: الضخم.

وتناسب النظم ورشاقة الجمع، وحلاوة التفصيل، إلى حد لا تطيقه القوى، من إحاطة أوصاف الرسل، الذي اختاره سبحانه لإبلاغ هذا الكتاب، في الخلق والخلق، وما شوهد من إحاطة القدرة، بما هدى إليه القرآن من آيات الإيجاد والإعدام.

وعلى كل من الاحتمالين، دل اسمها «ق»، بما في آيته من المجد لهذا الكتاب.

والمجد هو الشرف والكرم، والرفعة والعلو، وذلك لا يكون، إلا والآتي به كذلك، وهو ملازم لصدقه في جميع ما أتى به.

وللقاف وحدها أتم دلالة على ذلك.

أولاً بمخرجها، فإنه من أصل اللسان، مما يلي الحلق ويحاذيه من الحنك الأعلى، فإن ذلك إشارة إلى أن المقصود (من)[1] السورة: الأصل والعلو، وكل منهما دل على الصدق دلالة قوية.

فإن الأصل في وضع الخبر: الصدق، ودلالته على الكذب عقلية، لا وضعية، وهي - أيضاً - محيطة باسمها ومسماها بالمخارج الثلاث، والإحاطة بالحق لا تكون إلا مع العلو وهو لا يكون إلا مع الصدق.

ولإحاطتها سمي بها الجبل المحيط بالأرض[2]، هذا مخرجها.

---

(١) ساقطة من د.

(٢) هذا من الأقوال الساقطة، والتفاسير الهابطة، التي تناقلها بعض المفسرين دون تمحيص وتداولوها بلا تحقيق، فسودوا بها كتبهم، وجعلوها تفسيراً لآيات الذكر الحكيم وليس هناك دليل يؤيدها، أو عقل يقبلها.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٤/٢٢١: «ق» حرف من حروف الهجاء المذكورة في أوائل السور، كقوله تعالى: ص، ون، والم، وحم، وطس. ونحو ذلك، قاله مجاهد وغيره. وقد أسلفنا الكلام عليها في أول سورة البقرة بما أغنى عن إعادته.

وقد روى عن بعض السلف أنهم قالوا: «ق» جبل محيط بجميع الأرض، يقال له: جبل قاف، وكأن هذا - والله أعلم - من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس، لما رأى من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق ولا يكذب.

وعندي: أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم يلبسون به على الناس =

وأما صفتها: فإنها عظيمة في ذلك، فإن لها الجهر، والشدة، والانفتاح، والاستعلاء والقلقلة، وكل منها ظاهر الدلالة على ذلك جيداً.

وأدل ما فيها من المخلوقات على هذا المقصد: النَّخل، لما انفردت به عما شاركها من النبات، بالإحاطة بالطول، وكثرة المنافع، فإنها جامعة للتفكه بالقلب، ثم الطلع، ثم البسر ثم الرطب، وبالاقتيات بالثمر، والخشب والحطب والعصى، والخوص النافع للافتراش وغيره، والليف النافع للحبال وغيرها، وما سوى ذلك من الخلال.

هذا مع كثرة ملابسة العرب ـ الذين هم أول مدعو بهذا الذكر ـ لها، ومعرفتهم بخواصها وأدل ما فيها على العظمة والمجد: الطول، مع أنه ليس لعروقها من الامتداد في الأرض ما لغيرها. ومثل ذلك غير كاف في العادة في

= أمر دينهم، كما افترى في هذه الأمة ـ مع جلالة قدر علمائها وحفاظها وأئمتها أحاديث عن النبي ﷺ وما بالعهد من قدم، فكيف بأمة بني إسرائيل مع طول المدى، وقلة الحفاظ النقاد فيهم، وشربهم الخمور، وتحريف علمائهم الكلم عن مواضعه، وتبديل كتب الله وآياته.

وإنما أباح الشارع الرواية عنهم في قوله: ﴿وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج﴾ فيما قد يجوزه العقل. فأما ما تحيله العقول، ويحكم فيه بالبطلان، ويغلب على الظنون كذبه فليس من هذا القبيل، والله أعلم.

وقد أكثر كثير من السلف من المفسرين، وكذا طائفة كثيرة من الخلف، من الحكاية عن كتب أهل الكتاب في تفسير القرآن المجيد، وليس بهم احتياج إلى أخبارهم ولله الحمد والمنة.

حتى إن الإمام أبا محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ـ رحمة الله عليه ـ أورد ههنا أثراً غريباً لا يصح سنده، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خلق الله تبارك وتعالى من وراء هذه الأرض بحراً محيطاً بها، ثم خلق من وراء ذلك البحر جبلاً يقاله له قاف سماء الدنيا مرفوعة عليه، ثم خلق تعالى من وراء ذلك الجبل أرضاً مثل تلك الأرض سبع مرات ثم خلق من وراء ذلك بحراً محيطاً بها، ثم خلق من ورا ء ذلك جبلاً يقال له: قاف السماء الثانية مرفوعة عليه، حتى عد سبع أرضين، وسبعة أبحر، وسبعة أجبل، وسبع سموات، قال: وذلك قوله تعالى: ﴿والبحر يمده من بعده سبعة أبحر﴾. فإسناد هذا الأثر فيه انقطاع. اهـ.

الإمساك عن السقوط، وفي كثرة الحمل، وعظم الاقتناء وتناضد الثمر.

ولذلك سميت السورة الباسقات، لا النخل.

فضائلها

وأما فضائلها: فإنها أول المفصل، كما مضى في الفضائل العامة في تحزيب القرآن[1].

وقيل: أوله الحجرات.

قال الشيخ محي الدين في شرح المهذب[2]: وحكى القاضي عياض: أنه من الجاثية وهو غريب[3].

---

(١) راجع: ص.

(٢) المجموع ٣/٣٨٤.

(٣) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٤/٢٢٠: هذه السورة هي أول الحزب المفصل على الصحيح وقيل: من الحجرات، وأما ما يقوله العوام: إنه من «عَمَّ» فلا أصل له، ولم يقله أحد من العلماء - رضي الله عنهم - المعتبرين فيما تعلم.

والدليل على أن هذه السورة - يعني سورة ق - هي أول المفصل، ما رواه أبو داود في سننه «باب تحزيب القرآن» [أ]ثم قال: حدثنا مسدد، حدثنا قراب بن تمام - ح - وحدثنا عبد الله بن سعيد أبو سعيد الأشيح، حدثنا أبو خالد، حدثنا سليمان ابن حبان وهذا لفظه، عن عبد الرحمن بن يعلي عن عثمان بن عبد الله بن أوس، عن جده قال: قدمنا على رسول الله ﷺ في وفد ثقيف. قال: فنزلت الأحلاف على المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، وأنزل رسول الله ﷺ بني مالك في قبة له - قال مسدد: وكان في الوفد الذين قدموا على رسول الله ﷺ من ثقيف قال: كان رسول الله ﷺ كل ليلة يأتينا بعد العشاء يحدثنا. قال أبو سعيد قائماً على رجليه حتى يراوح [ب]بين رجليه من طول القيام. فأكثر ما يحدثنا ﷺ ما لقى من قومه قريش، ثم يقول ﷺ، لا سواء[جـ]وكنا =

(أ) ج ٢/٥٥ حديث رقم ١٣٩٣.

(ب) في ابن كثير: يتراوح.

(جـ) في ابن كثير: لا أساء. وفي تهذيب السنن ٣/١١٤: «لا أنسى» وكلاهما غير محفوظ. والمنقول: «لا سواء» كما في سنن أبي داود. ومسند الإمام أحمد ٤/٩، ٣٤٣. وسنن ابن ماجة ١/٤٢٧ حديث رقم ١٣٤٥. وجامع الأصول لابن الأثير ٢/٤٧٤ حديث رقم ٩٣٥.

ومعنى «لا سواء»: أن حالنا الآن غير ما كانت عليه قبل الهجرة.

مستضعفين مستذلين ـ قال مسدد: بمكة ـ فلما خرجنا إلى المدينة كانت الحرب سجالاً بيننا وبينهم، نُدال عليهم ويدالون علينا، فلما كانت ليلة أبطأ عنا ﷺ عن الوقت الذي كان يأتينا فيه، فقلنا: لقد أبطأت علينا الليلة؟.. قال: ﷺ: إنه طرأ عليّ جزئي [آ] فكرهت أن أجيء حتى أتمه، قال أوس: سألت أصحاب رسول الله ﷺ: كيف تحزبون القرآن ؟. فقالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل وحده.

ورواه ابن ماجة (١/٤٢٧ حديث رقم ١٣٤٥) عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن أبي خالد الأحمر به.

ورواه الإمام أحمد (٤/٩، ٣٤٣) عن عبد الرحمن بن مهدي، عن عبد الله بن عبد الرحمن ـ هو ابن يعلي الطائفي ـ به.

إذا علم هذا، فإذا عددت ثمانياً وأربعين سورة، فالتي بعدها سورة ق، بيانه: ثلاث: البقرة، وآل عمران، والنساء.

وخمس: المائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال، والتوبة.

وسبع: يونس، وهود، ويوسف، والرعد، وابراهيم، والحجر، والنحل. وتسع: سبحان، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء، والحج، والمؤمنون، والنور والفرقان.

وأحد عشرة: الشعراء، والنمل، والقصص، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والم السجدة، والأحزاب، وسبأ، وفاطر، ويس.

وثلاث عشرة: الصافات، وص، والزمر، وغافر، وحم السجدة، وحم عسق، الزخرف والدخان، والجاثية، والأحقاف، والقتال، والفتح، والحجرات.

ثم بعد ذلك: الحزب المفصل، كما قاله الصحابة رضي الله عنهم.

فتعين أن أوله سورة ق، وهو الذي قلناه، ولله الحمد والمنة. اهـ.

وقال الحافظ في الفتح ٢/٢٥٩: إنه من ق إلى آخر القرآن على الصحيح، اهـ.

ومعنى «لا سواء»: أن حالنا الآن غير ما كانت عليه قبل الهجرة.

(آ) في ابن كثير: حزبي. وما أثبتناه فعن سنن أبي داود، وتهذيب السنن للمنذري ٢/١١٤ وجامع الأصول لابن الأثير ٢ /١١٤ حديث رقم ٩٣٥ من رواية أبي داود.

وأما لفظ «حزب» ففي مسند الإمام أحمد ٤/٩، ٣٤٣ وفيه: «قال: طرأ عليّ حزب من القرآن.

وفي سنن ابن ماجة ١/٤٢٧ حديث رقم ١٣٤٥ وفيه: «انه طرأ عليّ حزبي من القرآن».

وقد روى الدارمي عن عبدالله رضي الله عنه موقوفاً عليه: إن لكل شيء سناما، وإن سنام القرآن سورة البقرة، وإن لكل شيء لبابا، وإن لباب القرآن المفصل[1].

ويشبه أن يكون مرفوعاً حكماً.

قال أبو محمد[2]: اللباب: الخالص[3].

وروى ابن أبي داود في كتاب «المصاحف» عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الفجر بأول المفصل، فقرأ ذات يوم بقصار المفصل فقيل له في ذلك، فقال: إني سمعت بكاء صبي فأحببت أن أفرغ أمه له[4].

= وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٢/٣٠٧: وللعلماء في المفصل أقوال؛ أحدها: أنه من أول ق، صححه ابن أبي الفتح في مطلعه وغيره. قال الماوردي في تفسيره: حكاه عيسى بن عمر عن كثير من الصحابة للخبر المذكور، اهـ.

قال الحافظ في الفتح ٢/٢٥٩: وسمى مفصلاً لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة على الصحيح. وقال ابن مفلح ٢/٣٠٧: وفي تسميته بالمفصل للعلماء أربعة أقوال:

أحدها: لفصل بعضه - أي السور - عن بعض.

والثاني: لكثرة الفصل بينها ببسم الله الرحمن الرحيم.

والثالث: لأحكامه.

والرابع: لقلة المنسوخ فيه.

---

(١) سنن الدارمي: كتاب فضائل القرآن، باب في فضل سورة البقرة ٢/٤٤٧.

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، صاحب السنن، المتوفى سنة ٢٥٥.

(٣) سنن الدارمي: الموضع السابق.

(٤) كتاب المصاحف ص ١٥٤.

وفيه أبو هارون العبدي عمارة بن جوين، التابعي المتوفى سنة ١٣٤، وهو خارجي كذاب منكر الحديث، (راجع: الميزان ٣/١٧٣. والمغني في الضعفاء ٢/٤٦٠).

وروى ابن أبي داود أيضاً، عن أبي نضرة[1]، عن أبي سعيد مولى بني أسد قال: لما دخل البصريون على عثمان رضي الله عنه، ضربوه بالسيف على يديه فوقعت على: ﴿ **فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم** ﴾[2]، فمد يده وقال: والله إنها لأول يد خطت المفصل[3].

وروى عبدالرزاق عن عاصم[4] بن عمر، أن عمر رضي الله عنه كان يقول لبنيه: إن كان أحد منكم متعلماً، فليتعلم من المفصل فإنه أيسر[5]

وروى مسلم، والدارمي واللفظ له، والترمذي وقال: حسن صحيح، وعبد الرزاق، عن قطبة بن مالك[6] رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في الركعة الأولى من الفجر: ﴿ **والنخل باسقات لها طلع نضيد** ﴾[7]. قال سعيد[8]: وسألته مرة أخرى فقال: سمعته يقرأ بقاف[9].

---

(1) هو أبو نضرة المنذر بن مالك العبدي البصري، مشهور بكنيته، كان من ثقات التابعين وثقة يحي بن معين وجماعة. وضعفه العقيلي وابن عدى ولم يذكر سبباً في تضعيفه. توفي سنة ١٠٨.
راجع: الميزان ١٨١/٤ ترجمة رقم ٨٧٦٢.

(2) سورة البقرة: الآية ١٣٧.

(3) لم أعثر عليه في كتاب المصاحف له.

(4) هو عاصم بن عمر بن الخطاب، روى عن أبيه، وروى عنه ابناه حفص وعبيد الله، كان حسن الصورة جميلاً طويلاً، ولد في حياة النبي ﷺ، ومات سنة سبعين.
راجع: الخلاصة ١٨٣، والكاشف ٨١/٢ ترجمة رقم ٢٥٣١.

(5) المصنف: كتاب فضائل القرآن، باب تعليم القرآن وفضله ٣٨١/٣ حديث رقم ٦٠٣٠.

(6) هو قطبة بن مالك الذبياني، من ثعلبة بن ذبيان، له صحبة، سكن الكوفة. ضبطه النووي في شرح مسلم ١٧٨/٤ بضم القاف وإسكان الطاء.
راجع: الإصابة ٢٢٩/٣، والإستيعاب على هامش الإصابة ٢٤٧/٣، والخلاصة.

(7) الآية: ١٠ من السورة.

(8) هذا خطأ والصواب: «قال شعبة».
راجع: سنن الدارمي ٢٩٧/١.

(9) صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب القراءة، في الصبح ١٧٨/٤.

وللترمذي وقال: حسن صحيح، وعبد الرزاق، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سأل أبا واقد الليثي رضي الله عنه: ما كان رسول الله ﷺ يقرأ به في الفطر والأضحى؟ قال: يقرأ بقاف[1] والقرآن المجيد، واقتربت الساعة وانشق القمر[2].

وسر ذلك: أن في ق الحث على الاستبصار بما جرت عادة أهل العيد له من الانتشار لنظر البساتين، وفضول الدنيا، والإقبال على الملاذ، وقبض النفس عما تهيأت بالعيد للانبساط فيه من الشهوات، بذكر النار والحشر، وغير ذلك من المواعظ، التي لا توجد في غيرها، مع الوجادة[3]، وهو للقبض عن الدنيا بالكلية، لأنها محل الكدر، والحث على الإقبال على ما عند المليك المقتدر، من دار الصفاء.

وذكر ابن رجب عن كتاب الزهد للإمام أحمد، عن معتمر بن سليمان التميمي[4] قال: صلى بنا أبي فقرأ سورة ق في صلاة الفجر، فلما انتهى إلى

= وصحيح الترمذي: كتاب الصلاة، باب ما جاء في القراءة في الصبح ١/١٨٩ حديث رقم ٣٠٥.

وسنن الدارمي: كتاب الصلاة، باب قدر القراءة في صلاة الصبح ٢/١١٥ حديث رقم ٢٧١٩.

وأخرجه النسائي: كتاب الإفتتاح، باب القراءة في الصبح بق ٢/١٥٧.

وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة ٣/٢٢٩ في ترجمة قطبة بن مالك.

وابن الأثير في الجامع ٥/٣٣٥ حديث رقم ٣٤٣٥.

(١) هكذا في سنن الترمذي ومصنف عبد الرزاق.

(٢) صحيح الترمذي: كتاب العيدين، باب القراءة في العيدين ٢/٢٣ حديث رقم ٥٣٢.
ومصنف عبد الرزاق: كتاب صلاة العيدين، باب القراءة في الصلاة يوم العيد ٣/٢٩٨ حديث رقم ٥٧٠٣.

(٣) كذا بالأصل.

(٤) هو أبو محمد المعتمر بن سليمان بن طرخان، البصري، نزيل تميم، أحد الأعلام، روى عنه عبد الله بن المبارك، وسفيان الثوري، وابن مهدي، وخلق، وكان ثقة في الرواية مات سنة ١٨٧.
راجع: تذكرة الحفاظ ١/٢٦٦، طبقات الحفاظ ١١٤، الخلاصة ٣٩٧.

هذه الآية: ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ﴾[1] غلبته عبرته، ولم يستطع أن يجوزها، فركع.

وقال في مناسبة قراءتها في خطبة الجمعة: إن آخرها حاثٌّ على أمر الله بالتذكير بالقرآن[2].

وروى النسائي على أم هشام[3] بنت حارثة بن النعمان رضي الله عنها قالت: ما أخذت «ق والقرآن المجيد» إلا من في[4] رسول الله ﷺ، كان يصلي بها في الصبح[5].

وروى مسلم وأبو داود عنها رضي الله عنها، أنها قالت: ما أخذت «ق والقرآن المجيد» إلا عن لسان رسول الله ﷺ، يقرؤها في كل جمعة على المنبر إذ خطب للناس[6].

---

(١) الآية: ١٩ من السورة.

(٢) وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٤/٢٢١: والقصد أن رسول الله ﷺ كان يقرأ بهذه السورة في المجامع الكبار، كالعيد والجمع، لاشتمالها على ابتداء الخلق والبعث والنشور، والمعاد والقيامة، والحساب والجنة والنار، والثواب والعقاب، والترغيب والترهيب، اهـ.
وراجع: شرح مسلم للنووي ٦/١٦١.

(٣) هي أم هشام بنت حارثة بن النعمان بن يفع بن زيد، الأنصارية الصحابية، يبدو أن اسمها وكنيتها واحد، وهي أخت عمرة بنت عبد الرحمن لأمها، روت عن النبي ﷺ، ولها في مسلم حديثين، وروت عنها أختها عمرة ومحمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة.
راجع: تهذيب التهذيب ١٢/٤٨١. والخلاصة ٣/٤٠٤، والكاشف ٣/٤٩٢.

(٤) رواية النسائي: إلا من وراء رسول الله ﷺ.

(٥) سنن النسائي: كتاب الإفتتاح، باب القراءة في الصبح ٢/١٥٧.

(٦) صحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة ٦/١٦١.
وسنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب الرجل يخطب على قوس ١/٢٨٨ حديث رقم ١١٠٠.

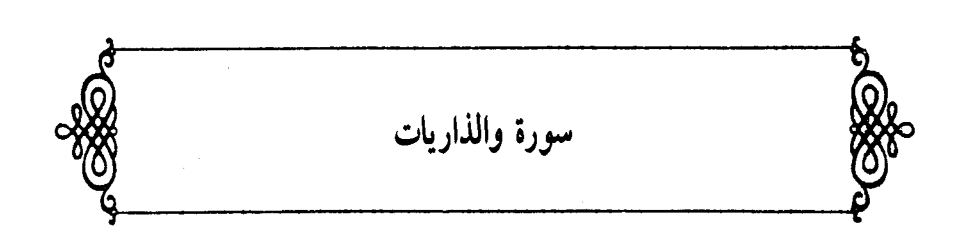
ولفظ أبي داود: وكانت تنورنا[1] وتنور رسول الله ﷺ واحداً[2].

---

(۱) قال النووي في شرح مسلم ١٦١/٦: إشارة إلى حفظها ومعرفتها بأحوال النبي ﷺ، وقربها من منزله.

(۲) وبهذا اللفظ رواه مسلم أيضاً.

راجع: صحيح مسلم ١٦١/٦.



سورة والذاريات

مكية جماعاً.

وآيها ستون باتفاق العادين، ولا اختلاف فيها، ولا ما يشبه الفاصلة، ولا عكسه.

ورويها ثمانية أحرف: قرّ، من، وكفّ(١).

مقصودها

ومقصودها: الدلالة على صدق ما أنذرت به سورة ق تصريحاً، وبشرت به تلويحاً، ولا سيما من مصاب الدنيا، وعذاب الآخرة.

---

(١) القاف: روى الآية ٥.
العين: روى الآية ٦.
الفاء: روى الآية ٨.
الواو: روى الآية ١.
الكاف: روى الآيتين: ٧ ـ ٩.
والباقي مكرر في السورة بكثرة.

واسمها «الذاريات» ظاهر في ذلك، بملاحظة جواب القسم، فإنه - لشدة الارتباط - كالآية الواحدة وإن كان خمسا [1].

وللتعبير عن الرياح بالذاريات، أتم إشارة إلى ذلك، فإن تكذيبهم بالوعيد، لكونهم لا يشعرون بشيء من أسبابه، وإن كانت موجودة معهم، كما أن يأتي من السحاب من الرحمة والنقمة، أسبابه موجودة، وهي الرياح، وإن كانوا لا يرونها، والريح من شأنها الذر، وهوالتفريق، فإذا أراد الله جمعت، فكان ما أراد، فإنها تفرق الأبخرة، فإذا أراد سبحانه جمعتها فحملها سبحانه ما أوجد فيها، فأوقرها به، فأجراها إجراءً سهلاً، فقسم منها ما أراد، تارة برقاً، وأخرى رعداً، يصلّ صليل الحديد على الحديد، أو الحجر على مثله، مع لطافة السحاب.

وكل ما نشاهد فيه من الأسباب: آونة مطراً، ومرة ثلجاً، أو برداً، وحيناً صواعق ونيراناً ووقتاً جواهر ومرجاناً،فتكون مرة سروراً ورضواناً، وأخرى غموماً وأحزاناً، وغبناً وخسرانا، على أنهم أخيل الناس في بعض ذلك، يعرفون السحاب الذي يخيّل المطر، والذي لا يخيّله،و والذي مطره دان، والذي لم يأن له أن يمطر، إلى غير ذلك ذكرها أهل الأدب وحَمَلَةُ اللغة عنهم وكل ذلك بتصريف الملائكة عن أمر الله تعالى.

ولذلك - والله أعلم - سُنَّ أن يقال عند الرعد: سبوح قدوس، بياناً لأن المصرف الحق هو الله رب الملائكة.

أي الذين أقيموا لهذا، والروح، أي الذي يحمله هذا الجسم من مطر، أو نار، أو غيرهما والله الموفق.

---

(١) إن كان يعني بجواب القسم: المقسم به، فهو خمس: الذاريات، والحاملات، والجاريات والمقسمات، والسماء.

وإن كان يعني به: المقسم عليه، فهو ثلاثة فقط: إنما توعدون لصادق، وإن الدين لواقع.... إنكم لفي قول مختلف.

فضائلها

وأما ما ورد فيها: ففي قوله تعالى: ﴿وبالأسحار هم يستغفرون﴾[1].

روى البغوي من طريق البخاري عن عبادة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من تعارّ من الليل[2]، فقال: لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله[3]، ثم قال: اللهم اغفر لي - أودعا - استجيب له، فإن توضأ[4]، قبلت صلاته[5].

وتقدم في لقمان حديث في فضلها[6].

---

(١) الآية: ١٨ من السورة.

(٢) قال ابن الأثير في النهاية ١/١٩٠: أي هب من نومه واستيقظ.

وقال في جامع الأصول ٤/٢٧٠، ٩/٤٣٥: إذا انتبه من نومه وله صوت.

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ٣/٤٠: ويحتمل أن تكون الفاء تفسيرية لما صوت به المستيقظ، لأنه قد يصوت بغير ذكر، فجعل الفضل المذكور بمن صوت بما ذكر من ذكر الله تعالى، اهـ.

(٣) زاد ابن ماجة ٢/١٢٧٦ حديث رقم ٣٨٧٨ وابن السنى ص ٢٧٣: «العلى العظيم».

(٤) عند أبي داود ٤/٣١٤ حديث رقم ٥٠٦٠ وابن ماجة حديث رقم ٣٨٧٨: فإن قام وتوضأ ثم صلى قُبلت صلاته.

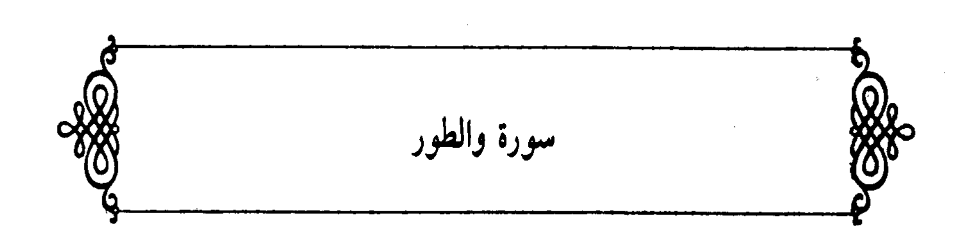
وعند أحمد في المسند ٥/٣١٣ والترمذي ٥/١٤٤ حديث رقم ٣٤٧٤: فإن عزم فتوضأ ثم صلى قبلت صلاته.

(٥) تفسير البغوي على هامش الخازن ٦/٢٠٢.

وصحيح البخاري: كتاب التهجد، باب فضل من تعار من الليل فصلى ٢/٤٨.

قال الحافظ في الفتح ٣/٤١: قال ابن بطال: وعد الله على لسان نبيه أن من استيقظ من نومه لهجا لسانه بتوحيد ربه، والإذعان له بالملك، والإعتراف بنعمته يحمده عليها وينزهه عما لا يليق به بتسبيحه والخضوع له بالتكبير والتسليم له بالعجز عن القدرة إلا بعونه. أنه إذا دعاه أجابه، وإذا صلى قبلت صلاته. فينبغي لمن بلغه هذا الحديث أن يغتنم العمل به ويخلص نيته لربه سبحانه وتعالى، اهـ.

(٦) راجع:



سورة والطور

مكية إجماعاً.

عدد آياتها وما يشبه الفواصل فيها

وآيها أربعون وسبع آيات في المدنيين والمكي، وثمان في البصري، وتسع في الكوفي والشامي. اختلافها آيتان:

﴿ **والطور** ﴾(1)، لم يعدها المدنيان والمكي، وعدها الباقون.

﴿ **إلى نار جهنم دَعًّا** ﴾(2)، عدها الكوفي والشامي، ولم يعدها الباقون.

وفيها مما يشبه الفواصل، ولم يعد بإجماع، موضعان:

﴿ **يوم يُدَعُّون** ﴾(3)، ﴿ **سرر مصفوفة** ﴾(4).

---

(1) الآية: ١.

(2) الآية: ١٣.

(3) الآية: ١٣.

(4) الآية: ٢٠.

وعكسه ثلاثة مواضع:

﴿ لواقع ﴾[١]، ﴿ ولكم البنون ﴾[٢]﴿ حين تقوم ﴾[٣].

ورويها أربعة أحرف: نعمر[٤].

مقصودها

ومقصودها: تحقيق وقوع العذاب، الذي هو مضمون الوعيد المقسم على وقوعه في الذاريات، الذي هو مضمون الإنذار المدلول على صدقه في ق، وأن وقوعه أثبت وأمكن من الجبال التي أخبر الصادق بسيرها، وجعل دك بعضها آية على ذلك، ومن الكتاب في أثبت أوضاعه، لإمكان غسله وحرقه ومن البيت الذي يمكن عامره وغيره إخرابه، والسقف الذي يمكن رافعه وضعه، والبحر الذي يتمكن من سحره أن يرسله.

وقد بان أن اسمها أدل ما يكون على ذل، بملاحظة القسم وجوابه، حتى بمفردات الألفاظ في خطابه[٥].

---

(١) الآية: ٧.

(٢) الآية: ٣٩.

(٣) الآية: ٤٨.

(٤) كذا كما قال الشيخ، وهي موزعة بكثرة على آيات السورة.

(٥) سورة الطور مكية، وهي تعالج قضية العقيدة وأصولها، وهي: الوحدانية، والرسالة والبعث، والجزاء.

ابتدأت السورة بالحديث عن أهوال الآخرة وشرائرها، وعما يلقاه الكفار في ذلك الموقف الرهيب، وهو موقف الحساب، وأقسمت على أن العذاب نازل بالكفار لا محالة لا يمنعه مانع، ولا يدفعه دافع.

ثم تناولت الحديث عن المتقين في جنات النعيم، على سرر متقابلين، وقد جمع الله لهم أنواع السعادة، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. ثم تحدثت عن رسالة سيدنا محمد ﷺ، وأمرته بالتذكير والإنذار وأنه ليس بكاهن ولا مجنون، كما زعم المجرمون.

وختمت السورة الكريمة بالتهكم بالكافرين، وأوثانهم الباطلة، بطريق التوبيخ والتقريع وبينت شدة عنادهم، وفرط طغيانهم، وأمرت الرسول ﷺ بالصبر على تحمل الأذى في سبيل الله حتى يأتي نصر الله.

فضائلها

وأما ما ورد فيها: فروى الشيخان، وأبو داود، وابن ماجة، والنسائي، والدارمي، والبغوي من طريق أبي مصعب[1] عن مالك، وأورده الترمذي بغير سند؛ عن جبير بن مطعم رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قرأ في المغرب بالطور[2].

قال البخاري في التفسير: فلما بلغ هذه الآية ﴿ **أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون، أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون، أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون** ﴾[3]، كاد قلبي أن يطير[4].

---

(١) هو أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الباسم بن الحارث بن زرارة، الزهري المدني الفقيه قاضي المدينة، روى عن مالك وابراهيم بن سعد، وعنه روى أبو حاتم وأبو زرعة والجماعة إلا النسائي، وكان ثقة ثبتا، مات سنة ٢٤٢ في رمضان عن اثنين وتسعين سنة.

راجع: طبقات الحفاظ ٢٠٩.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب الجهر في المغرب ١٨٦/١، وكتاب الجهاد باب فداء المشركين ٣٠/٤، وكتاب المغازي، باب (١٢) حدثني خليفة ٢٠/٥.

وسنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب قدر القراءة في المغرب ٢٩٨/١ حديث رقم ٨١١.

وسنن النسائي: كتاب الإفتتاح، باب القراءة في المغرب بقصار المفصل ١٦٩/٢.

وصحيح الترمذي: كتاب الصلاة، باب في القراءة في المغرب ١٩٢/١ حديث رقم ٢٠٧.

وسنن الدارمي: كتاب الصلاة، باب في قدر القراءة في المغرب ٢٩٦/١.

وسنن ابن ماجة: كتاب إقامة الصلاة، باب القراءة في صلاة المغرب ٢٧٢/١ حديث رقم ٨٣٢.

وتفسير البغوي على هامش الخازن ٢١٢/٦.

ورواه مالك في الموطأ: كتاب الصلاة، باب القراءة في المغرب والعشاء ٧٨/١.

(٣) الآيات: ٣٥ ـ ٣٧ من السورة.

(٤) صحيح البخاري: كتاب التفسير، سورة الطور ١٧٥/٦ من حديث أم سلمة.

وقال ابن ماجة: فلما سمعته يقرأ: ﴿ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ﴾ - إلى قوله - ﴿ فليأت مستمعهم بسلطان مبين ﴾[1] كاد قلبي يطرب[2].

وذكر ابن رجب عن كتاب «الزهد» للإمام أحمد، عن ابن عبد العزيز بن سلمان قال: قرأ رجل عند أبي «والطور» حتى انتهى إلى: ﴿ إن عذاب ربك لواقع ﴾[3] فبكى القوم، حتى ما كنت أسمع قراءة القارىء[4].

وروى أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن حبان في صحيحه، والحاكم، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب، عن أبي هريرة رضي الله

---

(١) الآيات: ٣٥ - ٣٨.
(٢) سنن ابن ماجة: كتاب إقامة الصلاة، باب القراءة في صلاة المغرب ٢٧٢/١ حديث رقم ٨٣٢.
(٣) الآيات: ١ -٧.
(٤) وروى أبو بكر بن أبي الدنيا أن عمر رضي الله عنه خرج يعس المدينة ذات ليلة، فمر بدار رجل من المسلمين فوافقه قائماً يصلي، فوقف يستمع قراءته، فقرأ ﴿والطور - حتى بلغ -: إن عذاب ربك لواقع ماله من دافع﴾ قال: قسم ورب الكعبة حق، فنزل عن حماره، واستند إلى حائط فمكث ملياً، ثم رجع إلى منزله، فمكث شهراً يعوده الناس لا يدرون ما مرضه رضي الله عنه.
قال الشهيد سيد قطب في الظلال ٣٣٩٤/٦: وعمر - رضي الله عنه - سمع السورة قبل ذلك وقرأها، وصلى بها، فقد كان رسول الله ﷺ يصلي بها المغرب وعمر يعلم ويتأسى، ولكنها في تلك الليلة صادفت منه قلباً مكشوفاً، وحسا مفتوحاً فنفذت إليه، وفعلت به هذا الذي فعلت، حتى وصلت إليه بثقلها وعنفها وحقيقتها اللدنية المباشرة التي تصل الى القلوب في لحظات خاصة، فتتخللها وتتعمقها في لمسة مباشرة كهذه اللمسة، تلقي فيها القلب الآية من مصدرها الأول، كما تلقاها قلب رسول الله ﷺ فأطاقها لأنه تهيأ لتلقيها، فأما غيره فيقع لهم شيء مما وقع لعمر رضي الله عنه، حين تنفذ إليهم بقوة حقيقتها الأولى.

عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من جلس مجلساً كثر فيه لغطه[1]، فقال قبل أن يقوم: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، إلا كان كفارة لما بينهما[2].

وفي رواية: إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك[2].

قال ابن عباس: ﴿ وسبح بحمد ربك حين تقوم ﴾[3] أي من مقامك[4].

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية ٢٥٧/٤: اللغط: صوت وضجة لا يفهم معناها. وقال في جمع الأصول ٢٧٧/٤: اللغط: الرديء من الكلام والقبيح.

(٢) سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في كفارة المجلس ٢٦٥/١ حديث رقم ٤٨٥٨.
وصحيح الترمذي: كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا قام من مجلسه ١٥٨/٥ حديث رقم ٣٤٩٤.
والمستدرك للحاكم: كتاب الدعاء، باب الاستغفار عند القيام من المجلس ٥٣٦/١.
وقال: صحيح على شرط مسلم إلا أن البخاري قد علله.
ولهذا الحديث طرق كثيرة أوردها ابن كثير في تفسيره ٢٤٤/٤.

(٣) الآية: ٤٨ من السورة.

(٤) وقيل: معنى التسبيح الصلاة. والمراد بالقيام: القيام من النوم، واختاره ابن جرير في تفسيره ٢٣/٢٧، وخصه بالقيام من نوم القيلولة، قال: وأولى القولين في ذلك بالصواب: قول من قال: معنى ذلك: وصلِّ بحمد ربك حين تقوم من منامك، وذلك نوم القائلة، وإنما عَنَى صلاة الظهر.
قال: وإنما قلنا: عنى به القيام من نوم القائلة، لأنه لا صلاة تجب فرضاً بعد وقت من أوقات نوم الناس المعروف، إلا بعد نوم الليل وذلك صلاة الفجر. أو بعد نوم القائلة وذلك صلاة الظهر، فلما أمر بعد قوله ﴿وسبح بحمد ربك حين تقوم﴾ بالتسبيح بعد ادبار النجوم وذلك ركعتا الفجر بعد قيام الناس من نومها ليلاً، علم أن الأمر بالتسبيح بعد القيام من النوم، هو أمر بالصلاة التي تجب بعد قيام نوم القائلة على ما ذكرنا، دون القيام من نوم الليل.

وروى أبو عبيد عن يحي بن حمـزة[1] عن أبيه، عن جـده، قال: افتتحت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما سورة الطور، فلما انتهت إلى قوله: ﴿ **فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم** ﴾[2] ذهبت إلى السوق في حاجة، ثم رجعت وهي تكررها: ووقانا عذاب السموم، ووقانا عـذاب السموم وهي في الصلاة[3].

(١) هو أبو عبد الرحمن يحي بن حمزة بن واقد الحضرمي، قاضي دمشق، وثقه ابن معين وأبو داود والنسائي، وغيرهم. ورماه دُحيم بالقدر مات سنة ١٨٣.
راجع: الخلاصة ٤٢٢.

(٢) الآية: ٢٧ من السورة.

(٣) وروى مثله ابن أبي حاتم عن عائشة رضي الله عنها.
راجع: تفسير ابن كثير ٤/٢٤٣.



سورة والنجم

مكية اجماعاً.

عدد آياتها

وآيها ستون وآيتان في الكوفي والشامي، وآية في عدد غيرهما.

اختلافها ثلاث آيات:

عد الكوفي ﴿ **من الحق شيئاً** ﴾[1]، ولم يعدها الباقون.

وعد الشامي ﴿ **عن من تولى** ﴾[2]، ولم يعدها الباقون.

ولم يعد الشامي ﴿ **إلا الحياة الدنيا** ﴾[3]، وعدها الباقون[4].

وفيها مما يشبه الفواصل، وليس معدوداً باجماع، ثلاثة مواضع:

---

(١) الآية: ٢٨.

(٢) الآية: ٢٩.

(٣) الآية: ٢٩.

(٤) في د: ولم يعد الشامي «الا الحياة الدنيا» ولم يعدها الباقون.

﴿ عن ذكرنا ﴾[1]، ﴿ هو أغنى ﴾[2]، ﴿ وتضحكون ﴾[3].

ورويها إن جعلنا الألف رويا، كان المقصود[4] خمسة أحرف: أفدنا[5].

وإلا: فرويها تسعة عشر حرفاً: عسل أزد، غر ثقيف، وضحك شنه[6].

---

(١) الآية: ٢٩.

(٢) الآية: ٤٨.

(٣) الآية: ٦٠.

(٤) في د: كالمقصود.

(٥) الهمزة: «وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً»، آية ٢٨.

والدال: «فاسجدوا لله واعبدوا»، آية ٦٢.

والفاء: «أزفت الآزفة. ليس لها من دون الله كاشفة» آية ٥٧ ـ ٥٨.

والنون: «أفمن هذا الحديث تعجبون، وتضحكون ولا تبكون، وأنتم سامدون» آية ٥٩ ـ ٦١.

والألف: باقي آيات السورة.

(٦) وذلك بإسقاط الألف واعتبار أنها ليست من أحرف الروي في السورة. وبيانها على النحو التالي:

العين: ﴿وان ليس للإنسان إلا ما سعى﴾: آية ٣٩.

والسين: ﴿أم لم ينبأ بما في صحف موسى﴾: آية ٣٦.

واللام: ﴿وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى﴾: الآيتان ٧ ـ ٨.

﴿فللّه الآخرة والأولى﴾: آية ٢٥.

﴿أفرأيت الذي تولى﴾: آية ٣٣.

﴿ وأنه أهلك عادا الأولى﴾: آية ٥٠.

﴿هذا نذير من النذر الأولى﴾: آية ٥٦.

والهمزة: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى ١١﴾، من الحق شيئاً ٢٨.

والزاي: ﴿والعزى ١٩﴾، ﴿قسمة ضيزي ٢٢﴾.

والدال: ﴿من ربهم الهدى ٢٣﴾، ﴿بمن اهتدى ٣٠﴾، ﴿وأكدى ٣٤﴾، ﴿واعبدوا ٦٢﴾.

والغين: ﴿وما طغى ١٧﴾، ﴿أظلم وأطغى ٥٢﴾.

والراء: ﴿على ما يرى ١٢﴾، ﴿آيات ربه الكبرى ١٨﴾، ﴿الأخرى ٢٠﴾، ﴿فهو يرى ٣٥﴾، ﴿وزر أخرى ٣٨﴾، ﴿سوف يرى ٤٠﴾، ﴿النشأة الأخرى ٤٧﴾، رب الشعري ٤٩﴾، ﴿تتمارى ٥٥﴾.

مقصودها

ومقصودها: ذم الهوى، لإنتاجه الضلال، بالإخلاد إلى الدنيا، التي هي دار الكدر والبلاء والتصرم والفناء. ومدح العلم، لإثماره الهدى، في الإقبال على الأخرى، لأنها دار البقاء، في السعادة أو الشقاء. والحث على اتباع النبي ﷺ في نذارته التي بينتها ق، وصدقتها الذاريات وأوقعتها الطور.

كما يتبع في بشارته، لأن علمه هو العلم، لأنه لا ينطق عن الهوى، لا في صريح كتابه، ولا في بيانه له، لأن الكل عن الله الذي له صفات الكمال[1] فلا بد من بعث الخلق إليه، وحشرهم لديه، لتظهر حكمته غاية الظهور، فيرفع أهل التزكي والطهور، ويضع أهل التدسي والفجور ويفضح كل متحل بالزور، منتحل للشرور.

وعلى ذلك دل اسمها «النجم»، لمن تأمل القسم والجواب، وما نظم به من نجوم الكتاب[2].

= والثاء: ﴿وله الأنثى ١١﴾، ﴿تسمية الأنثى ٢٧﴾، الذكر والأنثى ٤٥﴾.
والقاف: ﴿بمن اتقى ٣٢﴾، ﴿فما أبقى ٥١﴾.
والياء: ﴿الحياة الدنيا ٢٩﴾، ﴿أمات وأحيا ٤٤﴾.
والفاء: ﴿الذي وفي ٣٧﴾، ﴿الجزاء الأوفى ٤١﴾، ﴿الآزفة، كاشفة ٥٧ ـ ٥٨﴾.
والواو: ﴿هوى، غوى، الهوى ١ ـ ٣﴾، ﴿شديد القوى ٥﴾، ﴿فاستوى ٦﴾ ﴿المأوى ١٥﴾، ﴿أهوى ٥٣﴾. .
والضاد: ﴿يرضي ٢٦﴾.
والحاء: ﴿وحي يوحي ٤﴾، ﴿ما أوحى ١٠﴾.
والكاف: ﴿ وأبكى ٤٣﴾.
والشين: ﴿يغشي ١٦﴾، ما غشى ٥٤﴾.
والنون: ﴿أو أدنى ٩﴾، ﴿تمنَّى ٢٤﴾، ﴿بالحسني ٣١﴾، ﴿إذا تمنى ٤٦﴾، ﴿أقنى ٤٨﴾، ﴿تعجبون، تبكون، سامدون ٥٩ ـ ٦١﴾.
والهاء: ﴿سدرة المنتهي ١٤﴾، ﴿وأن الى ربك المنتهي ٤٢﴾.

(١) ويدل عليه قوله ﷺ: ﴿ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه﴾ يعني السنة.

(٢) الموضوع الذي تعالجه هذه السورة هو موضوع السور المكية على الإطلاق: العقيدة =

فضائلها

وأما فضائلها: فروى البزار بإسناد جيد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ تليت عنده سورة النجم، فلما بلغ السجدة سجد، وسجدنا معه، وسجدت الدواة والقلم[1].

قال النووي في التبيان: وثبت في الصحيحين عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، أنه قرأ على النبي ﷺ (النجم)[2]، فلم يسجد[3].

وثبت في الصحيحين أنه ﷺ سجد في النجم[4].

= بموضوعاتها الرئيسية: الوحي، والوحدانية، والآخرة.

والسورة تستهدف بيان حقيقة الوحي وطبيعته، وتثبت صحته وواقعيته، وتؤكد تلقي رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام، تلقى رؤية وتمكن ودقة، وإطلاع الرسول على آيات ربه الكبرى. كما تبين وهن عقيدة الشرك، وأوهام المشركين في اعتقادهم أن الملائكة بنات الله، واعتمادهم في هذا كله على مجرد الظن والتخمين، وفي أواخر السورة يدور الحديث عن دقة الحساب، وعدالة الجزاء، وانتهاء الخلق إلى ربهم المتصرف في أمرهم، ولفت أنظار المشركين إلى مصارع الغابرين: ﴿وأَنَّهُ أهلك عادا الأولى وثمودَ فما أبقى، وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى، والمؤتفكة أهوى﴾.

ثم تختم بالحديث عن الرسول ونبوته، وعن يوم القيامة ووقوعه:

﴿هذا نذير من النذر الأولى. أزفت الآزفة...﴾ الآيات.

(١) قال الحافظ في الفتح ٢/٥٥٥: رجاله ثقات.

(٢) ساقطة من د.

(٣) صحيح البخاري: كتاب سجود القرآن، باب من قرأ السجدة ولم يسجد ٢/٣٦.

وصحيح مسلم: كتاب المساجد، باب سجود التلاوة ٥/٧٥.

(٤) صحيح البخاري: كتاب سجود القرآن، باب سجدة النجم ٢/٣٦. وكتاب التفسير ٦/١٧٧.

وصحيح مسلم: كتاب المساجد، باب سجود التلاوة ٥/٧٥.

كلاهما من حديث عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، رضي الله عنهم.

فدل على أنه ليس بواجب[1].

وقال المنذري في الترغيب في البكاء من خشية الله: وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿**أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون، وأنتم سامدون**﴾[2] بكى أصحاب الصفة، حتى جرت دموعهم على خدودهم، فلما سمع رسول الله ﷺ حسهم بكى معهم، فبكينا لبكائه. فقال رسول الله ﷺ: لا يلج النار من بكى من خشية الله، ولا يدخل الجنة مُصِرٌّ على معصية الله، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم. رواه البيهقي[3].

وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سجد النبي ﷺ

---

(۱) إلى هنا ينتهي كلام النووي في التبيان ص ٩٦.
قال الحافظ في الفتح ٢/٥٥٥: ترك حينئذٍ لبيان الجواز، وهذا أرجح الإحتمالات، وبه جزم الشافعي اهـ.
وقال السندي في شرح سنن النسائي ٢/١٦١: استدل به من لا يرى السجود في المفصل كمالك، وحمل ما جاء في سجود النجم على النسخ، لكونه كان بمكة.
أجيب: بأن القارىء إِمَامٌ للسامع، فيجوز أنه ﷺ ترك السجود اتباعاً لزيد، لأنه القارىء فهو إِمَامٌ، وترك زيد لأجل صغره، فلا دلالة في الحديث على عدم السجود، وأجيب أيضاً: بأنه لعله على غير وضوء فأخره، فظنه زيد أنه ترك، بل لعل كلام زيد أنه لم يسجد في الحال، بل أخره.
قال: وبالجملة: فقد جاء عن أبي هريرة وغيره: أن النبي ﷺ سجد في المفصل، فالأخذ برواية المثبت أولى من النافي، لجواز أنَّ النافي ما اطلع عليه وفي شرح الموطأ: وقال بالسجود في المفصل؛ الخلفاء الأربعة، والأئمة الثلاثة، اهـ.
(٢) الآيات: ٥٩ ـ ٦١.
(٣) هذا حديث ظاهر البطلان، والقول بثبوته خطأ بيِّن لأن السورة مكية بِلا خلاف، وأهل الصفّة ما كانوا إلا في المدينة، بمسجد رسول الله ﷺ، وأين أبو هريرة وقت نزولها وهو لم يسلم إلا عام خيبر؟.

بالنجم وسجد المسلمون معه والمشركون[١]، والإنس والجن[٢].

وروى - أيضاً - عن عبد الله رضي الله عنه قال: أول سورة أنزلت فيها سجدة: النجم، قال: فسجد رسول الله ﷺ، وسجد من خلفه إلا رجلاً رأيته أخذ كفاً من تراب فسجد عليه، فرأيته بعد ذلك قتل كافراً[٣]، وهو أمية بن خلف[٤].

وقال ابن رجب: وروى وكيع بن زياد بن أبي مسلم، عن صالح أبي الخليل[٥]، قال: ما رؤى رسول الله ﷺ مبتسماً - أو قال: ضاحكاً - منذ أنزلت عليه هذه الآية: ﴿ **أفمن هذا الحديث تعجبون، وتضحكون ولا تبكون، وأنتم سامدون** ﴾[٦].

---

(١) في سبب سجود المشركين مع المسلمين. وردت روايات باطلة مجملها: أن رسول الله ﷺ مدح آلهتهم وأثنى عليها بما ألقاه الشيطان على لسانه ﷺ، فسجد المشركون لذلك.

راجع: شرح مسلم للنووي ٥/٧٥، وفتح الباري لابن حجر ٨/٤٣٨، وشرح سنن النسائي للسفدي ٢/٢٦٠، وظلال القرآن للشهيد سيد قطب ٦/٣٤١٩.

(٢) صحيح البخاري: كتاب سجود القرآن، باب سجود المسلمين مع المشركين ٢/٣٦، وكتاب التفسير، سورة النجم ٦/١٧٧.

قال الحافظ ابن كثير: انفرد به - يعني البخاري - دون مسلم.

(٣) قال النووي في شرح مسلم ٥/٧٥: قتل يوم بدر كافراً، ولم يكن أسلم قط.

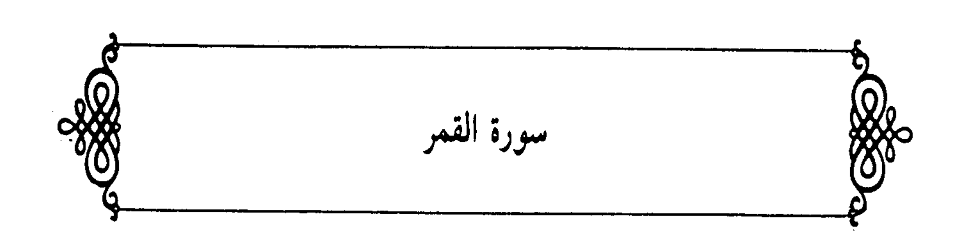
وفي سيرة ابن هشام ٢/٦٣٢: أن الذي قتله بلال ونفر من المسلمين بعد أن وقع أسيراً في يد عبد الرحمن بن عوف.

(٤) صحيح البخاري: كتاب سجود القرآن، باب سجود القرآن وسننه ٢/٣١، وباب سجدة النجم ٢/٣٢. وكتاب مناقب الأنصار، باب ما لقي النبي ﷺ من المشركين بمكة ٤/٢٣٩. وكتاب المغازي، باب قتل أبي جهل ٥/٧، وكتاب التفسير سورة النجم ٦/٥٢.

(٥) هو صالح بن أبي مريم الضبعي - بضم الضاد المعجمة، وفتح الباء الموحدة - مولاهم، أبو الخليل البصري، روى عن أبي سعيد وأبي قتادة وجماعة، وروى عنه مجاهد وعطاء ومنصور بن المعتمر، وثقه ابن معين والنسائي. وقال الذهبي: ثقة.

راجع: الخلاصة ١٧١. والكاشف ٢/٢٣.

(٦) الآيات: ٥٩ - ٦٢.



سورة القمر

وتسمى: اقتربت.

مكية إجماعاً.

وقال أبو حيان: وقيل: غير ذلك[1].

عدد آياتها

وآيها خمسون وخمس باجماع أهل العدد، وليس فيها اختلاف، ولا ما يشبه الفواصل ورويها حرف واحد: الراء.

مقصودها

ومقصودها: بيان آخر النجم في أمر الساعة، من تحققها، وشدة قربها، وتصنيف أهلها باعتبار ما ذكر هنا، من العجب من القرآن، والضحك

(١) البحر المحيط ١٧٣/٨.

والبكاء والعمل، إلى طالب علم مهتد به فهو فائز. وإلى مُتْبعٍ نَفْسَهُ شَهَوَاتِها، ضال بإهمالها فهو خائب.

وذلك لأنه سبحانه وعد بذلك، باختيار نبيه ﷺ عنه به، وتحقق صدقه بما أيده به من آياته التي ثبت بها اقتداره على ما يريد، من الايجاد والإعدام، فثبت[1] تفرده بالملك، وأيد اقترابها بالتأثير في آية الليل[2]، بما يدل على الاقتدار على نقض السموات المستلزم لإهلاك الأرض، فأذن ذلك بأنه ما بقي إلا تأثير آية النهار[3]، وعندها يكون طي الانتشار، وعموم البوار، المؤذن بالاحضار، لدى الواحد القهار.

وأدل ما فيها على هذا الغرض كله: أول آياتها، فلذلك سميت بما تضمنته من الاقتراب والقمر.

وكانت تسميتها بالقمر أشهر، لدلالته على الاقتراب المختتم به النجم، بالإشارة، لا بالعبارة ولم تسم بالاشتقاق، لأنه إذا أطلق، انصرف إلى الإثم، فكانت السماء به أحق.

فضائلها

وأما فضائلها: فروى مسلم والأربعة عن عبدالله، بن عبد الله، بن عتبة، بن مسعود أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سأل أبا واقد الليثي[4]

---

(١) في د: فثبت.

(٢) المراد بآية الليل: القمر، كما في قوله تعالى: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين، فمحونا آية الليل، وجعلنا آية النهار مبصرة... ﴾.

(٣) أي الشمس، وذلك يكون بانقلاب حالها، المذكور في قوله تعالى: ﴿إذا الشمس كورت﴾ وهذا يؤذن بانقلاب نواميس الكون، واضطراب ما فيه، ويقوم الناس لرب العالمين.

(٤) قال ابن عبد البر في الإستيعاب على هامش الإصابة ٤/٢١١: واختلف في اسمه=

رضي الله عنه: ماذا كان يقرأ به رسول الله ﷺ في الأضحى والفطر؟. قال: كان يقرأ فيهما بقاف والقرآن المجيد واقتربت الساعة وانشق القمر(١).

وروى أبو الشيخ في كتاب «الثواب» عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: من قرأ في ليلة: ألم تنزيل، ويس، وتبارك الذي بيده الملك، واقتربت كن له نوراً(٢).

= فقيل: الحارث بن عوف بن الحارث. وقيل: الحارث بن مالك بن أسيد بن جابر بن عوثرة ابن عبد مناة. شهد بدراً مع النبي ﷺ، وكان قديم الإسلام. وجاور بمكة سنة ومات بها فدفن في مقبرة المهاجرين سنة ثمان وستين. وهو ابن خمس وسبعين سنة. وقيل: خمس وثمانين سنة اهـ. بتصرف.

(١) صحيح مسلم: كتاب صلاة العيدين، باب ما يقرأ في صلاة العيدين ١٨١/٦.
وسنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب ما يقرأ في الأضحى والفطر ٤١٠/١ حديث رقم ١١٥٤.
وصحيح الترمذي: كتاب العيدين، باب القراءة في العيدين ٢٣/٢ حديث رقم ٥٣٢.
وسنن النسائي: كتاب صلاة العيدين، باب القراءة في العيدين بقاف واقتربت ١٨٣/٣.
وسننن ابن ماجة: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في القراءة في صلاة العيدين ٤٠٨/١ حديث رقم ١٢٨٢.
قال الحافظ ابن القيم في تهذيب السنن ٣٢/٢: وسؤال عمر عن هذا ومثله لا يخفى عليه، لعله ليخبره هل حفظه أم لا؟. أو يكون دخل عليه الشك، أو نازعه غيره فأحب الإستشهاد؛ أو نسيه، والله أعلم، اهـ.
والحكمة من قراءة هاتين السورتين في صلاة العيدين، قال النووي في شرح مسلم ١٨٢/٦؛ لما اشتملنا عليه من الأخبار بالبعث، والإخبار عن القرون الماضية، وإهلاك المكذبين وتشبيه بروز الناس للعيد ببروزهم للبعث، وخروجهم من الأجداث كأنهم جراد منتشر والله أعلم، اهـ.
وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٢٦٠/٤: وكان - يعني النبي ﷺ - يقرأ بهما في المحافل الكبار، لاشتمالها على ذكر الوعد والوعيد، وبدء الخلق وإعادته، والتوحيد، وإثبات النبوات، وغير ذلك من المقاصد العظيمة، اهـ.

(٢) قال الشوكاني في الفوائد ٣١١: في إسناده كذاب.
وقال الفتني في تذكرة الموضوعات: فيه الحكم كذاب.

وللحاكم وقال: صحيح الإسناد، عن أبي عبد الرحمن السلمي، أن حذيفة رضي الله عنه خطبهم بالمدائن يوم جمعة فقال: إن الله تعالى يقول: ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾ ألا وأن الساعة قد اقتربت، ألا وإنَّ القمر قد انشق، ألا وإن الدنيا قد أذنت بفراق، ألا وإنَّ اليوم المضمار وغداً السباق، ألا وإنَّ الغاية النار، والسباق من سبق إلى الجنة[١].

ورواه عبد الرزاق عن ابن عيينة، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: سمعت حذيفة رضي الله عنه يوم الجمعة (وهو)[٢] على المنبر قرأ: ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾، (فقال: قد اقتربت الساعة، وقد انشق القمر)[٣]، واليوم المضمار[٤]، وغدا السباق[٥].

وللطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: من سأل عني، أو سره أن ينظر إليَّ، فلينظر إلى أشعث، شاحب، مشمر، لم يضع لبنة على لبنة، ولا قضبة على قصبة، رفع له علم فشمر إليه، اليوم المضمار، وغدا السباق، والغاية الجنة أو النار.

وروى الطبراني ـ قال المنذري: ورواته محتج بهم في الصحيح، والحاكم وقال: صحيح الإسناد[٦] ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول

---

(١) المستدرك: كتاب الأهوال، باب خطبة حذيفة رضي الله عنه في أمر الساعة ٤/٦٠٩.
(٢) زيادة عن مصنف عبد الرزاق.
(٣) ما بين المربعين ساقط من د.
(٤) قال ابن الأثير في النهاية ٣/٩٩: أي اليوم العمل في الدنيا للإستباق في الجنة والمضمار: الموضع الذي تضمر فيه الخيل، ويكون وقتاً للأيام التي تضمر فيها.
(٥) مصنف عبد الرزاق: كتاب الجمعة، باب القراءة على المنبر ٣/١٩٣ حديث رقم ٥٢٨٥.
(٦) الترغيب والترهيب: كتاب التوبة والزهد، باب الترغيب في ذكر الموت وقصر الأمل ٤/٢٤٥.

الله ﷺ: اقتربت الساعة، ولا تزداد منهم إلا بُعداً[1].

ولفظ الحاكم: اقتربت الساعة، ولا يزداد الناس على الدنيا إلا حرصاً، ولا يزدادون من الله إلا بعداً[2].

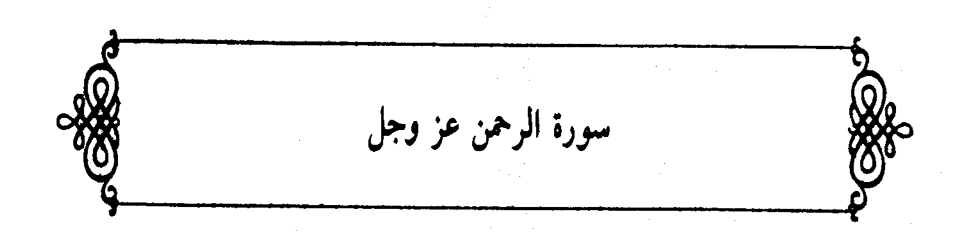
وروى البخاري وغيره عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم القمر شقين، حتى رأوا حراء بينهما[3].

---

(1) هكذا ذكره المنذري في الترغيب والترهيب بهذا اللفظ.

(2) المستدرك ٤/٦٠٩.

(3) صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب انشقاق القمر ٥/٦٢ وكتاب التفسير، سورة القمر ٦/١٧٨.
وصحيح مسلم: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب انشقاق القمر ١٧/١٤٥.
ورواه الإمام أحمد في مسنده ١/٤١٣ من حديث عبد الله بن مسعود ونصه: عن عبد الله قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ حتى رأيت الجبل من بين فرجتي القمر.



سورة الرحمن عز وجل

وتسمى: عروس القرآن، والرفرف.

قال ابن عباس رضي الله عنهما ـ قال النسفي: والضحاك ـ: مكية.

وقال قتادة ـ قال النسفي: ومقاتل بن حيان والواقدي ـ: (مدنية)[1].

وقال الأصفهاني: وقيل فيها مكي ومدني.

قال أبو حيان: هي مكية في قول الجمهور[2].

عدد آياتها وما يشبه الفواصل فيها

وآيها سبعون وست في البصرى، وسبع في المدنيين والمكي، وثمان في الكوفي والشامي.

اختلافها خمس آيات:

(١) زيادة عن د.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان ٨/١٨٧.

﴿ خلق الإنسان ﴾[1] الأول، لم يعدها المدنيان، وعدها الباقون.
﴿ وضعها للأنام [2] لم يعدها المكي، وعدها الباقون.
﴿ شواظ من نار ﴾[3] عدها المدنيان والمكي، ولم يعدها الباقون.
﴿ ﴿ يكذب بها المجرمون ﴾[4]، لم يعدها البصري، وعدها الباقون.
وفيها مما يشبه الفواصل، ولم يعد بإجماع، موضعان:
﴿ خلق الإنسان ﴾[5] الثاني، ﴿ رب المشرقين ﴾[6].
وعكسه موضع: ﴿ خلق الإنسان ﴾ الأول.
ورويها ثلاثة أحرف: نمر[7].

مقصودها

ومقصودها: الدلالة على ما ختمت به القمر من عظيم الملك، وتمام الاقتدار، بعموم رحمته، وسبقها بغضبه، المدلول عليه بكمال علمه، اللازم عليه مول قدرته، المدلول عليه بتفصيل عجائب مخلوقاته، وبدائع مصنوعاته، في أسلوب التذكير بنعمائه، والامتنان بجميل آلائه، على وجه منتج للعلم بإحاطته بجميع أوصاف الكمال.

فمقصودها بالذات: إثبات الاتصاف بعموم الرحمة، ترغيباً في إنعامه، بمزيد امتنانه وترهيباً من انتقامه، بقطع إحسانه.

وعلى ذلك دل اسمها «الرحمن»، لأنه العام الامتنان.

---

(١) آية: ٣.
(٢) آية: ١٠.
(٣) آية: ٣٥.
(٤) آية: ٤٣.
(٥) آية: ١٤.
(٦) آية: ١٧.
(٧) الراء روى الآيتين: ١٤ ـ ١٥.
وأما حرف النون فمكرر في السورة بكثرة. ويليه الميم.

واسمها «عروس القرآن» واضح البيان في ذلك، لأنها الحاوية لما فيه من حلى وحلل وجواهر وكلل، والعروس مجمع النعم، والجمال والبهجة، في نوعها والكمال.

وكذا «الرفرف» بما في آيته من جليل الإنعام، البالغ إلى أنهى غايته.

فضائلها

وأما فضائلها: فروى البيهقي في الشُّعب عن علي رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: لكل شيء عروس، وعروس القرآن الرحمن[1].

وسر ذلك والله أعلم، أن العروس تمام نعمة الإنسان، وغاية تمتعه، لما تبدو به من الزينة وأنواع الحلية، وتقترن به من مسرات النفوس، وانشراح الصدور.

وقد اشتملت هذه السورةعلى جميع نعم الدنيا والآخرة، من ذكر الخلق والرزق، بالأقوات والفواكه، والحلى وغيرها، والفهم والعلم، والجنة وتفصيل ما فيها، والنار وأهوالها، فإنها نعمة من حيث إنها ـ بالخوف منها ـ سبب لنيل الجنة وما فيها، ومن حيث إنها سارة لمن ينجو منها بالنجاة منها، وبأن من عاداه الله عذب بها، وسجن فيها.

وعلى ذلك كله، دل افتتاحها بالرحمن.

وروى الترمذي وقال: غريب، عن جابر رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها، فسكتوا، فقال: لقد قرأتها على الجن ليلة الجن، فكانوا أحسن مردوداً منكم،

---

(١) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢/٤١٤ حديث رقم ٧٣١٩ وضعفه.
قال المناوي في فيض القدير ٥/٢٨٦: وفيه علي بن الحسن. عده الذهبي في الضعفاء والمتروكين. وقال الدارقطني: ليس بثقة.

كنت كلما أتيت على قوله: ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾[1]، قالوا: لا بشيء من نعمك ربنا نُكذِّبُ، فلك الحمد[2].

ورواه البزار عن ابن عمر، رضي الله عنهما.

قال الهيثمي: وشيخه عمرو بن مالك الراسبي[3] وثقة ابن حبان، وضعفه غيره وبقية رجاله رجال الصحيح[4].

ورويناه في الخامس من أجزاء أبي محمد جعفر السراج[5]، تخريج

---

(١) الآيات: ١٣، ١٦، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٤٥، ٤٧، ٤٩، ٥١، ٥٣، ٥٥، ٥٧، ٥٩، ٦١، ٦٣، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧١، ٧٣، ٧٥، ٧٧.

(٢) صحيح الترمذي: كتاب التفسير، باب سورة الرحمن ٥/٧٣ حديث رقم ٣٣٤٥ وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد.

قلت: الوليد بن مسلم مدلس، وقد عنعن، وزهير بن محمد قال البخاري: أهل الشام يروون عن زهير بن محمد مناكير، وأهل العراق يروون عنه أحاديث مقاربة.

والوليد بن مسلم ترجم له الذهبي في الميزان ٤/٣٤٧ الترجمة رقم ٩٤٠٥. والخزرجي في الخلاصة ٤١٧.

وزهير بن محمد في الخلاصة ١٢٣. والميزان ٢/٨٤ الترجمة رقم ٢٩١٨.

والحديث رواه الحاكم في المستدرك ٢/٤٧٣ وصححه.

وقال الذهبي في الميزان ٢/٨٥: تفرد به هشام بن عمار عن الوليد.

(٣) ترجمته في الميزان ٣/٢٨٥، والمغني في الضعفاء ٢/٤٨٨.

(٤) مجمع الزوائد ٧/١١٧.

(٥) هو أبو محمد جعفر بن أحمد الحسين بن أحمد بن جعفر السراج، القارىء البغدادي كان محدثاً عالماً بالقراءات والنحو واللغة والأدب. حدث بمصر والشام وبغداد وتوفي في صفر سنة ٥٠٠.

راجع: سير أعلام النبلاء ١٢/٥٢.

بغية الوعاة ١/٤٨٥.

معجم المؤلفين ٣/١٣١.

معجم الأدباء ٧/١٥٣.

الحافظ أبي بكر الخطيب عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قرأ سورة الرحمن ـ أو قرئت عنده ـ فقال: ما لي أسمع الجن أحسن جواباً لردها منكم؟. قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟.

قال: ما أتيت على قول الله عز وجل: ﴿ **فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾ إلا قالت الجن: ولا بشيء من آلائك ربُ نُكذِّب.

وروى الإمام أحمد من طريق ابن لهيعة ـ قال الهيثمي: وفيه ضعف، وحديثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح[1] ـ عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: سمعت رسول الله ﷺ يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر، والمشركون يسمعون: «فبأي آلاء ربكما تكذبان»[2].

وروى ابن هشام في السيرة قبل حديث المستضعفين المعذَّبين في الله، عن ابن إسحاق أنه قال: فحدثني يحي بن عروة بن الزبير عن أبيه قال: كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله ﷺ بمكة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، اجتمع يوماً أصحابُ رسول الله ﷺ فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يُجهر لها به قط، فمن رجل يسمعونه؟[3].

فقال عبد الله بن مسعود: أنا. قالوا: إنا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه. قال: دعوني فإن الله سيمنعني. فغدا حتى أتى المقام في الضحى، وقريش في أنديتها حتى قام عند المقام، ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ـ رافعاً بها صوته ـ الرحمن علم القرآن قال: وتأملوه فجعلوا يقولون: ماذا قال ابن أم عبد؟. ثم قالوا: إنه يتلو بعض ما جاء به محمد فقاموا إليه، فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ ما شاء الله أن يبلغ، ثم انصرف إلى أصحابه، وقد أثروا في وجهه. فقالوا:

---

(١) مجمع الزوا ئد ١١٧/٧.

(٢) مسند الإمام أحمد ٣٤٩/٦.

(٣) في سيرة ابن هشام: يسمعهموه.

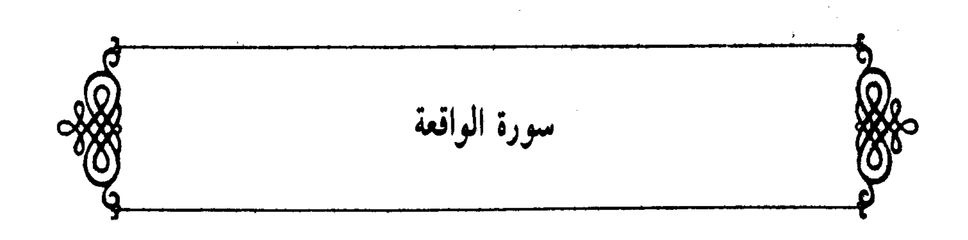
هذا الذي خشيناه عليك. فقال[1]: ما كان أعداء الله أهون عليّ منهم الآن، ولئن شئتم لأغـادينهم بمثلها غـدا، قالـوا: لا، حسبك قـد أسمعتهم ما يكرهون[2].

وروى الترمذي - وقال: حسن - عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمع النبي ﷺ رجلاً وهو يقول: ياذا الجلال والإكرام، فقال: قد استجيب لك فسل[3].

(١) في الأصل: قال، والتصويب عن سيرة ابن هشام.

(٢) سيرة ابن هشام ١/٣١٤.

(٣) لم أعثر عليه في سنن الترمذي.



سورة الواقعة

مكية.

قال النجم النسفي غير قوله: ﴿ **ثُلَّةٌ من الأولين** ﴾[1]، وقوله: ﴿ **أفبهذا الحديث أنتممدهونون** ﴾[2]. فإنهما نزلتا في سفره ﷺ إلى المدينة.

عدد آياتها وما يشبه الفواصل فيها

وآيها تسعون وست آيات في الكوفي، وسبع في البصري، وتسع على عدد أسماء الله الحسنى عن عدد الباقين.

واختلافها أربع عشرة آية:

﴿ **فأصحاب الميمنة** ﴾[3]، وكذا ﴿ **أصحاب المشأمة** ﴾[4]، لم يعدهما الكوفي وعدهما الباقون.

---

(١) آية: ١٣.

(٢) آية: ٨١.

(٣) آية: ٨.

(٤) آية: ٩.

﴿ **على سرر موضونه** ﴾[1] لم يعدها البصري والشامي وعدها الباقون.

﴿ **وأباريق** ﴾[2] عدها المدني الأخير والمكي، ولم يعدها الباقون.

﴿ **وحور عين** ﴾[3]، عدها المدني الأول والكوفي، ولم يعدها الباقون.

﴿ **ولا تأثيما** ﴾[4] لم يعدها المدني الأول والمكي، وعدها الباقون.

﴿ **وأصحاب اليمين** ﴾[5] لم يعدها المدني الأخير والكوفي، وعدها الباقون.

﴿ **إنا أنشأناهن إنشاءا** ﴾[6] لم يعدها البصري، وعدها الباقون.

﴿ **وأصحاب الشمال** ﴾[7] لم يعدها الكوفي، وعدها الباقون.

﴿ **في سموم وحميم** ﴾[8] لم يعدها المكي، وعدها الباقون.

﴿ **إن الأولين والآخرين** ﴾[9] لم يعدها المدني الأخير والشامي، وعدها الباقون.

﴿ **لمجموعون** ﴾[10] عدها المدني الأخير والشامي، ولم يعدها الباقون.

﴿ **وكانوا يقولون** ﴾[11] عدها المكي، ولم يعدها الباقون.

﴿ **فروح وريحان** ﴾[12] عدها الشامي، ولم يعدها الباقون.

وفيها مما يشبه الفواصل، ولم يعد باجماع، سبعة مواضع:

---

(١) آية: ١٥.

(٢) آية: ١٨.

(٣) آية: ٢٢.

(٤) آية: ٢٥.

(٥) آية: ٢٧.

(٦) آية: ٣٥.

(٧) آية: ٤١.

(٨) آية: ٤٢.

(٩) آية: ٤٩.

(١٠) آية: ٥٠.

(١١) آية: ٤٧.

(١٢) آية: ٨٩.

﴿ خافضة ﴾[1]، وأول ﴿ السابقون ﴾[2]، ﴿ في سموم ﴾[3]، ﴿ إن الأولين ﴾[4] ﴿ أيها الضالون ﴾[5]، ﴿ لآكلون ﴾[6]، ﴿ المكذبين ﴾[7].

وعكسه ثلاثة مواضع:

الواقعة[8]، ﴿ كاذبة ﴾[9]، ﴿ ثلاثة ﴾[10].

ورويها أحد عشر حرفاً: أجدع، سنبل، ثمر.

مقصودها

ومقصودها: شرح أحوال الأقسام الثلاثة المذكورة في الرحمن: الأولياء من السابقين، واللاحقين، والأعداء المشاقين: من المصارحين، والمنافقين من الثقلين، للدلالة على تمام القدرة بالفعل، بالاختيار الذي دل عليه آخر الرحمن، باثبات الكمال، ودل عليه آخر هذه بالتنزيه بالنفي لكل شائبة نقص، ثم بالاثبات بوصف العظمة لجميع الكمال، من الجلال والجمال.

ولو استوى الناس لم يكن ذلك من بليغ الحكمة، فإن استواءهم يكون شبهة لأهل الطبيعة.

واسمها «الواقعة» دال على ذلك، بتأمل آيته، وما تعلق الطرف

---

(١) آية: ٣.

(٢) آية: ١٠.

(٣) آية: ٤٢.

(٤) آية: ٤٩.

(٥) آية: ٥١.

(٦) آية: ٥٢.

(٧) آية: ٩٢.

(٨) آية: ١.

(٩) آية: ٢.

(١٠) آية: ٧.

(به)[1]، وقد اختصت هي والرحمن والقمر عن باقي سور القرآن التي هي على أطوالها، وكونها على التوالي، بأنه لم يوجد في واحدة منها الاسم الأعظم الجامع، كما اختصت المجادلة بأنه لم تخل عنه فيها آية واحدة لِسِرٍّ ذكرته في الأصل[2]، يتطلبه من كان من أولى الفضل، الذين جعل الله لهم قوة الوصل والفصل[3].

فضائلها

وأما فضائلها:

فروى أبو عبيد في كتاب الفضائل، والحارث بن أبي أسامة بسند ضعيف، والبيهقي في الشعب والبغوي في التفسير، عن ابن مسعود رضي الله

---

(١) ساقطة من د.

(٢) يعني به: نَظم الدرر.

(٣) الموضوع الأصلي الذي تعالجه سورة الواقعة، هو: قضية البعث، رداً على قول المشركين فيها: ﴿أءِذا متنا وكنّا تراباً وعظاماً أءِنا لمبعوثون، أو آباؤنا الأولون﴾ ولذا تبدأ السورة بوصف القيامة، فتصفها بصفتها التي ترد كل قول، وتقطع كل شك: ﴿إذا وقعت الواقعة، ليس لوقعتها كاذبة﴾.
ثم تفصل السورة مصائر الناس ونهاية كل فريق، وهم ثلاثة أصناف: السابقون، وأصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة، وتصف ما يلقونه أَوْفَى تفصيل، يدل على أنه أمر كائن لا محالة، حتى يرى المكذبون رأى العين مصيرهم ومصير المؤمنين.
وفي خلال السياق تعرض السورة قضية العقيدة ممثلة في إظهار قدرة الله ووحدانيته، فتذكر النشأة الأولى للبشر، وصورة الحرث والنسل، والماء العذب الذي ينزل من السحاب وكل هذه الأشياء إنما تحدث بقدرة الله.
ثم تختم بمشهد الإحتضار، وتصور الإنسان عندما تبلغ الروح الحلقوم، وحينها يقف على حافة العالم الآخر، وقد أسلم أمره كله لله، ثم تؤكد ما بدأت به: ﴿إن هذا لهو حق اليقين، فسبح باسم ربك العظيم﴾.
راجع: الظلال ٦/٣٤٦١.

عنه، أن النبي ﷺ قال: من قرأ كل ليلة سورة الواقعة، لم تصبه فاقة أبداً[1].

قال البغوي: وكان أبو طيبة[2] ـ يعني راويه عن ابن مسعود ـ لا يدعها أبداً[3].

وذكره رزين[4] في جامعة وزاد: ﴿وفي المسبحات آية كألف آية﴾[5].

---

(١) تفسير البغوي على هامش تفسير ابن كثير ٨/١٧٣.
ورواه ابن السني في عمل اليوم والليلة ٢٥٢ حديث رقم ٦٧٥.
وذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢/٦٣٤ حديث رقم ٨٩٤٢ وضعفه.
وهو في جامع الأصول لابن الأثير ٨/٤٨٢ حديث رقم ٥٢٥٧.
وهذا الحديث يروي من طريق أبي شجاع عن أبي طيبة، عن ابن مسعود، وهو سند مظلم لا تقوم به قائمة. قال الذهبي في الميزان ٤/٥٣٦: أبو شجاع نكرة لا يعرف عن أبي طيبة، ومن أبو طيبة؟. عن ابن مسعود بهذا الحديث مرفوعاً. وصرح الذهبي في ترجمة أبي طيبة بأنه مجهول.
وقال المناوي في فيض القدير ٦/٢٠١ وابن علان في شرح الأذكار ٣/٢٧٩: وقال الزيلعي تبعاً لجمع: هو معلول من وجوه:
أحدها: الإنقطاع، كما بينه الدارقطني وغيره.
الثاني: نكارة متنه، كما ذكره أحمد.
الثالث: ضعف رواته كما قاله ابن الجوزي «العلل ١/١٠٥».
الرابع: اضطرابه. وقد أجمع على ضعفه أحمد، وأبو حاتم، وابنه والدارقطني والبيهقي وغيرهم، اهـ.

(٢) ترجمته في الميزان ٤/٥٤٢، والمغني في الضعفاء ٢/٧٩٣. وفيهما: أنه مجهول.

(٣) تفسير البغوي على هامش تفسير ابن كثير ٨/٢١٥.

(٤) هو أبو الحسن رزين ـ بوزن أمير ـ بن معاوية العبدري السرقسطي الأندلسي المالكي جمع بين الأصول الستة: البخاري ومسلم والموطأ، وأبي داود والترمذي والنسائي مات بمكة سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، واسم كتابه «التجريد للصحاح والسنن». الرسالة ص ١٤٢.

(٥) هذه الزيادة أخرجها:
الترمذي: كتاب فضائل القرآن، باب٢١ ٤/٢٥٣ حديث رقم ٣٠٨٩.
وأبو داود: كتاب الأدب، باب ما يقال عند النوم ٤/٣١٣ حديث رقم ٥٠٥٧.

قال المنذري: ولم أره في شيء من الأصول - يعني التي جمعها رزين - وذكره أبو القاسم الأصبهاني[1] في ترغيبه[2]، بغير إسناد[3].

ولأبي عبيد وأبي داود، عن مسروق بن الأجدع، قال: من أراد أن يعلم نبأ الأولين والآخرين، ونبأ أهل الجنة ونبأ أهل النار، ونبأ الدنيا والآخرة، فليقرأ سورة الواقعة[4].

ولأبي عبيد - أيضاً - عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت للنساء: لاتعجز إحداكن أن تقرأ سورة الواقعة.

وروى عبد الرزاق عن جابر بن سمرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ

= كلاهما من حديث عرباض بن سارية رضي الله عنه، من طريق بقية بن الوليد، وهو كما قال الذهبي: ذو غرائب وعجائب ومناكير. «الميزان ١/٣٩٩».
وأخرجه الدارمي: كتاب فضائل القرآن، باب في فضل حم الدخان والحواميم والمسبحات ٢/٤٥٨ من حديث خالد بن معدان.
قال المنذري في مختصر السنن ٧/٣٢٤: وأخرجه النسائي من حديث معاوية بن صالح عن بجير ابن سعد مرسلاً.
قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٤/٣٠٢: والآية المشار إليها في الحديث، هي - والله أعلم - قوله تعالى: ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾ اهـ.

(١) هو الحافظ شيخ الإسلام إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي، أبو القاسم الأصبهاني الملقب بقوام السنة، سمع ابن مردوية، وابن مندة، وحدث عنه ابن عساكر، وابن المديني وكان إمام وقته، وأستاذ علماء عصره، صنف في التفسير، والإعراب، والمعاني، وله: الترغيب والترهيب، ودلائل النبوة، وشرح الصحيحين. ومات يوم عيد الأضحى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.
راجع: تذكرة الحفاظ ٤/٢٧٧. ، بغية الوعاة ١/٤٥٥، البداية والنهاية ١٢/٢١٧، طبقات الحفاظ ٤٦٣، شذرات الذهب ٤/١٠٥، طبقات المفسرين للداودي ١/١١٢.

(٢) عند المنذري: كتابه.

(٣) الترغيب والترهيب ٢/٤٤٨.

(٤) لم أعثر عليه في سنن أبي داود.

كان يخفف الصلاة، كان يقرأ في الفجر الواقعة ونحوها من السور[1].

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال لما نزلت ﴿ ثلة من الأولين، وقليل من الآخرين ﴾[2]، شق ذلك على المسلمين، فنزلت: ﴿ ثلة من الأولين، وثلة من الآخرين ﴾[3] فقال رسول الله ﷺ: أنتم ثلث أهل الجنة، نصف أهل الجنة، وتقاسمونهم النصف الباقي[4].

---

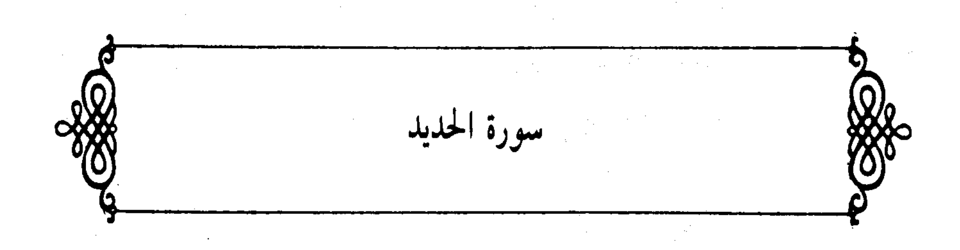
(١) مصنف عبد الرزاق: كتاب الصلاة، باب القراءة في صلاة الصبح ١١٥/٢ حديث رقم ٢٧٢٠. ولفظ الحديث عند عبد الرزاق هكذا:

عن سماك بن حرب أنه سمع جابر بن سمرة يقول: كان رسول الله ﷺ يصلي الصلاة كنحو من صلاتكم التي تصلون اليوم، ولكنه كان يخفف، كانت صلاته أخف من صلاتكم كان يقرأ في الفجر الواقعة، ونحوها من السورة.

(٢) آية: ١٣ - ١٤.

(٣) آية: ٣٩ - ٤٠.

(٤) مسند الإمام أحمد ٣٩١/٢.



سورة الحديد

مدنية إجماعاً.

وعزى أبو حيان[1] الإجماع إلى النقاش[2].

وذكر الأصفهاني عن ابن السائب[3]: أنها مكية.

(١) البحر المحيط لأبي حيان ٨/٢١٦.

(٢) هو العلامة أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد النقاش، الموصلي البغدادي المقرىء المفسر، ولد سنة ٢٦٦، أخذ عن أكابر عصره، وتلا عليه هارون الأخفش وابن مهران، وجماعة، لكنه مع جلالته كان منكر الحديث، وتفسيره مليء بالغرائب والموضوعات، أما في القراءات فكان ثقة، وتوفي سنة ٣٥١.

راجع: تاريخ بغداد ٢/٢٠١، تذكرة الحفاظ ٣/٩٠٨، طبقات القراء ٢/١١٩ معرفة القراء ١/٢٣٦، الميزان ٣/٥٢٠.

(٣) هو عبدالله بن السائب بن صيفي بن عبدالله بن عمر، المخزومي، قارىء أهل مكة، له صحبة، روى القراءات عن أبي بن كعب وعمر بن الخطاب، وروى عنه مجاهد وعبدالله بن كثير، توفي في خلافة ابن الزبير، ووقف ابن عباس على قبره يدعو له (طبقات القراء ١/٤١٩).

وكذا قال الزمخشري وأتباعه(١).

وهي آخر النصف الأول من عدد السور، فإنها السورة السابعة والخمسون.

عدد آياتها وما يشبه الفواصل فيها

وآيها عشرون وتسع في الكوفي والبصري - ثلاثون إلا واحدة - وثمان في عدد الباقين.

واختلافها آيتان:

﴿ من قِبَله العذاب ﴾(٢)، عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.

﴿ وآتيناه الإنجيل ﴾(٣)، عدها البصري، ولم يعدها الباقون.

وفيها مما يشبه الفواصل، وليس بها بالإجماع، خمسة مواضع: ﴿ فالتمسوا نوراً ﴾(٤)، ﴿ بينهم بسور ﴾(٥)، ﴿ هم الصديقون ﴾(٦)، ﴿ عذاب شديد ﴾(٧) ﴿ بأس شديد ﴾(٨).

ورويها ستة أحرف يجمعها: من بزدر. أو: زمن برد(٩).

---

(١) الكشاف للزمخشري ٤/٦٠ ط دار المعرفة، بيروت.

(٢) الآية: ١٣.

(٣) الآية: ٢٧.

(٤) الآية: ١٣.

(٥) الآية: ١٣.

(٦) الآية: ١٩.

(٧) الآية: ٢٠.

(٨) الآية: ٢٥.

(٩) الباء: روى الآية ١٣ ﴿من قبله العذاب﴾.

والدال: روى الآية ٢٤ ﴿فإن الله هو الغني الحميد﴾.

والزاي: روى الآية ٢٥ ﴿ان الله قوي عزيز﴾.

والراء والميم والنون في السورة كثير.

مقصودها

ومقصودها: بيان أن عموم الرسالة مناسب لعموم الإلهية، بالإرسال إلى الأزواج الثلاثة، المذكورة في السورتين الماضيتين من الثقلين، تحقيقاً لأنه سبحانه مختص بجميع صفات الكمال تحقيقاً لتنزهه من كل شائبة نقص، المبدوء به هذه السورة، المختوم به ما قبلها، المقتضي لجهاد من يحتاج إلى الجهاد، ممن عصي رسول الله ﷺ بالسيف، وما ترتب عليه من النفقة، رداً لهم عن النقائص الجثمانية، وإعلاء لهم إلى الكمالات الروحانية، التي دعا إليها الكتاب حذراً مِنْ سُوءِ الحساب، يوم التجلي للفصل بين العباد بالعدل، ليدخل أهل الكتاب وغيرهم في الدين طوعاً، أو كرهاً، ويعلم أهل الكتاب - الذين كانوا يقولون: إنه ليس أحد أفضل منهم . فضيلة هذا الرسول ﷺ على جميع من تقدمه من الرسل عليهم السلام، بعموم رسالته، وشمول خلافته، وانتشار دعوته، وكثرة أمته، تحقيقاً لأنه لا حدّ لفائض فضله سبحانه، لتكون هذا السورة التي هي آخر النصف الأول من حيث العدد غاية للمقصود من السورة التي هي أوله عند الالتفات والرد، كما كانت السورة التي هي آخر النصف الأول في المقدار كاشفة لمقصد الأولى فيما دعت إليه من الهداية، وحدت عليه من الإنذار.

وعلى ذلك دل اسمها «الحديد» بتأمل آيته، وتدبر سر ما ذكر فيه وغايته[1].

---

(١) هذه السورة الكريمة من السور المدنية، التي تعني بالتشريع والتربية والتوجيه، وتبني المجتمع الإسلامي على أساس العقيدة الصافية، والخلق الكريم، والتشريع الحكيم وقد تناولت ثلاثة مواضع رئيسية:

أولاً: أن الكون كله لله جل وعلا، فهو خالقه ومبدعه، والمتصرف فيه بما يشاء.

ثانياً: وجوب التضحية بالنفس لإعزاز دين الله، ورفع منار الإسلام.

ثالثاً: تصوير حقيقة الدنيا بما فيها من بهرج كاذب، ومتاع خادع، لكي لا يغتر بها الإنسان.

فقد بدأت السورة بالحديث عن عظمة الخالق جل وعلا، الذي سبَّح له كل ما في =

فضائلها

وأما فضائلها: فروى الطبراني في الكبير عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: نزلت سورة الحديد يوم الثلاثاء، وخلق الله الحديد يوم الثلاثا.

وفيه مسلمة بن علي وهو ضعيف[1].

= الوجود من شجر وحيوان، وحجر وإنسان، فالكل ناطق بعظمته، شاهد بوحدانيته، ثم ذكرت بعض أسماءه الحسنى، وصفاته العليا، فهو الأول بلا بداية، والآخر بلا نهاية والظاهر بأثار مخلوقاته، والباطن الذي لا يعرف حقيقته أحد، وهو الخالق للإنسان والمدبر للأكوان.

ثم تلتها الآيات تدعو المسلمين إلى البذل والسخاء، والإنفاق في سبيل الله، بما يحقق عزة الإسلام ورفعة شأنه، فلا بد للمؤمن من الجهاد بالنفس والمال لينال السعادة في الدنيا والمثوبة في الآخرة.

وتحدثت السورة عن أهل الإيمان وأهل النفاق، فالمؤمنون يسعى نورهم بين أيديهم وبإيمانهم والمنافقون يتخبطون في الظلمات، كما كانوا في الدنيا يعيشون كالبهائم في ظلمات الجهل والغي والضلال.

كما تحدثت السورة عن حقيقة الدنيا وحقيقة الآخرة، وصورتها أدق تصوير، فالدنيا دار الفناء فهي زائلة فانية، كمثل الزرع الخصيب الذي ينبت قوياً بنزول الغيث، ثم يصفر ويذبل حتى يصير هشيماً وحطاماً تذروه الرياح. وأما الآخرة فهي دار الخلود والبقاء، لا نصب فيها ولا تعب، ولا همّ ولا شقاء.

وختمت السورة بالغاية من بعثة الرسل الكرام، والأمر بتقوي الله عز وجل، والإقتداء بهدى رسله وأنبيائه.

راجع: صفوة التفاسير ١٧/٧٣.

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/١٢٠.

قال الذهبي في الميزان ٤/١٠٩؛ مسلمة بن علي الخشني، شامي واه.

وقال: قال البخاري: منكر الحديث، اهـ.

وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٨/٢٦٨: متروك الحديث... منكر الحديث.

وقد روى هذا الحديث من وجه آخر فيه عمر بن موسى الوجيهي الحمصي، وهو تالف هالك، قال عنه ابن عدى: هو ممن يضع الحديث متناً واسناداً.

راجع: اللآلىء للسيوطي ٢/٢٢٠. والميزان ٣/٢٢٤. والمغني في الضعفاء ٢/٤٧٤ الترجمة رقم ٤٥٥١. والجرح والتعديل ٦/٢٣٣ الترجمة رقم ٧٢٧.

وروى: أن هذه السورة كانت سبب إسلام عمر رضي الله عنه الذي وصف في الكتب القديمة بأنه ركن شديد قرن من حديد، ربان الإسلام، عزَّ به كما يعز الإنسان بالسلاح من الحديد.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: منذ أسلم عمر رضي الله عنه، كان إسلامه فتحاً.

وقد تقدم في سورة طه: أنَّ إسلامه رضي الله عنه، كان سنة ثمان من النبوة، فهو قبل الهجرة بست أو خمس سنين، إذا ضممتها إلى ثلاث وعشرين سنة بعد الهجرة،وهي التي كان قتله رضي الله عند انتهائها، كانت تسعاً ـ أو ثمانياً ـ وعشرين سنة، على عدد آي هذه السورة، على الاختلاف المذكور في عددها، وإذ ذاك تناهت قوة الإسلام، فكان بمنزلة تمام سن الاكتهال، وكان في زمن عثمان رضي الله عنه في مثل سن الوقوف، وحين قتل عثمان رضي الله عنه، أخذ في الضعف.

وروى البيهقي في الدلائل عن عمر رضي الله عنه، أنه قال: أتحبون أن أعلمكم كيف كان إسلامي؟. قال: قلنا: نعم. قال كنت من أشد الناس على رسول الله ﷺ، فبينا أنا في يوم حار شديد الحر بالهاجرة، في بعض طرق مكة، إذ لقيني رجل من قريش، فقال: أين تريد يا ابن الخطاب؟. فقلت: أريد التي والتي، قال: عجباً لك يا ابن الخطاب، أنت تزعم أنك كذلك وقد دخل الأمر في بيتك؟. قال: قلت: وما ذاك؟. قال: أختك قد أسلمت، قال: فرجعت مغضباً حتى قرعت الباب، وكان رسول الله ﷺ إذا أسلم الرجل والرجلان ممن لا شيء له، ضمهما إلى الرجل الذي في يده السعة فينالان من طعامه.

وكان قد ضم إلى زوج أختي رجلين، فلما قرعت الباب، قيل: من هذا؟ قيل: عمر بن الخطاب، فبادروا واختفوا مني، وقد كانوا يقرأون صحيفة بين أيديهم، تركوها أو نسوها، فقامت أختي تفتح الباب، فقلت: يا عدوة نفسها أصبوت؟. وضربتها بشيء في يدي على رأسها

فسال الدم، فلما رأت الدم بكت وقال: يا ابن الخطاب ما كنتَ فاعلاً فافعل، فقد صبوتُ، قال: قال: ودخلت حتى جلست على السرير، فنظرت إلى الصفيحة وسط البيت، فقلت: ما هذا؟. ناولينيها، فقالت: لست من أهلها، أنت لا تطهر من الجنابة، وهذا كتاب لا يمسه إلا المطهرون فما زلت بها حتى ناولتنيها، ففتحتها فإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم. فلما مررت باسم من أسماء الله عز وجل ذعرت، فألقيت الصحيفة، ثم رجعت إلى نفسي فتناولتها، فإذا فيها: «سبح لله مافي السموات والأرض﴾ فلما مررت باسم من أسماء الله ذعرت، ثم رجعت إلى نفسي، فقرأتها حتى بلغت: ﴿آمنوا بالله ورسوله﴾[1] إلى آخر الآية فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فخرجوا إليَّ مبادرين وكبروا. وقالوا: أبشر يا بن الخطاب فإن رسول الله ﷺ دعا يوم الاثنين فقال: اللهم أعز دينك بأحب الرجلين إليك: إما أبو جهل بن هشام، وإما عمر بن الخطاب، وإنا نرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ، فأبشر، قال: قلت: فأخبروني أين رسول الله ﷺ فلما عرفوا الصدق مني قالوا: في بيت بأسفل الصفا، فخرجت حتى قرعت الباب عليهم، فقالوا: من هذا؟. قلت: ابن الخطاب. قال: وقد علموا من شدتي على رسول الله ﷺ، وما يعلمون بإسلامي فما اجترأ أحد يفتح الباب، قال: افتحوا له، إن يرد الله به خيراً يهده، ففتحوا إليّ الباب حتى أخذ رجلان بعضدي، حتى أتيا بي النبي ﷺ فقال: خلوا عنه، ثم أخذ بمجامع قميصي، ثم جذبني إليه، ثم قال: أَسْلِمْ يا ابن الخطاب. اللهم اهده، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بعجاج مكة، وكانوا مستخفين فلم أشأ أن أرى رجلاً يضرب فيضرب، إلا رأيته، ولا يصيبني من ذلك شيء، فخرجت حتى جئت خالي وكان شريفاً، فقرعت عليه الباب، فقال: من هذا؟. فقلت: ابن الخطاب، فخرج إليّ فقلت: قد علمت أني قد صبوت؟. قال: أو فعلت؟. قلت:

(١) الآيات: ١ ـ ٧ من سورة الحديد.

نعم، قال: لا تفعل قلت: قد فعلت، فدخل وأجاف الباب دوني، فقلت: ما هذا شيء، فذهبت إلى رجل من عظماء قريش فناديته، فخرج إليَّ، فقلت مثل مقالتي لخالي، وقال مثل ما قال ودخل وأجاف الباب دوني، فقلت في نفسي: ما هذا شيء، إن المسلمين يضربون وأنا لا أضرب، فقال لي رجل أتحب أن يعلم بإسلامك؟. فقلت: نعم، قال: فإذا جلس الناس في الحجر فأتِ فلاناً، ـلرجل لم يكن يكتم السر ـ فقل له فيما بينك وبينه: إني قد صبوت، فإنه قلما يكتم السر، قال فجئت وقد اجتمع الناس في الحجر، فقلت فيما بيني وبينه: إني قد صبوت، قال: أو قد فعلت؟. قلت: نعم، قال: فنادى بأعلى صوته: إن ابن الخطاب قد صبأ، فبادر إليَّ أولئك الناس فما زلت أضربهم ويضربونني، فاجتمع على الناس. قال خالي: ما هذه الجماعة؟. قيل: عمر قد صبأ، فقام على الحجر (فنادى)[1]، فأشار بكمه هكذا: ألا إني قد أجرت ابن أختي فكشفوا عني، فكنت لا أشاء أن أرى رجلاً من المسلمين يَضرِبُ ويُضْرَبُ إلا رأيته، فقلت: ما هذا بشيء حتى يصيبني، فأتيت خالي فقلت: جوارك عليك رد، فقال: ما شئت، فما زلت أَضْرِبُ وأُضْرَبُ، حتى أعزَّ الله الإسلام[2].

وروى أحمد، وأبو داود، والترمذي وقال: حسن غريب. والنسائي في الكبرى، من حيث عُرْباض بن سارية رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان يقرأ المسبحات كل ليلة قبل أن يرقد، ويقول: فيهن آية خير من ألف آية[3].

---

(١) زيادة عن د.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٣/٢.

(٣) مسند الإمام أحمد ١٢١/٤.

وسنن أبي داود: كتاب الأدب، باب ما يقال عند النوم ٣١٣/٤ حديث رقم ٥٠٥٧.

وصحيح الترمذي: كتاب فضائل القرآن، باب٢١ ٢٥٣/٤ حديث رقم ٣٠٨٩.

كلهم من طريق بقية بن الوليد وفيه مقال. راجع ما قيل عنه في الميزان للذهبي ٣٣١/١.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٣٠٢/٤: والآية المشار إليها في الحديث، هي ـ والله أعلم ـ قوله تعالى: ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾ اهـ.

وروى أبو عبيد في الفضائل، والدارمي في سننه المسمى بالمسند، عن معاوية بن صالح، عن بحير بن سعد الكلاعي، عن خالد بن معدان مرسلاً[1].

وقال النسائي في روايته: قال معاوية - يعني: ابن صالح -: إن بعض أهل العلم كانوا يجعلون المسبحات ستاً؛ سورة الحديد، والحشر، والحواريين، وسورة الجمعة والتغابن، وسبح اسم ربك الأعلى.

وذكر أبو القاسم الغافقي[2] في «فضائل القرآن» من حديث علي رضي الله عنه، إذا أردت أن تسأل الله حاجة، فاقرأ خمس آيات من أول سورة الحديد، إلى قوله: «عليم بذات الصدور»[3]. ومن آخر الحشر من قوله: «لو أنزلنا هذا القرآن»، إلى آخر السورة[4] ثم تقول: يا من هو كذا، افعل بي كذا، ثم يدعو بما يريد.

وروى أبو داود بإسناد جيد عن أبي زميل[5] أنه قال لابن عباس رضي الله عنهما: ما شيء أجده في صدري؟. (قال: ما هو؟. قلت: والله ما أتكلم به)[6]. فقال لي: أشيء من شك؟.

---

(١) سنن الدارمي: كتاب فضائل القرآن، باب في فضل حم الدخان والحواميم والمسبحات ٢/٤٥٨.

(٢) هو الحافظ الإمام المحدث أبو القاسم محمد بن عبد الواحد بن ابراهيم، الغافقي الأندلسي الغرناطي، الملاحي، ولد سنة ٥٥٠ بالملاحة، كان من كبار الحفاظ عالماً بالرواة، مات سنة ٦١٩.

راجع: تذكرة الحفاظ ٤/١٤٠٢. الرسالة المستطرفة ١٦٦. طبقات الحفاظ ٤٩٤.

(٣) الآيات: ١ - ٥.

(٤) الآيات: ٢١ - ٢٤.

(٥) قال الحافظ المنذري في مختصر السنن ٨/١١: أبو زميل: هو سماك بن الوليد الحنفي وقد احتج به مسلم. اهـ، وراجع: الخلاصة ١٥٦.

(٦) ما بين المربعين ساقط من الأصل. وزدناه عن سنن أبي داود.

(قال: وضحك. قال: ما نجا من ذلك أحد. قال: حتى أنزل الله عز وجل: ﴿ **فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك** ﴾[1] الآية)[2]. ثم قال: إذا وجدتَ في نفسك شيئاً فقل: «هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم»[3].

وروى الطبراني في الكبير - بسند فيه موسى بن يعقوب الزمعي[4]، وثقه ابن معين وغيره (وضعفه)[5] ابن المديني، وبقية رجاله رجال الصحيح -[6] عن عبدالله بن الزبير (عن ابن)[7] مسعود رضي الله عنهم، أنه قال: لم يكن بين إسلامهم، وبين أن نزلت هذه الآية يعاتبهم الله بها، إلا أربع سنين:[8] ﴿**ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون**﴾[9].

---

(١) سورة يونس: آية ٩٤.

(٢) ما بين القوسين زيادة عن سنن أبي داود.

(٣) سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في رد الوسوسة ٤/٣٢٩ حديث رقم ٥١١٠.

(٤) هو أبو محمد موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعة، الأسدي الزمعي المدني، مات في أواخر خلافة المنصور، قال ابن المديني: ضعيف منكر الحديث. وقال النسائي: ليس بالقوى. ووثقه ابن معين. وقال ابن عدى: عندي لا بأس به وبرواياته.

راجع: الخلاصة ١٩٣. والميزان ٤/٢٢٧. والجرح والتعديل ٨/١٦٧.

(٥) زيادة عن مجمع الزوائد.

(٦) قاله الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/١٢١.

(٧) ساقط من د.

(٨) الآية: ١٦ من السورة.

(٩) ومن هذه الطريق أخرجه:

ابن ماجة في السنن: كتاب الزهد، باب الحزن والبكاء ٢/١٤٠٢ حديث رقم ٤١٩٢. قال السندي في شرح سنن ابن ماجة ٢/٥٤٨ نقلاً عن شهاب الدين البوصيري صاحب «مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة»: هذا إسناده صحيح، رجاله ثقات، اهـ.

=

وقال ابن الجوزي: وروى أبـو الحسن بن جهضم[1] باسنـاده عن إبراهيم بن الأشعث قال: كان مبتدأ توبة فضيل: أنه خرج ليقطع الطريق، فسمع قوماً يقول بعضهم لبعض: مروا، مروا لا يفاجئنا فضيل، فسمع ذلك فاغتم وتفكر، وقال يخافني هذا الخلق هذا الخوف العظيم؟..

فتقدم وسلم عليهم وأمَّنهم، وخرج يرتاد لهم علفاً، ثم رجع فسمع قارئاً يقرأ: ﴿ **ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله** ﴾[2]فمزق ثيابه، وقال: والله بلى، قد آن[3].

= وعندي: أن السندي والبوصيري قد تناسيا ما قيل في موسى بن يعقوب الزمعي أو أنهما لم يطلعا على ما قاله علماء الرجال في توثيقه أو توهينه، وهذا من البعد بمكان على مثلهما.

وعلى أي حال فالحديث أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب التفسير ١٨/١٦١ عن شيخه يونس بن عبد الأعلى، عن عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال. عن عون بن عبد الله، عن أبيه، عن ابن مسعود.

(١) هو أبو الحسن عبي بن عبد الله بن الحسن بن جهضم الهمداني، المكي، شيخ الحرم المكي، وكان صوفيا، له من الكتب «بهجةالأسرار» قال ابن حجر: متهم بوضع الحديث. ومات سنة ٤٥٦.

راجا: لسان الميزان ٤/٢٣٨.

(٢) الآية ١٦ من السورة.

(٣) وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٨/٤٢٣.



سورة المجادلة

وتسمى: قد سمع.

مدنية.

قال النسفي: إلا قوله: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة﴾[1] الآية، فإنها مكية.

عدد آياتها وما يشبه الفاصلة فيها

وآيها إحدى وعشرون في المدني الأخير والمكي، (واثنتان)[2] في عدد الباقين.

(اختلافها آية:

﴿أولئك في الأذلين﴾[3]، لم يعدها المدني الأخير والمكي، وعدها الباقون)[4].

---

(١) الآية: ٧.

(٢) ساقطة من د.

(٣) الآية: ٢٠.

(٤) ما بين الحاصرين ساقط من د.

وفيها مما يشبه الفواصل، ولم يعد بإجماع، موضع واحد:

﴿ عذاباً شديداً ﴾[1].

ولا عكس له.

ورويها خمسة أحرف. يجمعها: زمن در[2].

مقصودها

ومقصودها: الإعلام بإيقاع البأس الشديد، الذي أشارت إليه الحديد بمن حاد الله ورسوله، لما له سبحانه من تمام العلم، اللازم عنه تمام القدرة، اللازم عنه الإحاطة بجميع صفات الكمال.

وعلى ذلك دلت تسميتها بالمجادلة بأول قصتها وآخرها، وتكرير الاسم الأعظم الجامع في القصة وجميع السورة، تكريراً لم يكن في سواها، بحيث لم تخل منه آية، وأما الآيات التي تكرر في كل منها المرتين فأكثر، فكثيرة[3].

---

(1) الآية: ١٥.

(2) الدال: ﴿والله على كل شيء شهيد﴾ الآية: ٦.
والزاي: ﴿إن الله قوي عزيز﴾ الآية: ٢١.

(3) هذه السورة مدنية، وقد تناولت أحكاماً تهم المسلمين في حياتهم، مثل أحكام الظهار وما يتعلق به من الكفارة، وما يترتب عليه من أحكام، وبينت أحكام التناجي، وهو الكلام سراً بين اثنين فأكثر، وقد كانت هذه عادة اليهود والمنافقين، يفعلون ذلك بقصد إغاظة المسلمين وإيذائهم، فذكرت حكمه، وحذرت المؤمنين منه.
كما ذكرت السورة آدب المجالس، وندبت إلى تقديم الصدقة عند مناجاة الرسول والحديث معه.
وكشفت عن أساليب اليهود وكيدهم لرسول الله ﷺ، وكيف كانوا يحيونه إذا حضروا مجلسه، فقد كانت تحيتهم تحية ملحونة ظاهرها التحية والسلام، وباطنها الشتم والبغضاء: وإذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله...
ثم ختمت السورة ببيان حقيقة الحب في الله، والبغض في الله، وبينت أن ذلك أصل الإيمان، وأوثق عرى الإسلام، وأن من شيم المؤمنين وسماتهم معاداة أعداء الله وعدم موالاتهم: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم، أو إخوانهم، أو عشيرتهم، أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه...﴾.

فضائلها

وأما ما ورد فيها: فروى أحمد، والبزار، والطبراني ـ قال الهيثمي: وإسناده جيد[1] لأن حمادا سمع من عطاء بن السائب حالة الصحة[2] ـ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن اليهود كانوا يقولون لرسول الله ﷺ: سام عليكم، ثم يقولون في أنفسهم: لولا يعذبنا الله بما نقول؟. فنزلت هذه الآية: ﴿ **وإذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله** ﴾[3] إلى آخر الآية[4].

ولأبي يعلى عن أنس رضي الله عنه، أن يهود يا أتى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فرد القوم، فقال نبي الله ﷺ: هل تدرون ما قال؟. قالوا: الله ورسوله أعلم، سلّم يا نبي الله، قال: لا: ولكنه قال: كذا وكذا، رُدُّوهُ علي، فردوه عليه فقال: أقلت السلام عليكم؟. قال: نعم، قال نبي الله ﷺ: إذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا: وعليك، أي عليك ما قلت. ﴿**وإذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله**﴾، ﴿**والذين أوتوا العلم درجات**﴾[5].

روى البغوي بسنده عن ابن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ

---

(١) في الأصل: «صحيح». والتصويب عن مجمع الزوائد.

(٢) مجمع الزوائد ١٢٢/٧.

(٣) الآية: ٨ من السورة.

(٤) مسند الإمام أحمد ١٧٠/٢.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٣٢٣/٤: إسناده حسن ولم يخرجوه.

(٥) قال الحافظ ابن كثير ٣٢٣/٤: وأصل حديث أنس مخرج في الصحيح، وهذا الحديث في الصحيح عن عائشة، اهـ.

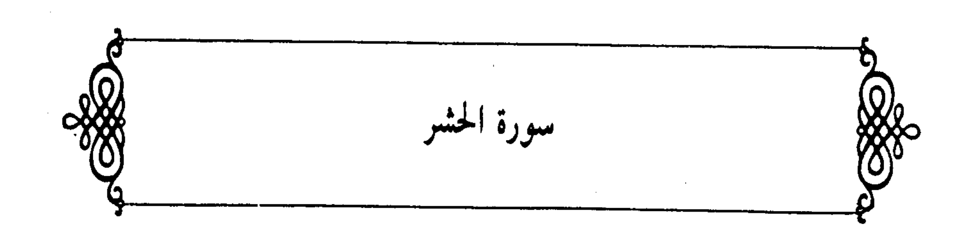
قلت: حديث عائشة في صحيح البخاري: كتاب الإستئذان، باب كيف يرد على أهل الذمة السلام ٤٨/٨.

وصحيح مسلم: كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، وكيف يرد عليهم ٤/٧.

مر بمجلسين في مسجده، أحد المجلسين يدعون الله ويرغبون إليه، والآخر يتعلمون الفقه ويعلمونه قال: كلا المجلسين على خير، وأحدهما أفضل من صاحبه، أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون إليه وأما هؤلاء فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل، فهؤلاء أفضل، وإنما بعثت معلماً ثم جلس إليهم[1].

---

(١) شرح السنة للبغوي ١/٢٦٦ حديث رقم ١٢٧ كتاب العلم، باب فضل العلم.
وأخرجه الدارمي: المقدمة، باب في فضل العلم والعالم ١/٩٩.
وابن ماجة: المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ١/٨٣ حديث رقم ٢٢٩.



سورة الحشر

وتسمى: سورة النضير.

مدنية اجماعاً.

قال الأصفهاني: ذكر المفسرون: أن جميعها نزل في بني النضير[1].

عدد آياتها وما يشبه الفواصل فيها

وآيها عشرون، وأربع آيات، في جميع العدد. ولا اختلاف فيها.

وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدوداً باجماع، خمسة مواضع:

﴿ لم يحتسبوا ﴾[2]، **﴿ وأيدي المؤمنين ﴾**[2]، **﴿ ولا ركاب ﴾**[3]،

---

(١) قلت: ورواه البخاري عن ابن عباس: كتاب التفسير، سورة الحشر ١٨٣/٦. ومسلم: كتاب التفسير ١٦٥/١٨.

(٢) آية: ٢.

(٣) آية: ٦.

﴿أحداً أبداً﴾[1] ﴿بينهم شديد﴾[2].

وليس فيها عكس ذلك.

ورويها أربعة أحرف، وهي: منبر[3].

مقصودها

ومقصودها: بيان ما دل عليه آخر المجادلة من التنزه عن شوائب النقص، باثبات القدرة الشاملة، لأنه سبحانه وتعالى قوي عزيز. المستلزمة للعلم التام، المستلزم للحكمة البالغة المستلزمة للحشر، المظهر لفلاح المفلح، وخسارة الخاسر، على وجه الثبات، الكاشف أتم كشف لجميع صفات الكمال.

وأدل ما فيها على ذلك: تأمل قصة بني النضير، المعلم بأول الحشر، (المؤذن بالحشر)[4] الحقيقي، بالقدرة على الحشر الأول، بعد إطباق الولي والعدو على ظن أنه لا يكون. فلذا سميت بالحشر، وببني النضير، لأنه سبحانه حشرهم بقدرته من المدينة الشريفة إلى خيبر[5]. ثم حشرهم - وغيرهم من اليهود - الحشر الثاني من خيبر إلى الشام الذي هو آية الحشر الأعظم إلى أرض المحشر، لقهر هذا النبي الكريم أهل الكتاب، المدعين لأنهم أفضل الناس، وأنهم مؤيدين بما لهم من الدين القويم، على ما يوجب إليه الحديد، كما قهر أهل الأوثان الذين هم عالمون بأنهم بدلوا الدين الصحيح.

---

(١) اية: ١١.

(٢) آية: ١٤.

(٣) الباء: ﴿فإن الله شديد العقاب﴾ آية: ٤. ﴿إن الله شديد العقاب﴾ آية: ٧.

(٤) ما بين المربعين ساقط من د.

(٥) كان اجلاء بني النضير إلى خيبر في شهر ربيع أول سنة أربع من الهجرة، وكانت بعد بدر بستة شهور.

راجع: سيرة ابن هشام ٣/١٩٠.

فثبت بظهور دينه على كل دين ـ على حد سواء، كما وعده به ربه سبحانه ـ صدقه في كل ما جاء به، وأعظم ما جاء به ـ بعد التوحيد ـ **الإيمان** بالبعث الآخر، لأنه محط الحكمة، وموضع إظهار النقمة والرحمة.

فضائلها

وأما فضائلها: فروى ابن السني عن أنس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ أوصى رجلاً إذا أخذ مضجعه، أن يقرأ سورة الحشر. فقال:[1] إن مت، مت شهيداً. أو (قال)[2]: من أهل الجنة[3].

وروى الترمذي، وابن السُّنِّي، من رواية خالد بن طهمان ـ وقال: غريب، وفي بعض النسخ: حسن غريب[4] ـ وقال النووي: فيه ضعف[5]، عن معقل بن يسار رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: من قال حين يصبح ثلاث مرات: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرحيم، وقرأ ثلاث آيات من سورة الحشر، وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي. وإن مات في ذلك اليوم مات شهيداً، ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة[6].

---

(١) في كتاب ابن السني: وقال.

(٢) ساقطة من د.

(٣) عمل اليوم والليلة لابن السني ص ٢٦٢ حديث رقم ٧٢٣.
وفيه أبو الأشهب جعفر بن الحارث الكوفي نزيل واسط. قال البخاري: منكر الحديث وقال ابن معين: لا شيء «الميزان ١/٤٠٤ ترجمة رقم ١٤٩٥».
وفيه يزيد بن ابان الرقاشي البصري، وهو ضعيف عند عامة العلماء، منكر الحديث (ترجمة في الميزان ٤/٤١٨، والمغني في الضعفاء ٢/٧٤٧.

(٤) الترمذي في صحيحه. ولم يقل ذلك ابن السُّنِّ، فليس ذلك من منهجه في كتابه.

(٥) الأذكار للنووي ٧٧ ط مصطفى الحلبي.

(٦) صحيح الترمذي: كتاب فضائل القرآن، باب ٢٢ ٤/٢٥٣ حديث رقم ٣٠٩٠.
وعمل اليوم والليلة لابن السني ص ٢٥٢ حديث رقم ٦٧٦. =

ورواه الدارمي من طريق أخرى أيضاً[1].

وللبيهقي في الشعب من حديث أبي أمامة رضي الله عنه ـ بسند ضعيف ـ أن النبي ﷺ قال: من قرأ خواتيم الحشر في ليل أو نهار، فمات من يومه أو من ليلته فقد أوجب الله له الجنة[2].

وللدارمي عن الحسن ـ موقوفاً عليه ـ قال: من قرأ آخر سورة الحشر إذا أصبح، فمات من يومه ذلك، طبع بطابع الشهداء[3]. (وإن قرأها إذا أمسى، فمات من ليلته، طبع بطابع الشهداء)[4].

وفي الفردوس عن علي وابن مسعود رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: يا علي إذا صدع رأسك، فضع يدك عليه، واقرأ عليه آخر سورة الحشر[5].

= وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥/٢٦ من رواية خالد بن طهمان أيضاً.
وذكره الذهبي في الميزان ١/٦٣٢ في ترجمة خالد، وقال: غريب جداً.

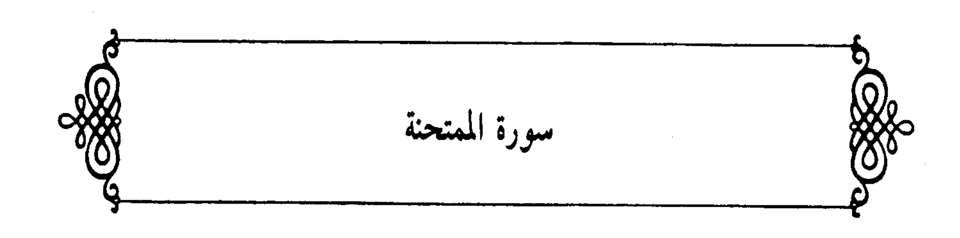
(١) سنن الدارمي: كتاب فضائل القرآن، باب في فضل حم الدخان والحواميم والمُسَبِّحات ٢/٤٥٨. وهو من رواية خالد بن طهمان ـ أيضاً ـ عن نافع بن أبي نافع عن معقل ابن يسار.

(٢) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢/٦٣٤ حديث رقم ٨٩٤٣ وضعفه.
قال المناوي في فيض القدير ٦/٢٠١: وممن جزم بضعفه الحافظ العراقي.

(٣) ما بين المربعين ساقط من د.

(٤) سنن الدارمي: كتاب فضائل القرآن، باب في فضل حم الدخان والحواميم والمسبحات ٢/٤٥٨.
وفيه سعيد بن عامر الضبعي البصري، وثقه ابن معين، وضعفه أبو حاتم.
راجع: الخلاصة ١٣٩.

(٥) قال الشوكاني في الفوائد ٣١٢: باطل.
وراجع: تذكرة الموضوعات للفتنى ص ٨٠.



سورة الممتحنة

مدنية إجماعاً.

وآيها ثلاث عشر، بلا خلاف، كما ولا كيفا، ولا شيء فيها مما يشبه الفواصل، ولا عكسه. ورويها خمسة أحرف: لم نرد.

مقصودها

ومقصودها: براءة من أقر بالأيمان من الكفار، دلالة على صحة مدعاه، كما أن الكفار تبرأوا من المؤمنين وكذبوا بما جاءهم من الحق، لئلا يكونوا على باطلهم أحرص من المؤمنين على حقهم.

وتسميتها بالممتحنة، أوضح شيء فيها، وأدله على ذلك، لأن الصهر[1]

---

(١) في د: الظهر.

أعظم الوصل وأشرفها بعد الدين، فإذا بقي ومنع، دل على أعظم المقاطعة لدلالته على الامتهان[1].

فضائلها

وأما فضائلها: فتمييز الخبيث من الطيب.

وروى[2] البيهقي في الدلائل وغيره، عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة، عن أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم، في عمرة الحديبية لما صالح الكفار، فكان في شرطهم لا يأتيك منا أحد وإن كان على دينك، إلا رددته إلينا، فلم يأته أحد من الرجال، إلا رده في تلك المدة، وإن كان مسلماً. وجاء المؤمنات. وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط (رضي الله

---

(١) هذه السورة تنبني على بيان أن «الحب والبغض في الله» هو أساس الإيمان، وقد نزل صدرها عتاباً لحاطب بن أبي بلتعة حين أظهر بعض الولاء لأهل مكة، فأرسل إليهم كتاباً يخبرهم فيه أن الرسول ﷺ قد تجهز لغزوهم.

فابتدأت السورة الكريمة بالتحذير من موالاة المشركين، وأعداء الإسلام وضربت المثل في ذلك بإبراهيم عليه السلام وأتباعه المؤمنين، حين تبرأوا من قومهم المشركين، ليكون ذلك حافزاً لكل مؤمن على الإقتداء بأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام: ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه، إذ قالوا لقومهم إنا براء منكم ومما تعبدون من دون الله، كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً...﴾ الآيات.

في هذا الصدد بينت السورة حكم الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم، وحكم من قاتلهم وآذاهم.

وتحدثت السورة عن وجوب امتحان المؤمنات اللائي يأتين مهاجرات، وعدم ردهن إلى الكفار إذا ثبت إيمانهن، وعدم الإعتداء بعصمة الكافرين، إذ لا ولاية لكافر على مؤمنة. ثم ختمت السورة بالنهي عن موالاة الكافرين، بمثل ما بدأت به، ليتناسق البدء مع الختام.

(٢) في م: روى.

عنها)[1] ممن خرج إلى رسول الله ﷺ حينئذ وهي عاتق[2]، فجاء أهلها يسألون رسول الله ﷺ أن يرجعها إليهم، فلم يرجعها إليهم[3]، لما أنزل الله فيهم: ﴿[4] **يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجراتٍ فامتحنوهن، الله أعلم بإيمانهم**﴾ الآية [5].

قال عروة: فأخبرتني عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يمتحنهن بهذه الآية: ﴿ **يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن** ﴾ الآية[6].

قال عروة: قالت عائشة رضي الله عنها: فمن أقر بهذا الشرط منهن قال لها رسول الله ﷺ: قد بايعتك، كلاماً يكلمها به، والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة وما بايعهن إلا بقوله.

رواه البخاري في الصحيح[7].

---

(١) زيادة عن د.

(٢) في النهاية ٣/١٧٨: العاتق: الشابة أول ما تدرك. وقيل: هي التي لم تبن من والديها ولم تزوج وقد أدركت وشبت. وتجمع على العتق والعواتق، اهـ.

(٣) قال الحافظ ابن كثير ٤/٣٥٠: عن عبد الله بن أبي أحمد قال: هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في الهجرة، فخرج أخواها عمارة الوليد، حتى قدما على رسول الله ﷺ فكلماه فيها أن يردها إليهما، فنقض الله العهد بينه وبين المشركين في النساء خاصة، فمنعهم أن يردوهن إلى المشركين، وأنزل الله آية الإمتحان. اهـ.

(٤) آية: ١٠ من السورة.

(٥) قال ابن كثير ٤/٣٥٠: وقال العوفي عن ابن عباس في قوله: «يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن»: كان امتحانهن أن يشهدن أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.

(٦) آية: ١٢ من السورة.

(٧) صحيح البخاري: كتاب الشروط، باب ما يجوز من الشروط في الإسلام والأحكام والمبايعة ٣/١٧٢. وكتاب التفسير، سورة الممتحنة، باب إذا جاءك المؤمنات مهاجرات ٦/٦١ وكتاب الطلاق، باب إذا أسلمت المشركة أو النصرانية تحت الذمي أو الحربي ٦/١٧٣.

وقال البغوي في المبايعة يوم فتح مكة: إن رسول الله ﷺ لما فرغ من بيعة الرجال وهو على الصفا، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه أسفل منه وهو يبايع النساء[1] بأمر رسول الله ﷺ، ويبلغهن عنه، وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان منتقبة متنكرة مع النساء خوفاً من رسول الله ﷺ أن يعرفها، فقال النبي ﷺ؛ أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئاً، فرفعت رأسها وقالت: والله إنك لتأخذ علينا أمراً ما رأيناك أخذته على الرجال ـ وبايع يومئذ على الإسلام والجهاد فقط ـ فقال النبي ﷺ: ولا تسرقن، فقالت هند: إن أبا سفيان رجل شحيح[2] وإني أصبت من ماله هنات[3]، فلا أدري أيحل لي، أم لا؟. فقال أبو سفيان: ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر[4] فهو لك حلال فضحك رسول الله ﷺ وعرفها، فقال لها: وإنك لهند بنت عتبة؟. قالت: نعم فاعف عني ما سلف عفا الله عنك، ولا تزنين. فقالت هند: أو تزني الحرة؟. فقال: ولا تقتلن أولادكن، فقالت هند: ربيناهم صغاراً وقتلتموهم كباراً وأنتم وهم أعلم ـ وكان ابنها حنظلة ابن أبي سفيان قتل يوم بدر ـ[5] فضحك عمر رضي الله عنه حتى استلقى، وتبسم رسول الله ﷺ، فقال: ولا

---

(١) قال الإمام أبو الفرج ابن الجوزي في زاد المسير ٢٤٥/٨: وقد سمينا من أحصينا من المبايعات في كتاب «التلقيح» على حروف المعجم، وهن أربعمائة وسبع وخمسون امرأة، اهـ.

(٢) في د: شيخ.

(٣) في الأصل: هبات. وهو لا يناسب المعنى ولا السياق، والتصويب عن تفسير البغوي. والهنات: الشيء اليسير تأخذه الزوجة من مال زوجها بلا علمه.

(٤) قال في النهاية ٣٣٧/٣: قال الأزهري: يحتمل الغابر ههنا الوجهين، يعني الماضي والباقي، فإنه من الأضداد. قال: والمعروف الكثير، أن الغابر: الباقي وقال غير واحد من الأئمة: إنه يكون بمعنى الماضي.
ومنه الحديث: «أنه اعتكف العشر الغوابر من شهر رمضان»، أي البواقي، جمع غابر، اهـ.

(٥) في سيرة ابن هشام ٧٠٨/٢: قتله زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ويقال: اشترك فيه حمزة وعلي وزيد. اهـ. بتصرف.

تأتين ببهتان بين أيديكن وأرجلكن ـ قالت هند: والله إن البهتان لقبيح. وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق، قال: ولا تعصين في معروف[1] قالت هند: (ما)[2] جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء. فأقر النسوة بما أخذ عليهن[3].

قتل الأولاد: الوأد[4].

وافتراء البهتان: التقاط ولد وإلحاقه بالزوج[5].

---

(١) أخرج الترمذي في صحيحه: كتاب التفسير ٥/٨٤ حديث رقم ٣٣٦٢ وقال: حسن غريب. عن أم سلمة الأنصارية قالت: قالت امرأة من النسوة: ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا أن نعصيك فيه؟. قال: لا تنحن... الحديث.

(٢) ساقطة من د.

(٣) تفسير البغوي على هامش الخازن ٨/٦٨.

وذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره عن ابن جرير ٤/٣٥٣. وعقب عليه بقوله: هذا أثر غريب، وفي بعضه نكارة ـ والله أعلم ـ فإن أبا سفيان وامرأته لما أسلما، لم يكن رسول الله ﷺ يخيفهما، بل أظهر الصفاء والود لهما. وكذلك كان الأمر من جانبه عليه السلام لهما، اهـ.

(٤) وخاصة البنات دون الذكور. والوأد: دفن البنت وهي حية.

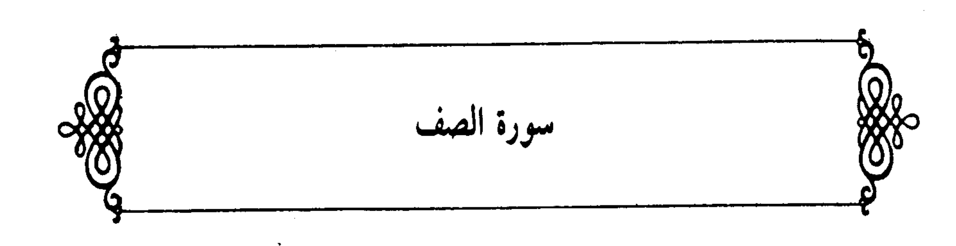
قال الله تعالى: ﴿وإذا ابشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون﴾.

وقال: ﴿وإذا المؤودة سئلت، بأي ذنب قتلت﴾.

(٥) وهو معنى قول ابن عباس في تفسير البهتان: يعني لا يلحقن بأزواجهن غيرأولادهم.

قال ابن الجوزي في زاد المسير ٨/٢٤٦: وذلك أن المرأة كانت تلتقط المولود، فتقول لزوجها: هذا ولدي منك. فذلك البهتان المفتري.

وإنما قال: ﴿بين أيديهن وأرجلهن﴾ لأن الولد إذا وضعته الأم سقط بين يديها ورجليها. اهـ.



سورة الصف

وتسمى: الحواريون.

قال ابن عباس ومجاهد وعطاء ـ قال النسفي: وعامة المفسرين ـ مكية.

وقتادة ـ قال النسفي: وعكرمة والحسن ـ مدنية.

(وعَكْسُ)[1] هذا النقل للأصفهاني، فعزا كونها مكية إلى ابن يسار فقط، وقال: وعن[2] ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة والجمهور: إنها مدنية.

وكذا قال أبو حيان: مدنية في قول الجمهور[3]. وهومعنى قول البغوي: مدنية[4]. وقال عطاء: مكية، فالله أعلم[5].

---

(١) ساقطة من د.

(٢) في م: غير.

(٣) البحر المحيط ٨/٢٦١.

(٤) تفسير البغوي على هامش الخازن ٨/٧٠.

(٥) نعم، الله أعلم. ولكن القول بمدنيتها ـ وهو قول الجمهور ـ أولى من غيره لأن السورة=

عدد آياتها وما يشبه الفواصل فيها

وآيها أربع عشرة اتفاقاً، ولا اختلاف في تفصيلها، كما أنه لا اختلاف في إجمالها.

وفيها مما يشبه الفاصلة، موضع واحد:

﴿ وفتحٌ قريبٌ ﴾[1].

ولا عكس لذلك.

ورويها ثلاثة أحرف، وهي: صمن[2].

مقصودها

ومقصودها: الحث على الاجتهاد التام، والاجتماع على قلب واحد، في جهاد من دعت الممتحنة إلى البراءة منهم، بحملهم على الدين الحق، أو محقهم عن حديد الأرض، تنزيهاً للملك الأعلى عن الشرك، وصيانة لجنابه الأقدس عن الافك، ودلالة على الصدق في البراءة منهم والعداوة لهم.

وأدل ما فيها على هذا المقصد: الصف، بتأمل آيته، وتدبر ماله من جليل النفع في أوله، وأثنائه، وغايته.

فضائلها

وأما فضائلها: فروى الترمذي في التفسير، والدارمي أول الجهاد، وأبو

= تدور من أولها إلى آخرها في فلك واحد هو موضوع القتال وجهاد أعداء الله، والتضحية في سبيل الله لإعزاز دينه، وإعلاء كلمته، وعن التجارة الرابحة التي بها سعادة المؤمن في الدنيا والآخرة، ومن هنا سميت «سورة الصف».

والحديث عن الجهاد بهذه الصورة غير موجود في السور المكية. فالقول بأنها مدنية هو الصواب.

(١) آية: ١٣.

(٢) الصاد: روى الآية ٤.

والميم والنون: روى باقي الآيات.

يعلى في الجزء الأخير من مسنده ـ وهذا لفظه ـ عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال: ذكرنا أحب الأعمال إلى الله، فقلنا: من يسأل لنا رسول الله ﷺ، فهبناه أن نسأله فتفرقنا رجلاً رجلاً حتى اجتمعنا عنده، سار بعضنا إلى بعض فلم ندر، ثم أرسل إلينا، فقرأ علينا رسول الله ﷺ هذه السورة: ﴿ سبح لله ما في السموات وما في الأرض ﴾ ـ إلى قوله ـ: بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ[1].

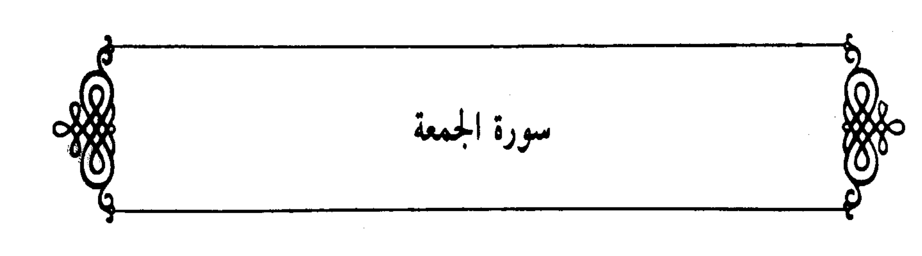
قال ابن سلام: فقرأ علينا رسول الله ﷺ السورة كلها، من أولها إلى آخرها.

(قال أبو سلمة: فقرأها علينا ابن سلام. قال يحي: فقرأها علينا أبو سلمة قال ابن كثير: فقرأها علينا الأوزاعي. قال عبد الله: فقرأها علينا ابن كثير)[2].

---

(١) جامع الترمذي: كتاب التفسير، سورة الصف ٥/٨٥ حديث رقم ٣٣٦٣.
وسنن الدارمي: كتاب الجهاد، باب الجهاد في سبيل الله أفضل الأعمال ٢/٢٠١.
وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/٤٥٢.

(٢) ما بين المربعين زيادة عن جامع الترمذي، وسنن الدارمي.



مدنية إجماعاً.

وآيها إحدى عشر بالاتفاق، ولا اختلاف في تفصيلها، ولا شيء فيها مما يشبه الفواصل.

ورويها حرفان: وهما: من.

مقصودها

ومقصودها: بيان أول الصف، بدليل ـ هو أوضح شرائع الدين، وأوثق عرى الإسلام ـ وهو الجمعة، التي اسمها مبين للمراد منها، من فرضية الاجتماع، وإيجاب الاقبال عليها والتجرد عن غيرها والانقطاع، لما وقع من التفرق حال الخطبة عمن بعث للتزكية، بالاجتماع عليه في الجهاد وغيره، في العسر واليسر، والمنشط والمكره.

واسمها «الجمعة» أنسب شيء فيها لهذا المقصد، بتدبر آياته، وتأمل أوائله وغاياته الحاثة على قوة التواصل والاجتماع، والحاملة على دوام الإقبال على المتزكي، والحب له والاتباع.

فضائلها

وأما فضائلها: فروى الترمذي وقال: حسن صحيح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الجمعة سورة الجمعة، وفي السجدة الثانية: إذا جاءك المنافقون[1].

وهو عند ابن الجارود[2] بنحوه.

وروى الشيخان: البخاري في التفسير، ومسلم في الفضائل، والترمذي في التفسير والمناقب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نزلت سورة الجمعة فلما قرأ: ﴿ **وآخرين منهم لَمَّا يلحقوا بهم** ﴾[3]، قال (رجل)[4]: مَنْ هؤلاء يا رسول الله فوضع النبي ﷺ يده على

---

(١) جامع الترمذي: كتاب الجمعة، باب ما جاء في القراءة في صلاة الجمعة ١٦/٢ حديث رقم ٥١٨.
وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في صلاة الجمعة ١٦٦/٦.
وأبو داود في سننه: كتاب الصلاة، باب ما يقرأ به في الجمعة ٤٠١/١ حديث رقم ١١٢٤.
وعبد الرزاق في المصنف: كتاب الجمعة، باب القراءة في يوم الجمعة ١٧٩/٢ حديث رقم ٥٢٣١.
(٢) المنتقى لابن الجارود ص ١١١ حديث رقم ٣٠١.
(٣) آية: ٣.
(٤) زيادة عن صحيح مسلم.

سلمان رضي الله عنه، ثم قال: لو كان الإيمان عند الثريا لنا له رجال من هؤلاء [1].

---

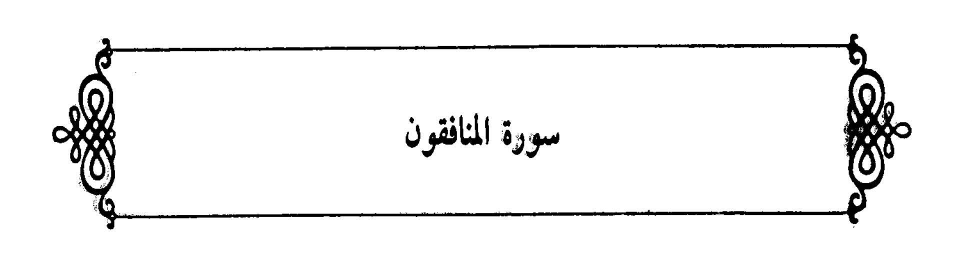
(١) صحيح البخاري: كتاب التفسير، سورة الجمعة، باب وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ٨/٤٩٢.

وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب فضل فارس ١٦/١٠١.

وصحيح الترمذي: كتاب التفسير، سورة الجمعة ٥/٨٩ حديث رقم ٣٣٣٤. وقال: هذا حديث غريب.

وكتاب المناقب، باب في فضل العجم ٥/٣٨٢ حديث رقم ٤٠٢٥ وقال: هذا حديث حسن.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٤/٣٦٣: ففي هذا الحديث دليل على أن هذه السورة مدنية، وعلى عموم بعثته ﷺ إلى جميع الناس، لأنه فسر قوله تعالى: ﴿وآخرين منهم﴾ بفارس، ولهذا كتب كتبه إلى فارس والروم وغيرهم من الأمم يدعوهم إلى الله عز وجل، وإلى اتباع ما جاء به، اهـ.



سورة المنافقون

مدنية إجماعاً.

نزلت في غزوة بني المصطلق[1].

عدد آياتها

وآيها إحدى عشرة بالإجماع. ولا اختلاف في تفصيلها.

وفيها مشبه الفاصلة موضع واحد: ﴿ أجل قريب ﴾[2].

وليس فيها عكس ذلك.

ورويها: النون.

---

(١) كذا هو في سيرة ابن هشام ٣/٢٩٢. وفتح الباري ٨/٦٤٤. وابن كثير ٤/٣٦٩ وتفسير القرطبي ١٨/١٢١.
ورواه البخاري: كتاب التفسير، سورة المنافقون ٦/٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦.

(٢) آية: ١٠.

مقصودها

ومقصودها: كمال التحذير مما يثلم الإيمان، من الأعمال الباطنة، والترهيب مما يقدح في الإسلام، من الأحوال الظاهرة، بمخالفة الفعل للقول، فإنه تفاق في الجملة، فيوشك أن يجر إلى كمال النفاق فيخرج من الدين، ويدخل الهاوية.

وتسميتها بالمنافقين، واضحة في ذلك [1].

---

(١) المحور الرئيسي الذي تدور عليه هذه السورة هو الحديث بإسهاب عن النفاق والمنافقين فقد تناولت وصف أخلاق المنافقين، وبيان صفاتهم وأكاذيبهم ودسائسهم، وما في نفوسهم من البغض والكيد للمسلمين، ومن اللؤم والجبن، وانطماس البصائر والقلوب والكذب أظهر صفات المنافقين لأنهم يقولون بالسنتهم ما لا تعتقده قلوبهم، ويحلفون كذباً لإخفاء خداعهم:

إذا جاءك المنافقون قالوا: نشهد إنك لرسول الله، والله يعلم إنك لرسوله، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون، اتخذوا إيمانهم جُنَّةً فصدوا عن سبيل الله، إنهم ساء ما كانوا يعملون.

ثم يرسم لهم السياق صورة فريدة مبدعة، تثير السخرية والهزء بهذا الصنف من الناس، وتسمهم بالخواء والجبن والفزع، بل إنهم كتماثيل نصبت هدفاً للسخرية:

«وإذا رأيتَهُم تعجبك أجسامهم، وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة، يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم، قاتلهم الله أنَّى يؤفكون».

وفي نهاية السورة يحذِّر الله المؤمنين من كل ما يلصق بهم صفة من صفات المنافقين، ولو من بعيد، فأدنى درجات النفاق عدم التجرد لله، والغفلة عن ذكره اشتغالاً بالأموال والأولاد والتواني عن البذل في سبيل الله، حتى اليوم الذي لا ينفع فيه البذل، ولا تقبل فيه الصدقات: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تُلْهِكُم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله، ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون، وأَنْفِقُوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموتُ فيقولَ ربِّ لولاَ أخرتني إلى أجل قريب فَأَصَدَّقَ وأكنْ من الصالحين. ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلُها، والله خبير بما تعملون».

راجع: الظلال ٦/٣٥٧٢.

فضائلها

وأما فضائلها: فروى مسلم في صحيحه، وعبد الرزاق، عن عبيد الله بن أبي رافع قال: استخلف مروان أبا هريرة رضي الله عنه على المدينة، فصلى بالناس الجمعة، فقرأ بالجمعة والمنافقين[1].

وقال عبد الرزاق فقرأ في الركعة الأولى سورة الجمعة، وفي الركعة الثانية: إذا جاءك المنافقون، فقلت: يا أبا هريرة قرأت بسورتين سمعت عليا رضي الله عنه يقرأ بهما؟. قال: سمعت حِبيِّ أبا القاسم ﷺ يقرأ بهما[2].

وسر القراءة بهما في هذه الصلاة ـ والله أعلم ـ: تحذير من نطق بكلمة الإسلام ولا سيما المنافقين من أهل الكتاب والأميين، عن الإبطاء عنها، وحثهم في المبادرة إليها، والإعلام بأن من تخلف عنها، تهاوناً بها، فهو منافق، ليس له من القرآن غير مَثَل الحمار، والإظهار لقوة الإسلام في الجهر بعيب المخالف من الفريقين في أعظم المجامع، لأنه[3] حق، كما أخبر به في الصف لا بد من إتمامه ولو كره الكافرون[4] (والمشركون)[5].

---

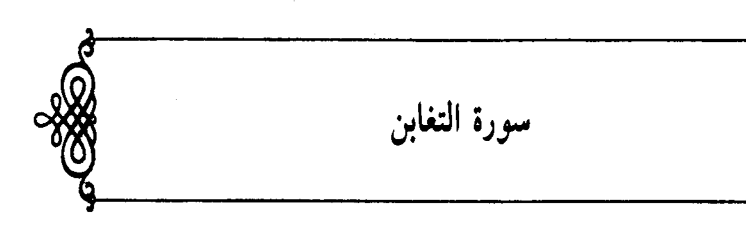
(١) صحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في صلاة الجمعة ٦/١٦٦.
ومصنف عبد الرزاق: كتاب الجمعة، باب القراءة في يوم الجمعة ٣/١٧٩ حديث رقم ٥٢٣١.

(٢) وبهذا السياق أورده مسلم أيضاً.

(٣) الضمير يعود على الإسلام.

(٤) ساقطة من د.

(٥) وأفاد الإمام النووي في شرح مسلم ٦/١٦٦: بأن الحكمة في قراءة هاتين السورتين في صلاة الجمعة: اشتمال سورة الجمعة على وجوب صلاتها، ولما فيها من الذكروالتوكل وغير ذلك من القواعد. وأما المنافقون فلما فيها من توبيخ حاضريها منهم، وتنبيههم على التوبة وغير ذلك مما فيها من القواعد، لأنهم ما كانوا يجتمعون في مجلس أكثر من اجتماعهم فيها، اهـ بتصرف.



سورة التغابن

قال ابن عباس رضي الله عنهما، وعطاء بن يسار: مكية، إلا ثلاث آيات منها نزلت في عوف بن مالك الأشجعي، شكى إلى النبي ﷺ جفاء أهله وولده، فأنزل الله عز وجل: ﴿ يا أيهاالذين آمنوا إنَّ من أزواجكم وأولادِكم عُدُواً لكم فاحذروهم ﴾ إلى آخر الآيات الثلاث[1].

وقال قتادة ـ قال النسفي: وعكرمة ـ: مدنية.

وعكس الأصفهاني هذا النقل فقال: إن الجمهور قالوا: هي مدنية، منهم ابن عباس والحسن، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة. وقال بأنها مكية: الضحاك.
وقال عطاء بن يسار: مكية، إلا ثلاث آيات: ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ إلى آخرها.

---

(١) الآيات: ١٤ ـ ١٦.

عدد آياتها

وآيها ثماني عشرة في جميع العدد. ولا اختلاف في تفصيلها.

وفيها مما يشبه الفواصل، ثلاث مواضع:

﴿ ما تسرون ﴾[1]، ﴿ وما تعلنون ﴾[2]، ﴿ التغابن ﴾[3].

ورويها أربعة أحرف (وهي) : من در[4].

مقصودها

ومقصودها: الابلاغ في التحذير، مما حذرت منه المنافقوه، بإقامة الدليل القاطع على أنه لا بد من العرض على الملك للدينونة على النقير والقطمير يوم القيامة، يوم الجمع الأعظم.

واسمها «التغابن» واضح الدلالة على ذلك، وهو أدل ما فيها عليه، فلذلك سميت به[5].

---

(١) الآية: ٤.

(٢) الآية: ٩.

(٣) ساقطة من د.

(٤) الدال: روى قوله تعالى: ﴿والله غنى حميد﴾ آية ٦.

(٥) سورة التغابن من السور المدنية، ولكن جوها جو السور المكية التي تعالج أصول العقيدة وقضاياها.

فقد تحدثت السورة عن جلال الله وعظمنه وآثار قدرته، فتناولت قضية خلق السموات والأرض وقضية خلق الإنسان، وتصويره في أحسن صورة، وأن الناس فريقان: مؤمن عارف بربه وكافر جاحد بوجوده ونعمه.

كما ضربت الأمثال بالقرون الماضية، والأمم الخالية، التي كذبت رسل الله، فحل بهم من العذاب والنكال ما دمرهم وأهلكهم، نتيجة إعراضهم وتوليهم عن داعي الله: ﴿ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم، ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا، واستغنى الله، والله غني حميد. كما تناولت قضية البعث، وأقسمت على أنه واقع لا محالة بما فيه من الحساب والجزاء رداً على الكافرين المنكرين: =

فضائلها

وأما ما ورد فيها:

فقال البغوي: وقال عطاء بن يسار: كان عوف بن مالك الأشجعي[1] رضي الله عنه ذا أهل وولد وكان إذا أراد الغزو بكوا إليه ورققوه، وقالوا: إلى من تدعنا؟. فيرق لهم ويقيم. فأنزل الله عز وجل: ﴿[2] **يا أيها الذين آمنوا إنَّ من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم...** ﴾ الآيات[3].

وروى الطبراني بسند ضعيف[4]، عن أبي مالك[5] الأشعري رضي الله

= زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا. قل بلى وربي لتبعثن، ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير﴾.

كما أمرت بطاعة الله وطاعة رسوله، وحذرت من العصيان، وأمرت بالإنفاق في سبيل الله لإعلاء دينه، ونصرة كلمته، وحذرت من الشح والبخل، فانه ليس من صفات المؤمنين.

راجع: الظلال ٦/٣٥٨٣.

(١) هو عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي، يكني أبا عبد الرحمن، وقيل: أبو محمد أسلم عام خيبر، ونزل بحمص، مات في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ٧٣.
راجع: الإصابة ٣/٤٣. والإستيعاب على هامش الإصابة ٣/١٣١.

(٢) الآيات: ١٤ - ١٨.

(٣) تفسير البغوي على هامش تفسير الخازن ٨/٨٨.
وأخرج الترمذي في كتاب التفسير من صحيحه ٥/٩٢ حديث رقم ٣٣٧٣: عن ابن عباس وسأله رجل عن هذه الآية: يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم﴾ قال: هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة، وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ، فلما أتوا رسول الله ﷺ رأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا أن يعاقبوهم، فأنزل الله: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم﴾ الآية.
قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) لأن فيه محمد بن اسماعيل بن عياش. قال الذهبي في الميزان ٣/٤٨١: قال أبو داود لم يكن بذاك.
وراجع: المغني في الضعفاء ٢/٥٥٥ ترجمة رقم ٥٢٩٧. والخلاصة ٣٢٧.

(٥) مختلف في اسمه وكنيته. مات في خلافة عمر.
راجع: الإصابة ٤/١٧١. والخلاصة ٤٥٩.

عنه أن رسول الله ﷺ قال: ليس عدوك الذي إن قتلته كان لك نوراً، وإن قتلك دخلت الجنة، ولكن أعدى عدو لك ولدك الذي يخرج من صلبك، ثم أعدى عدو لك مالك الذي ملكت يمينك.

وروى الطبراني في الكبير والأوسط ـ بإسنادين أحدهما جيد ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: خلق الله جنة عدن (بيده)[1]، ودلَّى فيها ثمارها، وشق فيها أنهارها، ثم نظر إليها فقال لها: تكلمي، فقالت: قد أفلح المؤمنون. فقال: وعزتي لا يجاورني فيك بخيل[2].

ورواه أبو بكر البزار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ـ موقوفاً ومرفوعاً ـ قال: خلق الله الجنة: لبنة من ذهب. ولبنة من فضة، وملاطها[3] المسك وغرسها. وقال لها: تكلمي. فقالت: قد أفلح المؤمنون. فدخلتها الملائكة فقالت: طوباك منزل الملوك[4].

ورواه ابن أبي الدنيا عن أنس رضي الله عنه مطولا، ولفظه: خلق الله جنة عدن بيده: لبنة من درة بيضاء، ولبنة من ياقوتة حمراء، ولبنة من

---

(١) ساقطة من د.

(٢) قال الهيثمي ١٠/٣٩٧: رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وأحد إسنادي الطبراني في الأوسط جيد.

(٣) في د: بلاطها.
قال في النهاية ٤/٣٥٧: الملاط: الطين الذي يجعل بين سافي البناء، يملط به الحائط: أي يخلط.

(٤) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٣/٢٣٨: ثم قال البزار: لا نعلم أحداً رفعه إلا عدى ابن الفضل وليس هو بالحافظ، اهـ.
وعدى بن الفضل، هو: أبو حاتم التميمي البصري ـ متروك الحديث.
راجع: الخلاصة ٢٦٤. والمغني في الضعفاء ١/٤٣١. والميزان ٣/٦٢ والجرح والتعديل ٧/٤.

زبرجدة خضراء، ملاطها مسك[1]، حشيشها زعفران، حصباؤها اللؤلؤ، ترابها العنبر، ثم قال لها: انطقي. قالت: قد أفلح المؤمنون فقال الله عز وجل: وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿[2] ومن يوق شح نفسه فأولئك همالمفلحون﴾[3].

وروى أبو الشيخ عن أبي بن كعب رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: من قرأ التغابن رفع عنه موت الفجاءة[4].

---

(١) في د: بلاطها.

(٢) الآية: ١٦.

(٣) هذا حديث ضعيف، لأن في سنده:

ا ـ محمد بن زياد الكلبي وهوضعيف، كان شاعراً لا علم له بصناعة الحديث.

راجع: الميزان ٣/٥٥٢، والمغني في الضعفاء ٢/٥٨١.

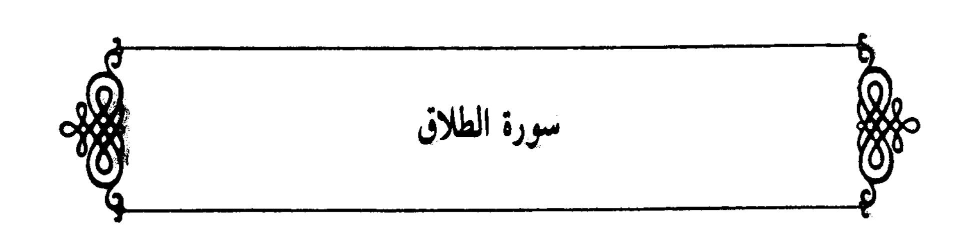
ب ـ سعيد بن أبي عروبة البصري، المتوفي سنة ١٥٦ وهو ثقة روى له مسلم في صحيحه إلا أنه كان قدرياً، وتغير واختلط في آخر حياته، ومما يدل على تغيره واختلاطه قول مسلم بن ابراهيم: قال لي سعيد بن أبي عروبة: مالك خازن النار، من أي حي هو؟.

راجع: الميزان ٢/١٥١، والمغني في الضعفاء ١/٢٦٤، والخلاصة ١٤١.

(٤) حديث أبي بن كعب حديث طويل في فضائل سور القرآن سورة سورة، وهو حديث موضوع كما قال الذهبي في الميزان ٤/٢٧٩ في ترجمة أبي عصمة نوح بن أبي مريم المروزي واضع هذا الحديث.

وقد روى هذا الحديث بطوله من عدة طرق ذكرها السيوطي في اللآلىء ١/١١٧، وأشار إلى أن ابن عدى ذكر بعضها في الكامل وبين ما فيها من وهن وضعف. ثم قال السيوطي: وقد فرق هذا الحديث أبو اسحاق التغلبي في تفسيره، فذكر عند كل سورة منه ما خصها، وتبعه أبو الحسن الواحدي في ذلك، وذكره أبو بكر بن أبي داود في فضائل القرآن، اهـ.

وممن صرح بوضعه الفتنى في تذكرة الموضوعات ص ٨٢.



سورة الطلاق

وتسمى: (سورة)[1] النساء القصرى.
مدنية إجماعاً.

عدد آياتها وما يشبه الفاصلة فيها

وآيها إحدى عشرة آية في البصرى، وإثنتا عشرة في عدد الباقين.
اختلافها ثلاث آيات:

﴿ **بالله واليوم الآخر** ﴾[2]. عدها الشامي، ولم يعدها الباقون.

﴿ **يجعل له مخرجاً** ﴾[2]، عدها المدني الأخير والمكي والكوفي، ولم يعدها الباقون.

﴿ **يا أولى الألباب** ﴾[3]، عدها المدني الأول، ولم يعدها الباقون.

---

(١) ليست بالأصل.
(٢) آية: ٢.
(٣) آية: ١٠.

وفيها ما يشبه الفاصلة، ولم يعد بإجماع، خمسة مواضع:

﴿ثلاثة أشهر﴾[1]، ﴿حساباً شديداً﴾[2]، ﴿عذاباً شديداً﴾[2] ﴿إلى النور﴾[3]، ﴿شيء قدير﴾[4].

وعكسه موضع واحد:

﴿له أخرى﴾[5].

ورويها أربعة أحرف، وهي: رق جم[6].

مقصودها

ومقصودها: تقدير حسن التدبير في المفارقة والمهاجرة بتهذيب الأخلاق بالتقوى، لا سيما إن كان ذلك عند الشقاق، لا سيما إن كان في أمر النساء، لا سيما عند الطلاق، ليكون الفراق على نحو التواصل والتلاق.

واسمها «الطلاق» أجمع ما يكون لذلك، فلذا سميت به.

وكذا سورة النساء القصرى، لأن العدل في الفراق بعض مطلق العدل، الذي هو محط مقصود سورة النساء[7].

---

(١) آية: ٤.

(٢) آية: ٨.

(٣) آية: ١١.

(٤) آية: ١٢.

(٥) آية: ٦.

(٦) الجيم: روى قوله تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ٢﴾.
والقاف: ﴿قد أحسن الله له رزقاً ١١﴾.
والميم: ﴿وان الله قد أحاط بكل شيء علماً ١١﴾.
والراء: باقي آيات السورة.

(٧) هذه سورة الطلاق، يبين الله فيها أحكامه، ويفصل فيها الحالات التي لم تفصل في سورة البقرة التي تضمنت بعض أحكام الطلاق، وقد تضمنت هذه السورة بيان الوقت الذي يمكن أن يقع فيه الطلاق الذي يجري وفق سنة الله تعالى: =

فضائلها

وأما فضائلها: فروى الطبراني من طريق إسماعيل بن عمرو البجلي - قال الهيثمي: وهو ضعيف[1] - عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا أيها الناس اتخذوا تقوى الله تجارة، يأتكم الرزق بلا بضاعة ولا تجارة. ثم قال: ومن يتق الله يجعل له مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب.

وفي سورة الزمر حديث في فضلها[2].

وروى أحمد، وابن ماجة، والحاكم وقال: صحيح الإسناد[3]، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: جعل رسول الله ﷺ يتلو هذهالآية: ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويـرزقه من حيث لا يحتسب** ﴾ فجعـل يرددهـا حتى

= ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن﴾.

كذلك جاء فيها بيان حق المطلقة في البقاء في بيتها - يعني بيت مطلقها - فترة العدة لا تخرج - ولا تخرج - منه إلا أن تأتي بفاحشة مبينة:

﴿ولا تخرجوهن من بيوتهن، ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾.

كما ذكرت ما يترتب على الطلاق من عدة ونفقة وسكني، وأجر للمرضع، وغير ذلك من الأحكام، فقد بينت عدة اليائس التي انقطع عنها دم الحيض لكبر أو مرض، وكذلك عدة الصغيرة، وعدة الحامل.

وفي خلال تلك الأحكام التشريعية تكررت الدعوة إلى تقوي الله، بالترغيب تارة، وبالترهيب تارة أخرى، لكي لا يقع حيف أو ظلم من أحد الزوجين.

وختمت السورة بالتحذير من تعدي حدود الله، وضربت الأمثلة بالأمم الباغية، التي عتت عن أمر الله، وما ذاقت من الوبال والدمار. ثم أشارت إلى قدرة الله في خلق سبع سموات طباق، وخلق الأرضين، وكلها براهين ناطقة على وحدانية الله وقدرته.

راجع: الظلال ٦/٣٥٩٣. صفوة التفاسير ١٨/٦٩.

(١) مجمع الزوائد ٧/١٢٥.

(٢) راجع: ص.

(٣) ووافقه الذهبي في التلخيص ٢/٤٩٢.

نعست، فقال: يا أبا ذر، لو أن الناس أخذوا بها لكفتهم[1].

وروى أبو داود واللفظ له، والنسائي، وابن ماجة، والحاكم وقال: صحيح الإسناد، والبيهقي في الدعوات، وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: من لزم الاستغفار، جعل الله له من كل ضيق مخرجاً، ومن كل هم فرجاً[2]، (ورزقه من حيث لا يحتسب)[3].

ومدار أسانيدهم على الحكم بن مصعب، قال المنذري فيه: صويلح الحديث لم يرو عنه غير الوليد بن مسلم فيما أعلم، وذكره ابن حبان في الثقات، وفي الضعفاء أيضاً وقال: يخطىء[4].

وروى آدم بن أبي إياس[5] في تفسيره عن محمد بن إسحاق قال: جاء مالك الأشجعي إلى النبي ﷺ، قال: أسر ابني عوف، فقال له: أرسل

---

(١) مسند الإمام أحمد ٥/١٧٨.
وسنن ابن ماجة: كتاب الزهد، باب الورع والتقوي ٢/١٤١١ حديث رقم ٤٢٢٠.
والمستدرك للحاكم: كتاب التفسير، سورة الطلاق ٢/٤٩٢.

(٢) ما بين الحاصرين ساقط من د.

(٣) سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب في الإستغفار ٢/٨٥ حديث رقم ١٥١٨.
وسنن ابن ماجة: كتاب الأدب، باب الإستغفار ٢/١٢٥٤ حديث رقم ٣٨١٩.

(٤) الترغيب والترهيب ٤/٥٦٩. ومختصر السنن له ٢/١٥٢.
ولكن صحح الحديث الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند حديث رقم ٢٢٣٤، وبني تصحيحه هذا بناء على أن البخاري ترجم للحكم ولم يذكر فيه جرحاً فهو عنده ثقة.

(٥) هو أبو الحسن آدم بن أبي إياس عبد الرحمن بن محمد الخراساني المروزي العسقلاني أصله من خراسان، ونشأ ببغداد، وبها طلب الحديث، وكتب عن شيوخها، ورحل إلى الكوفة والبصرة، ومصر والشام والحجاز، ثم استوطن عسقلان، وكان ضابطاً للحديث مات بعسقلان سنة ٢٢٠ عن ثمان وثمانين سنة.
راجع: تذكرة الحفاظ ١/٤٠٩. وطبقات الحفاظ ١٦٨. وطبقات ابن سعد ٧/١٨٦. (٣) زيادة عن تفسير ابن كثير.

(إليه)[1] إن النبي ﷺ يأمرك أن تكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فأتاه الرسول فأخبره، فأكب عوف يقول: لا حول ولا قوةإلا بالله، وقد كانوا شدوه بالقد، فسقط القد عنه، فخرج فإذا هو بناقة لهم فركبها فأقبل فإذا هو بسرح القوم[2]، فصاح بهم، فأتبع آخرها أولهم، فلم يفجأ أبويه إلا وهو ينادي بالباب، فقال أبوه: عوف ورب الكعبة، فقالت أمه: واسوأتاه، وعوف كئيب متألم ما فيه من القد، فاستبق الباب والخادم إليه، فإذا عوف قد ملأ الفناء إبلاً، فقص على أبيه أمره وأمر الإبل، فأتى أبوه النبي ﷺ فأخبره بخبر عوف، وخبر الإبل، فقال له رسول الله ﷺ: اصنع بها ما أحببت وما كنت صانعاً بإبلك، ونزل: [3] «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً من حيث لا يحتسب، ومن يتوكل على الله فهو حسبة» [4].

وهذا سند منقطع، فإن محمداً ابن إسحاق لم يدرك مالكاً الأشجعي.

وقد مضى آخر سبحان ما يشبه أن يكون متصلاً بهذا.

وروى أبو الشيخ والبيهقي، من رواية الحسن عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من انقطع إلى الله عز وجل كفاه كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن انقطع إلى الدنيا، وكله الله إليها [5].

قال المنذري: واختلف في سماع الحسن من عمران رضي الله عنه [6].

---

(١) زيادة عن تفسير ابن كثير.

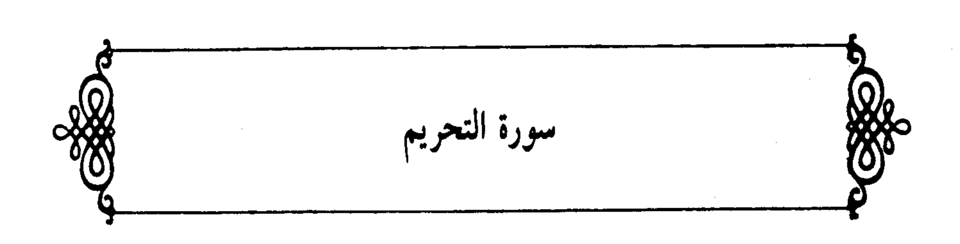
(٢) في النهاية ٢/٣٥٨: السرح والسارح والسارحة: الماشية اهـ.

(٣) الآية: ٣٠٢.

(٤) قال ابن كثير ٤/٣٨٠: ورواه ابن أبي حاتم.
ورواه ابن جرير في تفسيره ٢٨/٨٩.

(٥) ورواه ابن أبي حاتم. (تفسير ابن كثير ٤/٣٨٠).
وفيه ابراهيم بن الأشعب خادم الفضيل، عن الفضيل بن عياض. وابراهيم ضعيف.
راجع ترجمته في الميزان ١/٢٠.

(٦) الترغيب: كتاب الزهد ٤/١٢٢.



سورة التحريم

وتسمى سورة النبي. مدنية إجماعاً.

وآيها اثنتا عشرة بالإجماع.

ولا اختلاف في تفاصيلها.

وفيها مما يشبه الفاصلة موضع: ﴿ وصالح المؤمنين ﴾[1].

رويها ثلاثة أحرف، وهي: رمن.

مقصودها

ومقصودها: الحث على تقدير التدبير في الآداب مع الله ومع رسوله، لا سيما للنساء اقتداء بالنبي ﷺ في حسن عشرته، وكريم صحبته، وبيان (أن)[2] الأدب الشرعي تارة يكون باللين، وأخرى بالسوط وما داناه، ومرة

(١) آية: ٤.

(٢) ساقطة من د.

بالسيف وما والاه واسماها «التحريم والنبي» موضح لذلك[1]

فضائلها

وأما ما ورد فيها: فروى البغوي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما اعتزل النبي ﷺ نساءه، إلى أن قال: دخلت عليه[2]، فقلت: يا رسول الله ما يشق[3] عليك من شأن[4] النساء. فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكال، وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك، وما[5]، ـ تكلمت ـ وأحمد الله ـ بكلام

---

(۱) سورة التحريم مدنية، وقد تناولت أحكاماً خاصة ببيت النبوة، وبأمهات المؤمنين زوجات النبي ﷺ.
ففي مطلع السورة يجيء الحديث عن تحريم ما حرمه رسول الله ﷺ على نفسه إرضاء لرغبة بعض أزواجه، وجاء العتاب له لطيفاً رقيقاً، يشف عن عناية الله بعبده ورسوله محمد ﷺ، وكيف يضيق على نفسه ما وسعه الله له.
ثم تناولت السورة أمراً مهما على جانب كبير من الخطورة، وهو إفشاء السر الذي يكون بين الزوجين، وضربت المثل على ذلك برسول الله ﷺ حين أسر إلى بعض أزواجه بسر واستكتمها إياه، فأفشته إلى إحدى ضرائرها، حتى شاع الأمر وذاع، مما أغضب الرسول ﷺ حتى لقد هم بتطليق أزواجه جميعاً.
كما حملت السورة حملة عنيفة على زوجات رسول الله ﷺ حين حدث ما حدث من التنافس، وغيرة بعضهن من بعض لأمور يسيرة، فتوعدهن الله بإبدال رسوله نساء خيراً منهن، انتصاراً لرسول الله ﷺ، واعلاء لشأنه.
ثم ختمت السورة بضرب مثلين: مثل للزوجة الكافرة في عصمة الرجل المؤمن، ومثلاً للزوجة المؤمنة في عصمة الرجل الكافر، تنبيهاً للعباد على أنه لا يغني في الآخرة أحد عن أحد، ولا ينفع نسب ولا حسب، إذا لم يكن عمل الإنسان صالحاً.
راجع: صفوة التفاسير ١٨/٧٧.

(۲) عند مسلم في صحيحه: ودخلت عليه حين دخلت وأنا أرى في وجهه الغضب... الحديث.

(۳) في د: شق.

(٤) في د: أمر.

(٥) في تفسير البغوي، وابن كثير ٤/٣٨٩: تبعاً لمسلم: وقلما.

إلا رجوت أن الله يصدق قولي الذي أقول. ونزلت هذه الآية:[1] ﴿ **عسى ربه إن طقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن** ﴾، و﴿[2] **إن تظاهرا عليه** ﴾ الآية[3].

وروى الحاكم وقال: صحيح الإسناد ـ قال المنذري: كذا قال (الحاكم[4] ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال[5]): لما أنزل الله على نبيه ﷺ: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة** ﴾[6] تلاها رسول الله ﷺ ذات يوم على أصحابه، فخر فتى مغشياً عليه، فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده، فإذا هو يتحرك. فقال رسول الله ﷺ: يا فتى، قل: لا إله إلا الله، فقالها فبشره بالجنة، فقال أصحابه: يا يا رسول الله أمن بيننا[7]؟. قال: أو ما سمعتم قول الله[8] تعالى: ﴿ **ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد** ﴾[9].

---

(١) آية: ٥.

(٢) آية: ٤.

(٣) تفسير البغوي على هامش الخازن ٨/١٠٠.
وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير المرأة لا يكون طلاقاً إلا بالنية ١٠/٨٣ مطولاً.

(٤) الترغيب والترهيب للمنذري: كتاب التوبة والزهد ٤/٢٣٣.

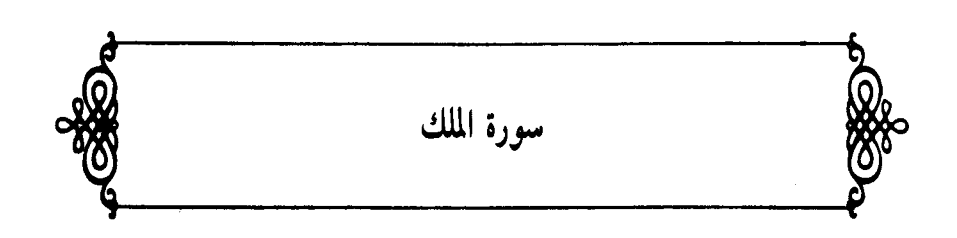
(٥) ما بين المربعين ساقط من د.

(٦) آية: ٦.

(٧) أي أن ذلك له خاصة دون من عداه من المؤمنين؟.

(٨) في د قوله.

(٩) سورة ابراهيم: آية: ١٤.



سورة الملك

وتسمى: تبارك. والمانعة، والواقية، والمنجية.

قال النسفي: قال ابن مسعود: كنا نسمي «تبارك الذي بيده الملك» على عهد رسول الله ﷺ المنجية، وهي في التوراة سورة الملك. انتهى.

وهي مكية.

وقيل: مدنية.

عدد آياتها

وآيها إحدى وثلاثون آية في المدني الأخير والمكي، وثلاثون فقط فيما عداهما.

اختلافها آية: **﴿قد جاءنا نذير﴾**[1]. عدها المدني الأخير والمكي، ولم يعدها غيرهما. وعدها شيبة، ولم يعدها أبو جعفر.

---

(١) آية: ٩.

وفيها مما يشبه الفواصل، ثلاثة مواضع:

﴿ طباقا ﴾[1]، ﴿ للشياطين ﴾[2]، ﴿ يأتيكم نذير ﴾[3].

ورويها ثلاثة أحرف: رمن[4].

مقصودها

ومقصودها: الخضوع لله، لاتصافه بكمال الملك، الدال عليه (تمام القدرة، الدال عليه قطعاً إحكام)[5] المكونات، الدال عليه تمام العلم، الدال عليه مع إحكام المصنوعات، علم ما في الصدور، لينتج ذلك العلم بتحتم البعث لدينونة العباد على ما هم عليه من الصلاح والفساد كما هي عادة الملوك، لتكمل الحكمة، وتتم النعمة.

واسمها «الملك» واضح في ذلك، لأن الملك محل الخضوع، من كل ما يرى الملك. وكذا «تبارك» لأن من كان كذلك، كان له تمام الثبات والبقاء، فكان له من كل شيء كمال الخضوع والاتقاء[6].

وكذا اسمها: المانعة، والواقية، والمنجية. لأن الخضوع حامل على لزوم طريق السعادة ومن لزمها نجا مما يخاف، ومنع من كل هول، ووقى كل محذور[7].

---

(١) آية: ٣.

(٢) آية: ٥.

(٣) آية: ٨.

(٤) الميم: روى الآية: ٢٢. واللآية: ٢٨.

والنون: روى الآية: ٢٣، والآية: ٢٤، والآية: ٢٥، والآية: ٢٦، والآية: ٢٧، والآية: ٢٩، والآية: ٣٠.

والراء: روى الآيات الباقية.

(٥) ما بين الحاصرين ساقط من د.

(٦) في د: وبالانقا. وفي م غير مقروءة.

(٧) سورة الملك من السور المكية، ومقصودها: معالجة موضوع العقيدة في أصولها الكبرى =

فضائلها

وأما فضائلها: فروى أبو داود، والترمذي وحسنه واللفظ له، والنسائي وأبو عبيد في الفضائل، وابن ماجة، وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح الإسناد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: من القرآن سورة ثلاثون آية ـ وفي رواية: إن سورة من القرآن ثلاثة آية ـ شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك[1].

= وقد تناولت ثلاثة أهداف رئيسية وهي: إثبات عظمة الله وقدرته على الإحياء والإماتة، وإقامة الأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين، ثم بيان عاقبة المكذبين الجاحدين للبعث والنشور.

ابتدأت السورة الكريمة بتوضيح الهدف الأول، فذكرت أن الملك والسلطان بيد الله جل وعلا، وهو المهيمن على الكون والمتصرف فيه بالخلق والإيجاد، والإماتة والإحياء.

ثم تحدثت عن خلق السموات السبع، وما زيَّنها الله به من الكواكب الساطعة، والنجوم اللامعة، وكلها أدلة على وحدانية الله وقدرته.

ثم تناولت الحديث عن المجرمين بشيء من الإسهاب، وهم يرون جهنم تتلظى، وتكاد تتقطع من شدة الغيظ والغضب على أعداء الله، وقارنت بين مآل الكافرين والمؤمنين على طريقة القرآن في الجمع بين الترهيب والترغيب.

وبعد أن ساقت بعض الأدلة والشواهد على عظمة الله وقدرته، حذرت من عذابه وسخطه أن يحل بأولئك المعاندين الجاحدين من مشركي مكة: ﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور﴾ الآيات.

ثم ختمت السورة بالإنذار والتحذير للمكذبين الذين كذبوا رسول الله ﷺ من حلول العذاب بهم في الوقت الذي تمنوا فيه موت الرسول وأصحابه: ﴿قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم﴾.

(١) سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب في عدد الآي ٢/٥٧ حديث رقم ١٤٠٠.
وجامع الترمذي: كتاب ثواب القرآن، باب ما جاء في سورة الملك ٤/٢٣٨ حديث رقم ٣٠٥٣.
وسنن ابن ماجة: كتاب الأدب، باب ثواب القرآن ٢/١٢٤٤ حديث رقم ٣٧٨٦.
والمستدرك للحاكم: كتاب فضائل القرآن ١/٥٦٥، وكتاب التفسير ٢/٤٩٧.
ومسند الإمام أحمد: ٢/٢٩٩، ٣٢١.

ورواه عبد بن حميد في مسنده ولفظه: إن سورةً من كتاب الله عز وجل، ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل فأخرجته من النار، وأدخلته الجنة، وهي سورة تبارك.

وللترمذي وقال: غريب، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن بعض أصحاب النبي ﷺ قال: يا رسول الله ضربت خبائي على قبر، وأنا لا أحسب أنه قبر، فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها، فقال النبي ﷺ: هي المانعة، هي المنجية تنجيه من عذاب القبر[1].

وللحاكم وقال: هذا إسناد عن اليمانيين صحيح، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: وددت أنها في قلب كل مؤمن. يعني: تبارك الذي بيده الملك[2].

ورواه الطبراني في الكبير بسند فيه إبراهيم بن الحكم بن أبان وهو ضعيف[3] - بلفظ: لوددت أنها في قلب كل إنسان من أمتي، يعني: تبارك الذي بيده الملك.

وعند الحاكم أيضاً وصحح إسناده، والطبراني في الكبير، من طريق عاصم بن بهدلة - قال الهيثمي: وهو ثقة وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال

---

(١) جامع الترمذي: كتاب ثواب القرآن، باب ما جاء في سورة الملك ٤/٢٣٨ حديث رقم ٣٠٥٢. وفي سنده يحي بن عمرو بن مالك النكرى - بضم النون وفتح الكاف - البصري متهم بالكذب، ورويت عنه أحاديث منكرة، وضعفه الذهبي بهذا الحديث.

راجع: الخلاصة ٤٢٦. والميزان ٤/٣٩٩. والمغني في الضعفاء ٢/٧٤١.

(٢) المستدرك: كتاب فضائل القرآن ١/٥٦٥.

وإسناده ضعيف وليس كما قال الحاكم: صحيح، لأن فيه حفص بن عمر بن ميمون العدني قال ابن عدى: عامة ما يرويه غير محفوظ.

راجع: الخلاصة ٨٨. والميزان ١/٥٦٠، والمغني في الضعفاء ١/١٨٠.

(٣) راجع: ترجمته في الميزان ١/٢٧، والمغني في الضعفاء ١/١٢.

الصحيح[1] ـ عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: يؤتي بالرجل في قبره، فتوتي رجلاه فتقولان ليس لكم[2] على ما قِبَلِنَا سبيل، فقد كان يقرأ علينا سورة الملك، ثم يؤتي من قبل صدره ـ أو قال: بطنه ـ فيقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل، كان يقرأ فيّ سورة الملك (ثم يؤتي من قبل راحته، فتقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل، كان يقرأ في سورة الملك)[3]. فهي المانعة تمنع عذاب القبر، وهي في التوراة سورة الملك، من قام بها في ليلة فقد أكثر وأطنب[4].

ورواه عبد الرزاق موقوفاً على ابن مسعود[5] رضي الله عنه[6].

وفي رواية له وللطبراني ـ موقوفاً أيضاً ـ مات رجل فجاءته ملائكة العذاب، فجلسوا عند رأسه، فقال: لا سبيل لكم إليه، قد كان يقرأ في سورة الملك[7]. فذكر نحوه.

وهو في النسائي مختصراً بلفظ: من قرأ «تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعه الله بها من عذاب القبر، وكنا في عهد رسول الله ﷺ (نسميها) المانعة، وأنها في كتاب الله سورة، من قرأ بها في ليلة، فقد أكثر وأطاب.

ورواه الطبراني في الكبير والأوسط ـ قال الهيثمي: ورجاله ثقات[8] ولفظه: كنا نسميها في عهد رسول الله ﷺ المانعة، وأنها في كتاب الله سورة، من قرأ بها في ليلة فقد أكثر وأطنب[9].

---

(١) مجمع الزوائد ١٢٨/٧.
(٢) في مجمع الزوائد: لك.
(٣) ما بين المربعين ساقط من د.
(٤) المستدرك: كتاب التفسير، تفسير سورة الملك ٤٩٨/٢.
في د: ابن عباس وهو خطأ، نقلاً.
(٥) مصنف عبد الرزاق: كتاب فضائل القرآن، باب تعليم القرآن وفضله ٣٧٨/٣ حديث
(٦) رقم ٦٠٢٤.
(٧) المصنف ٣٧٩/٣ حديث رقم ٦٠٢٥.
(٨) مجمع الزوائد ١٢٧/٧.
(٩) في مجمع الزوائد: أطيب.

ورواه أبو عبيد في الفضائل من طريق مرة الطيب[1] ومن طريق زر بن حبيش عن عبد الله قال: إن الميت إذا مات، أوقدت نيران حوله، فتأكل كل نار ما يليها، إن لم يكن له عمل يحول بينه وبينها، وأن رجلاً مات لم يكن يقرأ من القرآن إلا سورة ثلاثين آية، فأتته من قبل رأسه فقالت: إنه كان يقرؤ ني، فأتته من قبل رجليه فقال: إنه كان يقوم بي، فأتته من قِبَلِ جوفه، فقالت: إنه كان وعائي.

قال مرة: فنظرت أنا ومسروق فلم نجد سورة ثلاثين آية إلا تبارك.

وروى مالك في الموطأ، عن ابن شهاب، أن حميد بن عبد الرحمن أخبره: أن «قل هو الله أحد» تعدل ثلث القرآن، وأن «تبارك الذي بيده الملك» تجادل عن صاحبها في قبره[2].

وروى البيهقي عن الخليل بن مرة[3]، أن النبي ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ تبارك. وحم السجدة[4].

---

(١) هو أبو اسماعيل مرة بن شراحيل العابد، الهمداني الكوفي، والملقب بمرة الطيب، ومرة الخير. روى عن أبي بكر وعمر، وجماعة من الصحابة. وروى عنه الشعبي وطلحة بن مصرف وطائفة، وكان ثقة. مات قبل سنة ٧٦.
راجع: الخلاصة ٣٧٢. والكاشف ٣/١٣١.

(٢) الموطأ: كتاب القرآن، باب ما جاء في قراءة قل هو الله أحد وتبارك ١/٢٠٩.

(٣) هو الخليل بن مرة الضبعي - بضم الضاد المعجمة، وفتح الباء - البصري الرقي المتوفي سنة ١٦٠. قال البخاري: منكر الحديث. وقال ابن عدى: ليس بمتروك.
راجع: الخلاصة ١٠٧. والميزان ١/٦٦٧. والمغني في الضعفاء ١/٢١٤.

(٤) حديث ضعيف لانقطاعه، وضعف الخليل بن مرة.
وأولى منه حديث جابر: أن النبي ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ: الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك.
أخرجه الترمذي: كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في سورة الملك ٤/٢٣٩ حديث رقم ٣٠٥٤. وكتاب الدعوات، باب ٢٢ ٥/١٤٠ حديث رقم ٣٤٦٥.
والدارمي: كتاب فضائل القرآن، باب في فضل تنزيل السجدة وتبارك ٢/٤٥٥.
وفي سندهما ليث بن سليم، وهو ضعيف (الخلاصة ٣٢٣).

وللطبراني في الصغير والأوسط بسند ـ قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح[١] ـ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: سورة من القرآن ما هي إلا ثلاثون آية، خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة، وهي سورة تبارك[٢].

وقد مضى في آل عمران وغيرها، أن يحمل مثل هذا: أنه يأتي ثواب القرآن فيجادل[٣].

وعندي: أنه لا مانع من أن الله تعالى يخلق صورة من الصور، من رآها علم أنها تدل على السورة التي نسب إليها الكلام، ويطلق عليها القرآن، كما أن الله تعالى ألهمنا في هذه الدار إلى تصوير القرآن بالكتابة، ويطلق عليه أنه قرآن تجاوزا، أو بالاشتراك. كما في حديث: «لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو»[٤].

وقد مضى نحو هذا في السجدة، والله الموفق.

وروى ابن ماجة بإسناد ـ قال المنذري: حسن[٥] ـ، وابن خزيمة في صحيحه، عن أبي بن كعب رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قرأ يوم الجمعة تبارك وهو قائم يذكر بأيام الله، وأبو ذر رضي الله عنه يغمز أبي بن كعب رضي الله فقال: متى أنزلت هذه السورة إني لم أسمعها إلا[٦] الآن؟. فأشار* إليه أن: اسكت، فلما انصرفوا قال: سألتك متى أنزلت هذه السورة فلم تخبرني، فقال أبي رضي الله عنه: ليس لك اليوم من صلاتك معنا إلا ما

---

(١) مجمع الزوائد ٧/١٢٧.

(٢) المعجم الصغير للطبراني ١/١٧٦.

(٣) راجع: ج ٢: ١٠٩.

(٤) تقدم تخريجه ج ١: ١٤٦.

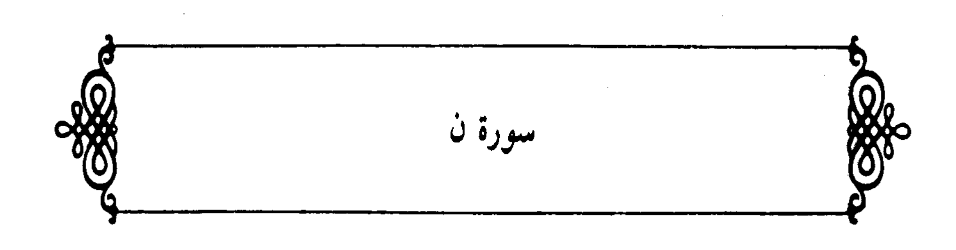
(٥) الترغيب والترهيب: كتاب الجمعة ١/٥٠٥.

(٦) في د: «الى»، وكذا في الترغيب والترهيب.

لغوت فذهب إلى رسول الله ﷺ وأخبره بالذي قال أبي رضي الله عنه، فقال رسول الله ﷺ: صدق أبي رضي الله عنه[1].

---

(١) سنن ابن ماجة: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الإستماع للخطبة والإنصات لها ٣٥٢/١ حديث رقم ١١١١.
وصحيح ابن خزيمة: كتاب الجمعة، باب النهي عن السؤال عن العلم غير الإمام والإمام يخطب ١٥٤/٣ حديث رقم ١٨٠٧. وفيه: فقرأ النبي ﷺ سورة براءة.
وأخرجه عبد الرزاق في المصنف ٢٢٤٣ حديث رقم ٥٤٢٤ عن ابن شريح، عن رجل عن أبي سلمة بن عبد الله. وفيه: بينا النبي ﷺ على المنبر يوم الجمعة إذ قرأ آية فسمعها أبو ذر... الحديث.



سورة ن

وتسمى: القلم.

مكية إجماعاً.

قال الأصفهاني: وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن فيها من المدني: ﴿ إنا بلوناهم ﴾، إلى قوله: ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾[1]. وقوله: «فاصبر»، إلى قوله: ﴿ من الصالحين ﴾[2].

وقال أبو حيان: ومعظمها نزل في الوليد بن المغيرة وأبي جهل بن هشام[3].

عدد آياتها

وآيها اثنتان وخمسون إجماعاً. ولا اختلاف فيها.

وفيها مشبه الفاصلة، ثلاثة مواضع:

(١) الآيات: ١٧ ـ ٣٣.

(٢) الآيات: ٤٨ ـ ٥٠.

(٣) البحر المحيط ٣٠٧/٨.

(ن)[1]، ﴿ كذلك العذاب ﴾[2]، ﴿ الحوت ﴾[3].

وعكسه موضعان:

﴿ مصبحين ﴾[4]، ﴿ ولا يستثنون ﴾[5].

ورويها حرفان، وهما: نم.

مقصودها

ومقصودها: إظهار ما ستر، وبيان ما أبهم، في آية: ﴿ **فستعلمون من هو في ضلال مبين**﴾[6] بتعيين المهتدي الذي برهن على هدايته، حيازته العلم الذي هو النور الأعظم، الذي لا يضل بمصاحبه، بتقبل القرآن، والتخلق بالفرقان، الذي هو صفة الرحمن.

وأدل ما فيها على هذا الغرض: (ن)[7]، وكذا: والقلم. فلذا سميت بكل منهما. وبالكلام على كل منهما يعرف ذلك.

وحاصله: (أن)[8] النون مبين محيط في بيانه كما يحيط ضوء الشمس بما يظهره، وكما تحيط الدواة بمدادها بآية ما دل عليه بمخرجه وصفاته، واستقراء الكلم الواقع فيها المعاني التي اشتركت في لفظه.

وأما القلم: فابانته للمعارف، أمر لا ينكر[9]

---

(١) ساقطة من د.

(٢) آية: ٣٣.

(٣) آية: ٤٨.

(٤) آية: ١٧.

(٥) آية: ١٨.

(٦) اية ٢٩ من سورة تبارك.

(٧) ساقطة من د.

(٨) ساقطة من د.

(٩) المحور الذي تدور عليه سورة القلم هو إثبات نبوة محمد ﷺ. فقد ابتدأت السورة الكريمة بالقسم على رفعة قدر النبي ﷺ وشرفه، وبراءته مما ألصقه به المشركون من =

فضائلها

وأما ما ورد فيها: فروى الطبراني في الكبير وقال: لم يرفعه عن حماد بن زيد إلّا مؤمِّل بن اسماعيل - قال الهيثمي: (مؤمل)[1] ثقة كثير الخطأ، وقد وثقه ابن معين وغيره، وضعفه البخاري وغيره، وبقية رجاله ثقات[2] - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: أن أول ما خلق الله القلم والحوت. فقال للقلم: اكتب. قال: ما أكتب؟. قال: كل شيء كائن إلى يوم القيامة. ثم قرأ: ﴿ **ن والقلم وما يسطرون** ﴾[3]، فالنون: الحوت والقلم: القلم[4].

= اتهامه بالجنون، وبينت أخلاقه العظيمة ومناقبه السامية: وبراءته مما ألصقه به المشركون من اتهامه بالجنون، وبينت أخلاقه العظيمة ومناقبه السامية: ﴿ن والقلم وما يسطرون، ما أنت بنعمة ربك بمجنون. وإن لك لأجراً غير ممنون. وإنك لعلى خلق عظيم﴾ الآيات.

ثم ضربت مثلاً لكفار مكة في كفرانهم نعمة الله العظمى ببعثة خاتم الأنبياء ﷺ إليهم، وتكذيبهم، ضرب لهم مثلاً بقصة أصحاب الجنة ذات الأشجار والثمار، حيث جحدوا نعمة الله عليهم، ومنعوا حقوق الفقراء والمساكين، فأحرق الله حديقتهم وجعل قصتهم عبرة وعظة للمعتبرين: ﴿إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنّها مصبحين﴾ الآيات.

ثم تناولت القيامة وأحوالها وأهوالها، وموقف المجرمين في ذلك اليوم العصيب، الذي يكلفون فيه بالسجود لرب العالمين فلا يقدرون.

وختمت السورة بأمر رسول الله ﷺ بالصبر على أذى المشركين، وعدم التبرم والضجر بما يلقاه في سبيل دعوة الله عز وجل، كما حدث من يونس عليه السلام لما ترك قومه وسارع إلى ركوب البحر.

راجع: الظلال ٦/٣٦٥٠. صفوة التفاسير ١٩/١٤.

(١) ساقطة من د.

(٢) مجمع الزوائد ٧/١٢٨.

(٣) آية: ١.

(٤) لهذا الحديث شاهد من حديث عبادة بن الصامت ولفظه:

«أول ما خلق الله تبارك وتعالى القلم، ثم قال له: اكتب، قال: وما أكتب. قال: =

وروى الشيخان وغيرهما، وأورده البغوي في تفسير: ﴿ وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم ﴾[1] بسنده، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: العين حق[2].

وفي رواية عند أحمد وابن ماجة: يحضرها الشيطان، وحسد ابن آدم[3].

فاكتب ما يكون، وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة».
أخرجه: أحمد في المسند ٣١٧/٥ وفيه ابن لهيعة.
والترمذي: كتاب القدر، باب ١٦ ٣١/٣ حديث رقم ٢٢٤٤ وقال: هذا حديث غريب.
وأبو داود: كتاب السنة، باب في القدر ٢٢٥/٤ حديث رقم ٤٧٠٠.
وأخرجه رزين من حديث أبي بن كعب.
وراجع: جامع الأصول ١٨/٤ حديث رقم ١٩٩١.

(١) الآية ٥١ من السورة.
ومعنى قوله تعالى: ﴿ليزلقونك بأبصارهم﴾ قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٤٠٩/٤: أي يعينونك بأبصارهم، بمعنى يحسدونك لبغضهم إياك، لولا وقاية الله لك، وحمايته إياك منهم، وفي هذه الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق، بأمر الله عز وجل. كما وردت بذلك الأحاديث المروية من طرق متعددة كثيرة، اهـ.
وقال القرطبي في تفسيره ٢٥٥/١٨٥: قال الهروي: أراد ليعتانونك بعيونهم فيزلقونك عن مقامك الذي أقامك الله فيه، عداوة لك، اهـ.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الطب، باب العين حق ٢٣/٧، وكتاب اللباس، باب الواشمة ٦٣/٧.
وصحيح مسلم: كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقي ١٧١/١٤.
وموطأ مالك: كتاب العين، باب الوضوء من العين ٩٣٨/٢.
وسنن أبي داود: كتاب الطب، باب ما جاء في العين ٩/٤ حديث رقم ٣٨٧٩.
وصحيح الترمذي: كتاب الطب، باب ما جاء أن العين حق والغسل لها ٢٦٨/٣ حديث رقم ٢١٤٠ من حديث حابس التميمي.
وتفسير البغوي على هامش تفسير ابن كثير ٤٥٩/٨.

(٣) مسند الإمام أحمد ٤٣٩/٢.
وسنن ابن ماجة: كتاب الطب، باب العين ١١٥٩/٢ حديث رقم ٣٥٠٧ مقتصراً على قوله: العين حق.

وفي الحلية عن جابر: العين حق، تدخل الجمل القدر، والرجل القبر[1] وعن أسماء بنت عميس[2] رضي الله عنها قالت: يا رسول الله إن بني جعفر[3] تصيبهم العين أفأسترقي لهم؟. قال: نعم، فلو كان شيء يسبق القضاء لسبقته العين[4].

---

(١) الحلية ٧/ ٩٠. قال أبو نعيم: غريب من حديث الثوري، تفرد به معاوية، اهـ.
قلت: ومعاوية ـ هذا ـ هو ابن هشام القصار، أبو الحسن الكوفي الأزدي، مولاهم، المتوفى سنة ٢٠٤، وثقه أبو داود. وقال ابن معين: صالح وليس بذاك وقال ابن حبان: ربما أخطأ.
راجع: الخلاصة ٣٨٢. والميزان ٤/ ١٣٨. والكاشف ٣/ ١٥٩.

(٢) هي أسماء بنت عميس بن مَعْدٍ ـ بوزن سعد ـ بن الحارث الخثعمية من خثعم، أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ لأمها، وأخت لبابة أم الفضل زوجة العباس ابن عبد المطلب، وزوجة جعفر بن أبي طالب، أسلمت، ثم هاجرت مع جعفر إلى الحبشة ثم هاجرت معه إلى المدينة، ولما قُتل جعفر في غزوة موتة، تزوجها أبو بكر الصديق وكان يوم حنين وأنجب منها محمداً، ثم تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة أبي بكر، وأنجبت له يحي بن علي. روى عنها عمر بن الخطاب، وأبو موسى الأشعري، وابنها عبد الله ابن جعفر، وكثيرون، ولما مات ابنها محمد بن أبي بكر وبلغها أنه قتل، جلست في مسجدها وكظمت غيظها، حتى شخبت ثدياها دماً.
راجع: الإصابة ٤/ ٢٢٥، الإستيعاب على هامش الإصابة ٤/ ٢٣١، والخلاصة ٤٨٨ وأعلام النساء ١/ ٥٦، والكاشف ٣/ ٤٦٤. وتهذيب التهذيب ١٢/ ٣٩٨.

(٣) تعني أبناءها من جعفر بن أبي طالب، وهم: عبد الله، ومحمد، وعون، أنجبتهم لجعفر وهما بالحبشة. الإصابة ٤/ ٢٢٥.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦/ ٤٣٨.
والترمذي: كتاب الطب، باب ما جاء في الرقية من العين ٣/ ٢٦٧ حديث رقم ٢١٣٦ وقال: هذا حديث حسن صحيح.
قال الحافظ في الفتح ١٠/ ٢٠١: وأخرجه النسائي من طريق عبيد بن رفاعة.
وله شاهد عند مسلم ١٤/ ١٨٥ من حديث جابر: أن النبي ﷺ قال لأسماء بنت عميس: مالي أرى أجسام بني أخي ضارعة ـ يعني نحيفة ـ تصيبهم الحاجة؟، قالت: لا، ولكن العين تسرع إليهم. قال: ارقيهم.



سورة الحاقة



مكية إجماعاً.

عدد آياتها وما يشبه الفواصل فيها

وآيها إحدى وخمسون آية في البصرى والشامي، واثنتان في عدد الباقين.

اختلافها:

﴿ **الحاقة** ﴾(١) الأولى، عدها الكوفي ولم يعدها الباقون.

وأما ﴿ **ما الحاقة** ﴾ فهي آية بالاتفاق. قاله السخاوي.

﴿ **كتابه بشماله** ﴾(٢) عدها المدنيان والمكي، ولم يعدَّها الباقون.

وفيها مشبه الفاصلة، ثلاثة مواضع:

---

(١) الآية: ١.

(٢) الآية: ٢٥.

﴿حسوما﴾[1]، ﴿صرعى﴾[2]، ﴿بيمينه﴾[3].

قال أبو عمرو الداني: وقيل: إن البصرى يعد «حسوما» وليس بصحيح[4].

ورويها تسعة أحرف: منهل، أي، عقد[5].

مقصودها

ومقصودها: تنزيه الخلق ببعث الخلائق، لإحقاق الحق. وإزهاق الباطل، بالكشف التام بشمول العلم للكليات والجزئيات، وكمال القدرة على العلويات والسفليات، وإظهار العدل بين سائر المخلوقات، فيميز المسلم من المجرم بالمُلَذِّذ والمؤلم.

وتسميتها بالحاقة في غاية الوضوح في ذلك، وهو أدل ما فيها عليه[6].

---

(١) الآية: ٧.

(٢) الآية: ٧.

(٣) الآية: ١٩.

(٤) البيان لأبي عمرو: الورقة ٧٤.

(٥) الهمزة روى: ﴿والمؤتفكات بالخاطئة﴾ الآية: ٩.
واللام روى: ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل﴾ الآية: ٤٤.
وباقي الحروف مكررة في السورة.

(٦) هذه السورة تهدف إلى إثبات صدق القرآن الكريم، وبيان أنه كلام الله الحكيم العليم، وبراءة الرسول ﷺ مما نسبه إليه أهل الشرك والضلال من أنه اختلقه وافتراه.
ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن القيامة وأهوالها، والساعة وشدائدها، وبيان أحوال المكذبين بها، وما عاقب الله به أهل الكفر والعناد.
ثم تناولت الوقائع والفجائع التي تكون عند قيام الساعة والنفخ في الصور؛ من خراب العالم ودك الجبال، وانشقاق السموات.
ثم ذكرت حال السعداء ومآل الأشقياء في ذلك اليوم العظيم، حيث يعطي المؤمن كتابه بيمينه، ويلقي الإكرام والإنعام، وأما الكافر فيلقي كتابه بشماله، ويلقي الذل والهوان. وبعد ذلك يجيء التوكيد بالقسم على صدق الرسول ﷺ، وصدق ما جاء به وبلغه عن الله تبارك وتعالى، ورد افتراءات المشركين الذين زعموا أن القرآن سحر =

فضائلها

وأما ما ورد فيها: فروى الطبراني في الأوسط ـ وفي سنده السائب بن يسار الطائفي قال الهيثمي: لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات[1] ـ عن يزيد بن عامر السوائي رضي الله عنه أنهم بيناهم يطوفون بالطاغية إذ سمعوا متكلماً وهو يقول: ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين، ثم لقطعنا منه الوتين، ففزعنا لذلك فقلنا: ما هذا الكلام الذي لا نعرفه؟. فنظرنا فإذا النبي ﷺ منطلقاً.

وروى الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: خرجت أتعرض لرسول الله ﷺ (قبل)[2] أن أُسْلِمَ فوجدته قد سبقني إلى المسجد، فقمت خلفه، فاستفتح سورة الحاقة، فجعلت أعجب من تأليف القرآن، قلت: هذا والله شاعر، كما قالت قريش فقرأ: ﴿ **إنه لقول رسول كريم، وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون** ﴾[3] قال: فقلت: كاهن فقرأ: ﴿ **ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون، تنزيلٌ من رب العالمين** ﴾[3] ـ إلى آخر السورة ـ فوقع الإسلام في قلبي كل موقع[4].

قال ابن رجب: شريح[5] لم يسمع من عمر رضي الله عنه.

= وكهانة. ثم ذكرت البرهان القاطع على أمانة الرسول ﷺ في تبليغه الوحي كما نزل عليه بذلك التصوير الذي يهز القلب هزاً، ويثير في النفس الخوف والفزع.

وختمت السورة بتمجيد القرآن، وبيان أنه رحمة للمؤمنين، وحسرة على الكافرين: ﴿وإنه لتذكرة للمتقين... وإنه لحسرة على الكافرين، وإنه لحق اليقين، فسبح باسم ربك العظيم﴾.

(١) مجمع الزوائد ١٢٨/٧.

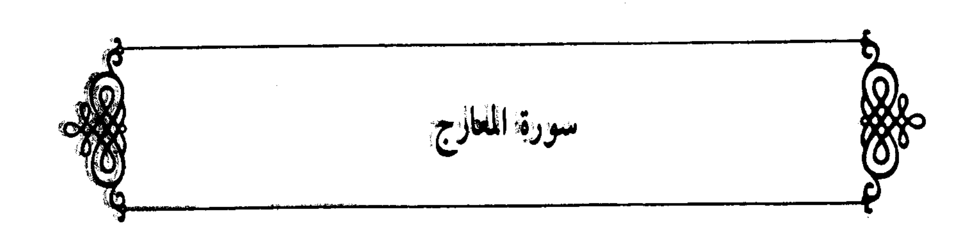
(٢) زيادة عن مسند أحمد.

(٣) الآيات ٤٠ ـ ٤٣.

(٤) مسند الإمام أحمد ١٧/١ ـ ١٨.

(٥) هو شريح بن عبيد بن شريح الحمصي، الحضرمي المقرائي ـ بضم الميم نسبة إلى مقراء قرية بدمشق ـ صدوق، وأرسل عن خلق مات سنة ١٠٨.

راجع: الخلاصة ٤٤٧/١. والكاشف ٩/٢.



سورة المعارج

وتسمى: سأل، والواقع.

مكية إجماعاً.

قال أبو حيان: قال الجمهور: نزلت في النضر بن الحارث[1] حين قال: ﴿[2] **اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء**﴾[3].

---

(١) هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف، من بني عبد الدار، صاحب لواء المشركين في بدر، له اطلاع على كتب الفرس وغيرهم، وهو ابن خالة النبي ﷺ، ولما ظهر الإسلام بقي على شركه، وآذى النبي ﷺ إيذاء كثيراً، وكان يحدث قريشاً بأساطير الفرس ويقول: أنا أحسن حديثاً من محمد، قتل في بدر بعد ما أسره المسلمون. «الأعلام ٣٥٧/٨».

(٢) سورة الأنفال: آية ٣٢.

(٣) البحر المحيط ٣٣٢/٨.

عدد آياتها

وآيها أربعون وثلاث آيات في الشامي، وأربع في عدد الباقين.
اختلافها آية:
﴿خمسين ألف سنة﴾[1] لم يعدها الشامي، (وعدها الباقون)[2].
وليس فيها ما يشبه الفاصلة، ولا عكسه.
ورويها تسعة أحرف، وهي: نجمع، بدلها[3].

مقصودها

ومقصودها: إثبات القيامة، وإنذار من كفر بها، وتصوير عظمتها بعظمة ملكها، وطول يومها، وتسلية المنذر بها لمن كذبه من الصغار، والذل والتبار.

ودل على وجوب وقوعها سابقاً، بما ختمه بتسميتها في السورة الماضية بالحاقة، تنبيهاً على أنه لا بد منها ولا محيد عنها.

ودل على ذلك: القدرة في أولها، والعلم في أثنائها، والتنزه عما في إهمالها من النقص في آخرها، ولا خَفَاء بِمَا أخبر من أنه أرسل جميع رسله بالتحذير منها. فأرسل نوحاً عليه السلام في الزمان الأقدم كما ذكر في سورته، عندما اختلف الناس بعدما كانوا عليه في زمان أبيهم آدم عليه السلام من الاتفاق على الدين الحق، فافترقوا إلى مصدق ومكذب، فعلم منه: أن من

---

(١) الآية: ٤.

(٢) ساقطة من د.

(٣) الباء: روى ﴿ونراه قريباً﴾ الآية: ٧.
والجيم: روى ﴿ذي المعارج﴾ الآية: ٣.
والدال: روى ﴿إنهم يرونه بعيداً﴾ الآية: ٦.
والباقي مكرر في السورة.

بعده أولى ذالك لقربهم منها. وأتبع ذلك الإعلام بأنه دعا إلى ذلك الجن الذين كان سبيلهم فيها سبيل الآدميين، واتبع ذلك بعد إرسال أول الرسل بها زماناً، آخرهم وأولهم نبوة، حيث كان نبياً وآدم بين الروح والجسد.

فبدأ في سورة المزمل بنبوته، وزيادة تزكيته وتقديسه ورفعته، والأخبار عن رسالته، والتحذير من مخالفته، وأتبع ذلك الإنذار بها، بالصدع بالرسالة، لمحو كل ضلالة.

فلما تقررت نبوته، وثبتت رسالته، جعل سورة القيامة كلها لها إعلاماً، بأن الأمر عظيم جداً يجب الاعتناء به، والتأهب له، والاجتهاد بغاية القوة، وإفراغ الجهد.

أتبع ذلك بذكر الإنسان دلالة على أنه المقصود بالذات من الأكوان، فليس من الحكمة أن يجعله سبحانه سدى.

ثم أقسم في المرسلات أن أمرها حق لا بد منه، ثم عجب في «عم» منهم في تساؤلهم وتعجبهم منها.

ثم أقسم على وقوعها في النازعات، وصور من أمرها وهزا هزها[١] ما أراد.

ثم أولى ذلك الدلالة في سورة عبس، على أن من الناس من طبع على قلبه فلا حيلة في تصديقه بها، مع ما تبين بالسورة الماضية، وغيرها من أمرها.

ثم صورها في كُوِّرَتْ، تصويراً صارت به رأى عين، لو كشف الغطاء ما ازداد الموقنون بها يقيناً.

ثم بين في الانفطار: أن الأمور فيها ليست على منهاج الأمور هنا، بل الأسباب كلها منقطعة والأسباب مرتفعة، إلا سبباً يدلي إلى رسول الله ﷺ،

(١) في د: بما.

والكل خاضعون مخبتون خاشعون، أعظمهم في الدنيا تجبراً، أشدهم هناك صغاراً وتحسراً، ثم أتبع ذلك من يستحق هنالك النكال والسلاسل والأغلال، ثم أولاه رفعة (أهل الإيمان الذين طبعهم على الإقرار بها والعرفان، فأعلم بذلك أن أكثر القرآن في شأنها)[1] العظيم، لأنه لا كتاب بعد القرآن ينتظر، ولا أمة أشرف من هذه تخص ببيان أعظم من بيانها.

وإذْنُ ذلك بأن الأمر قد قَرُب، والهول قددهم، والخوف قد فدح، ليستمر أهل الاختصاص في النجاة من عذابها، والخلاص حين لا مفر، ولا ملجأ ولات حين مناص.

نسأل الله العافية في يومها، والعيشة الراضية.

وعلى هذا المقصد دل كل من أسمائها: سأل، والواقع، والمعارج.

وهي أنسب ما فيها للدلالة على ذلك. والله الهادي.

فضائلها

وأما ما ورد فيها: فروى الطبراني في الكبير عن القاسم، والحسن بن سعد[2] أنهما قالا: قيل لعبد الله رضي الله عنه: إن الله عز وجل يكثر ذكر الصلاة في القرآن: ﴿ **الذين هم على صلاتهم دائمون** ﴾[3]، و﴿ **الذين هم على صلاتهم يحافظون** ﴾[4]، قال: ذلك لمواقيتها، قالوا: ما كنا نراه إلا تركها، قال فإن تركها الكفر.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من د.

(٢) هو الحسن بن سعد بن معبد الهاشمي الكوفي، مولى الحسن بن علي، ويقال: مولى علي رضي الله عنه، روى عن ابن عباس، وابن عمر، وغيرهما، وثقه النسائي، وذكره ابن حبان في الثقات، وله حديث في مسلم.

راجع: تهذيب التهذيب ٢/٢٧٩، والخلاصة ٧٨.

(٣) الآية: ٢٣ من السورة.

(٤) الآية: ٣٤ من السورة.

قال الهيثمي: والحسن بن سعد والقاسم لم يسمعا من ابن مسعود رضي الله عنه[1].

وروى البغوي من طريق ابن لهيعة: حدثني يزيد بن أبي حبيب[2]، أن أبا الخير[3] أخبره قال: سألنا عقبة بن عامر رضي الله عنه عن قول الله عز وجل: ﴿ الذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ أهم الذين يصلون أبدا؟. قال: لا، ولكنه إذا صلى لم يلتفت عن يمينه، ولا عن شماله، ولا خلفه[4].

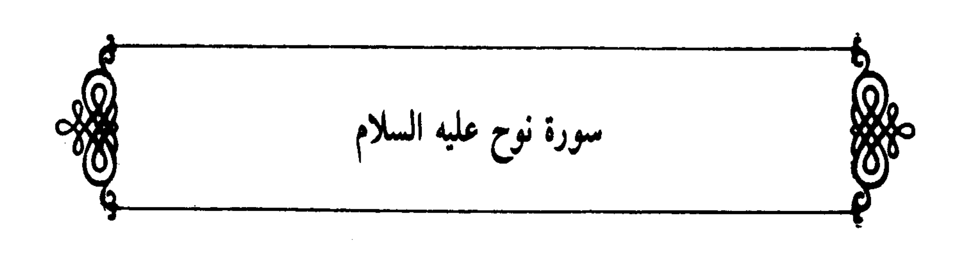
---

(١) مجمع الزوائد ٧/١٢٩.

(٢) هو أبو رجاء يزيد بن أبي حبيب المصري، مولى شريك بن الطفيل، ثقة كثير الحديث توفي سنة ١٢٨، قال الذهبي: وكان حبشياً ثقة من العلماء الحكماء الأتقياء.
راجع: الخلاصة ٤٣٠. وتهذيب التهذيب ١١/٣١٨. والكاشف ٣/٢٧٥.

(٣) هو أبو الخير مرثد بن عبد الله الجميري اليزني ـ بفتح الياء التحتية والزاي ـ المصري الفقيه مفتي أهل مصر، روى عن عقبة بن عامر، وعمرو بن العاص، وطائفة، مات سنة ٩٠.
راجع: الخلاصة ٣٧٢، والكاشف ٣/١٣٠.

(٤) تفسير البغوي على هامش الخازن ٨/١٢٦.
وأورده في شرح السنة ٣/٢٥٢ غير مسند.



سورة نوح عليه السلام

مكية إجماعاً.

عدد آياتها

وآيها عشرون وثمان في الكوفي، وتسع في البصري والشامي، وثلاثون في المدنيين والمكي.

اختلافها أربع آيات:

﴿ ولا سواعا ﴾[1] لم يعدها الكوفي، وعدها الباقون.

﴿ ويعوق ونسرا ﴾[1]، عدها المدني الأخير والكوفي، ولم يعدها الباقون.

---

(1) الآية: ٢٣.

﴿ ولقد أضلوا كثيراً ﴾[1]، عدها المدني الأول والمكي، ولم يعدها الباقون.

﴿ فأدخلوا ناراً ﴾[2]، لم يعدها الكوفي، وعدها الباقون.

ورويها ثمانية أحرف وهي: جر، تم، نطلق[3].

مقصودها

ومقصودها: الدلالة على القدرة، على ما أنذر به آخر سأل، من إهلاك المنذرين، وتبديل خير منهم، ومن القدرة على إيجاد القيامة، الذي طال إنذارهم به، وهم عنه معرضون، وبه مكذبون.

وتسميتها بنوح عليه السلام، أدل ما فيها على ذلك، فإن أمره في إهلاك قومه بسبب تكذيبه في ذلك مشهور، ومقصوص في غير ما موضع ومذكور.

وتقرير أمر البعث في قصته في هذه السورة مقرر ومسطور.

فضائلها

وأما ما ورد فيها:

فروى البغوي من طريق البخاري، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: صارت الأوثان التي كانت تعبد في قوم نوح في العرب بعد؛ أما ود

---

(١) آية: ٢٤.

(٢) آية: ٢٥.

(٣) التاء: روى ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتاً﴾ الآية: ١٧.
والطاء: روى ﴿والله جعل لكم الأرض بساطاً﴾ الآية: ١٩.
والقاف: روى ﴿سبع سموات طباقاً﴾ الآية: ١٥.
واللام: روى ﴿ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً﴾ الآية: ٢٤.
والميم: روى ﴿عذاب أليم﴾ الآية: ١.

فكانت لكلب بدومة الجندل[١]. وأما سواع فكانت لهذيل[٢]. وأما يغوث فكانت لمراد، ثم لبني غطيف[٣] بالجرف[٤] عند سبأ. وأما يعوق فكانت لهمدان[٥]، وأما نسر فكانت لحمير[٦]؛ لآل ذي الكلاع[٧].

ثم قال: وكانت للعرب أصنام أخر[٨].

---

(١) دومة ـ بضم الدال وفتحها، ويقال: دوماء ـ الجندل موضع بين الحجاز والشام على عشر مراحل من المدينة، وعشر من الكوفة، وثمان من دمشق.
راجع: معجم ما استعجم ٢/٥٦٤، ومعجم البلدان ١/٤٨٧.

(٢) في فتح الباري ٨/٦٦٨: وزاد أبو عبيد: ابن مدركة بن الياس بن مضر، وكانوا بقرب مكة.

(٣) قال في الفتح ٨/٦٦٨: هو غطيف بن عبد الله بن ناجية بن مراد.

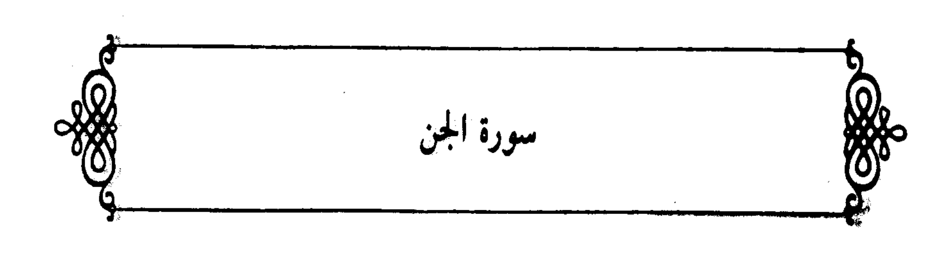
(٤) قال في معجم البلدان ٢/١٢٨: الجرف: موضع قرب مكة.

(٥) في هامش فتح الباري ٨/٦٦٩: كان يعوق في قرية خيوان ببلاد همدان باليمن.

(٦) قوم باليمن ينتسبون إلى يعرب بن قحطان. «معجم قبائل العرب ١/٣٠٥».

(٧) تفسير البغوي على هامش الخازن ٨/١٢٩.
وصحيح البخاري: كتاب التفسير، سورة نوح ٦/١٩٩.
وتمام الحديث ـ واللفظ للبخاري ـ: وهي أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تُعبد، حتى إذا هلك أولئك، وتنسخ العلم عبدت.

(٨) هذا من كلام البغوي بعد إيراده كلام ابن عباس.
قال: فاللات كانت لثقيف، والعزى لسليم وغطفان وجشم، ومناة لقديد، وأساف ونائلة وهبل لأهل مكة.
وراجع: كتاب «الأصنام» تأليف محمد بن السائب الكلبي ط الدار القومية للطباعة والنشر.



سورة الجن

وتسمى: قل أوحى.
مكية إجماعاً.

عدد آياتها

وآيها ثمان وعشرون، من غير خلاف في الإجمال.
واختلفوا عند التفصيل في آيتين:
﴿ لن يجيرني من الله أحد ﴾[1] عدها المكي، ولم يعدها الباقون.
﴿ من دونه ملتحداً ﴾[2] لم يعدها المكي، وعدها الباقون.
هكذا[3] رأيت في كتاب أبي عمرو الداني[4].

(١) الآية: ٢٢.
(٢) الآية: ٢٢.
(٣) في د: هذا.
(٤) البيان لأبي عمرو: الورقة ٧٤.

ورأيت في كتابي الجعبري والسخاوي: أن الخلاف بين الشامي وغيره، لا بين المكي وغيره. فالله أعلم. ولا شيء فيها مما يشبه الفواصل.

ورويها أربعة أحرف، وهي: «قد، طب»[1].

مقصودها

ومقصودها: إظهار (شرف)[2] هذا النبي ﷺ، حيث لينَّ له قلوب الجن والإنس وغيرهم، فصار مالكاً لقلوب المجانس وغيره. وذلك لعظمة هذا القرآن، ولطف ماله من عظيم الشأن.

هذا والزمان في آخره، وزمان لبثه في قومه دون العشر من زمن قوم نوح - عليهما السلام - أول نبي بعثه الله إلى المخالفين، وما آمن معه من قومه إلا قليل.

وعلى ذلك دلت تسميتها بالجن، وبقل أوحى، بتأمل الآية المشتملة على ذلك، وما فيها من لطيف المسالك[3].

---

(١) الطاء: روى الآية: ﴿على الله شططاً﴾ الآية: ٤.
والقاف: ﴿فزادوهم رهقاً﴾ الآية: ١٣.
﴿لأسقيناهم ماء غدقاً﴾ الآية: ١٦.
والباء والدال في السورة بكثرة.

(٢) ساقطة من د.

(٣) سورة الجن مكية، تتناول أصول العقيدة: الوحدانية، والرسالة، والبعث.
والمحور الأصلي للسورة يدور حول الجن وما يتعلق بهم من أمور خاصة، بدءاً من استماعهم القرآن إلى دخولهم في الإيمان، وقد تناولت السورة بعض الأنبياء الخاصة بهم، كاستراقهم السمع، ورميهم بالشهب المحرقة، واطلاعهم على بعض أسرار الغيب، إلى غير ذلك من الأخبار العجيبة.
ابتدأت السورة الكريمة بالإخبار عن استماع فريق من الجن للقرآن، وتأثُّرهم بما فيه من روعة البيان، حتى آمنوا به فور استماعه ودعوا قومهم إلى الإيمان به وبوحدانية من أنزله: =

فضائلها

وأما ما ورد فيها: فروى الطبراني في الكبير، والبغوي في تفسيره ـ بسند فيه عبد الرحمن ابن اسحاق الكوفي وهو ضعيف[1] ـ عن كردم بن أبي السائب[2] رضي الله عنه قال: خرج أبي يريد مكة، وذلك أول ما ذكر النبي ﷺ فآوينا ـ وقال البغوي: فأوانا المبيت ـ إلى صاحب غنم، فلما انتصف الليل، جاء الذئب فأخذ حملاً[3] من غنمه، فوثب الراعي فقال: يا عامر

= ﴿قل أوحى إليَّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً﴾.

ثم انتقلت للحدي عن تمجيدهم وتنزيههم لله جل وعلا. وإفرادهم له بالعبادة، وتسفيههم لمن جعل لله ولداً.

ثم تحدثت السورة عن استراق الجن للسمع، وإحاطة السماء بالحرس من الملائكة، وإرسال الشهب على الجن بعد بعثة رسول الله ﷺ، وتعجبهم من هذا الحدث الغريب:

﴿وإنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً، وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً﴾.

ثم تحدثت السورة عن انقسام الجن إلى فريقين: مؤمنين وكافرين. ولكل منهم مآل وجزاء. ثم انتقلت للحديث عن دعوة رسول الله ﷺ، وعن التفاف الجن حوله حين سمعوه يتلوا القرآن. ثم أمرت الرسول عليه السلام بأن يعلن استسلامه وخضوعه لله، ويفرده جل وعلا بإخلاص العمل، وأن يتبرأ من الحول والطول.

وختمت السورة ببيان اختصاص الله جل وعلا بمعرفة الغيب، وإحاطته وحده بجميع ما في السموات وما في الأرض، لا يطلع أحداً من خلقه على غيبه، إلا من ارتضاه هو سبحانه وتعالى.

راجع: الظلال ٦/٣٧٢٠. صفوة التفاسير ١٩/٤٧.

(١) مجمع الزوائد ٧/١٢٩.

(٢) هو كردم بن أبي السائب ـ وقيل: بن أبي السنابل ـ الأنصاري المدني، له صحبة. ترجمته في: الإصابة ٣/٢٧٣. والإستيعاب على هامش الإصابة ٣/٢٩٦ وتجريد أسماء الصحابة ٢/٢٨.

(٣) الحَمَلُ: ولد الشاة.

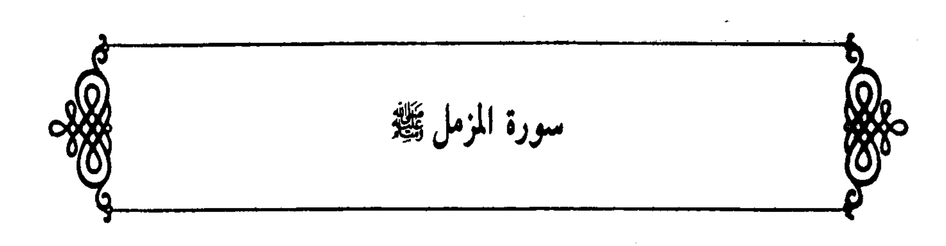
الوادي جارك. فسمعنا صوتاً، لا نرى صاحبه: يا سرحان أرسله، قال: فأتى الحمل يشتد ما به كدمة، حتى دخل في الغنم. قال: وأنزل الله على النبي ﷺ بالمدينة - وقال البغوي: بمكة -: [1] ﴿ **وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن** ﴾ الآية [2].

---

(۱) الآية: ٦ من السورة.

(۲) تفسير البغوي على هامش تفسير ابن كثير ١٢/٩.

وأخرجه الحافظ ابن حجر في الإصابة ٢٧٣/٣ في ترجمة كردم، وقال: وأخرجه ابن مردوية في التفسير من هذا الوجه، وأخرج له شاهداً من حديث معاوية بن قرة عن أبيه، اهـ. وأخرجه ابن أبي خاتم، كما ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٩/٤ ثم قال: وروى عن عبيد ابن عبير ومجاهد وأبي العالية، والحسن وسعيد بن جبير وابراهيم النخعي نحوه.



سورة المزمل ﷺ

مكية.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: إلا آية من آخرها، وهي قوله تعالى: ﴿ **إن ربك يعلم أنك تقوم** ﴾[1] إلى آخر السورة، فإنها نزلت بالمدينة.

وقال الأصبهاني: وعن ابن عباس رضي الله عنهما: مكية سوى آيتين منها، قوله: ﴿ **واصبر على ما يقولون** ﴾ والتي بعدها[2].

وقال ابن يسار ومقاتل: فيها آية مدنية: ﴿ **إن ربك يعلم أنك تقوم** ﴾[3] إلى آخرها.

---

(١) الآية: ٢٠.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٤/٤٣٩: هذه الآية ـ بل السور كلها ـ مكية ولم يكن القتال شرع بعد، فهي من أكبر دلائل النبوة، لأنه من باب الإخبار بالمغيبات المستقبلة.

(٢) الآيتان: ١٠ ـ ١١.

(٣) الآية: ٢٠.

عدد آياتها وما يشبه الفاصلة فيها

وآيها ثماني عشرة آية في المدني الأخير، وتسع عشرة في المكي والبصري، وعشرون عند الباقين. اختلافها ثلاث آيات:

﴿ يا أيها المزمل ﴾[1]، عدها الكوفي والمدني الأول والشامي، ولم يعدها الباقون.

﴿ إلى فرعون رسولا ﴾[2] لم يعدها المكي وعدها الباقون.

﴿ الوِلْدَان شيبا ﴾[3]، لم يعدها المدني الأخير، وعدها الباقون.

وفيها مشبه الفاصلة، موضعان:

﴿ قرضاً حسناً ﴾[4]، ﴿ وأعظم أجراً ﴾[5].

ورويها ثلاثة أحرف، وهي: ملبّ.

مقصودها

ومقصودها: الإعلام بأن محاسن الأعمال تدفع الأخطار والأوحال، وتخفف الأحمال والأثقال ولا سيما الوقوف بين يدي الملك المتعال، والتجرد في خدمته في ظلمات الليل، فإنه نعم الإله لقبول الأفعال والأقوال، ومحو ظلل الضلال، والمُعين الأعظم على الصبر والاحتمال، لما يرد من الكدورات في دار الزوال، والقلعة والارتحال.

واسمها «المزمل» أدل ما فيها على هذا المقال[6].

---

(١) الآية: ١.

(٢) الآية: ١٥.

(٣) الآية: ١٧.

(٤) الآية: ٢٠.

(٥) الباء: روى: ﴿الولدان شيبا﴾ الآية: ١٧. وباقي الأحرف مكررة في السورة.

(٦) سورة المزمل مكية، وهي تتناول جنبان من حياة الرسول ﷺ في تبتله وطاعته، وقيامه =

فضائلها

وأما ما ورد فيها: فروى البغوي في تفسير: ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾[1] من طريق البخاري عن أنس رضي الله عنه، أنه سئل: كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟. فقال: كانت مدا، ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، يمد بسم الله، ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم[2].

وروى عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت في بيت ميمونة رضي الله عنها فقام النبي ﷺ يصلي من الليل، فقمت عن يساره،

= الليل يصلي ويتلو كتاب الله عز وجل، ومحور السورة يدور حول الرسول ﷺ، ولهذا سميت «سورة المزمل».
فقد ابتدأت السورة بنداء الرسول ﷺ نداء فيه شفافية ولطف، يدل على لطف الله بعبده محمد ﷺ الذي أجهد نفسه في الطاعة والعبادة ابتغاء مرضاة الله جل وعلا.
ثم تناولت السورة موضوع ثقل الوحي الذي كلف الله به رسوله ليقوم بتبليغه للناس بجد ونشاط، ويستعين على ذلك بالإستعداد الروحي بإحياء الليل في العبادة.
وأمرته ﷺ بالصبر على أذى المشركين، وهجرهم هجراً طويلاً، فالله سبحانه كفيل بالإنتقام منهم بإهلاكهم وإبادتهم:
﴿واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً، وذرني والمكذبين أولي النَّعمة ومهلهم قليلاً﴾.
وختمت السورة بتخفيف الله عن رسوله ومن معه من المؤمنين من قيام الليل، رحمةً به وبهم، ليتفرغ الرسول وأصحابه لبعض ضروراتهم المعيشية، فإن منهم المريض، ومنهم المجاهد في سبيل الله، ومنهم الذين يضربون في الأرض طلباً للرزق، وطلباً للقوت، لهم ولذراريهم.
راجع: صفوة التفاسير ١٩/٥٤.

(١) الآية: ٤ من السورة.

(٢) تفسير البغوي على هامش تفسير ابن كثير ٩/٢٦.
وصحيح البخاري كتاب فضائل القرآن، باب مد القراءة ٦/١١٢.

فأخذ بيدي، فجعلني عن يمينه، ثم صلى ثلاث عشرة ركعة، منها ركعتا الفجر، ثم حزرت قيامه في كل ركعة «يا أيها المزمل»[1].

وروى الجزجاني عن سعد بن ابراهيم[2] قال: أتى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بعشائه وهو صائم، فقرأ: ﴿ **إن لدينا أنكالاً وجحيماً، وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً** ﴾ فلم يزل يبكي حتى رفع طعامه، وإنه لصائم.

---

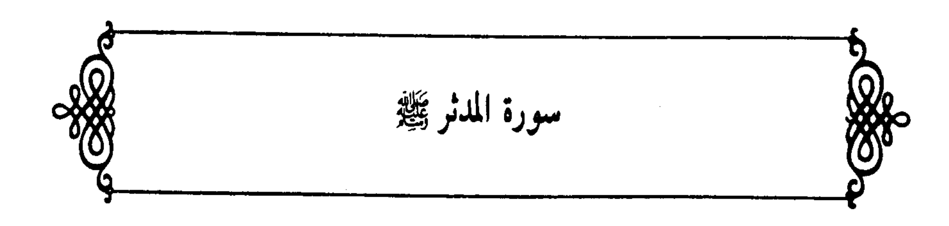
(١) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الصلاة، باب في صلاة الليل ٤٧/٢ حديث رقم ١٣٦٥.

وفيه: ثم حزرت قيامه في كل ركعة بقدر يا أيها المزمل.

قال المنذري في مختصر السنن ١٠٥/٢: وأخرجه النسائي.

(٢) هو سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، روى عنه ابنه إبراهيم، والسفيانان، والحمادان، وأبو عوانة، وكان ثبتا فاضلاً يصوم الدهر، مات سنة ١٢٥، وسِنُّهُ اثنتان وسبعون سنة.

راجع: الخلاصة ١٣٣.



سورة المدثر ﷺ

مكية إجماعاً.

وقال الأصفهاني: قال مقاتل: فيها آية مدنية، **﴿ وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة ﴾**[1].

عدد آياتها وما يشبه الفواصل فيها

وآيها خمسون وخمس آيات في المدني الأخير والمكي والشامي، وست في عدد الباقين.

اختلافها آيتان:

﴿ في جنات يتساءلون ﴾[2] لم يعدها المدني الأخير، وعدها الباقون.

---

(١) الآية: ٣١.

(٢) الآية: ٤٠.

﴿ عن المجرمين ﴾[1] لم يعدها المكي والشامي، وعدها الباقون.

وفيها مما يشبه الفواصل:

﴿ والمؤمنون بهذا مثلاً ﴾[2]. ورويها ثلاثة أحرف، وهي: ندر، أو: رند.

مقصودها

ومقصودها: الجد والاجتهاد في الإنذار، بدار البوار، لأهل الاستكبار، وإثبات البعث في أنفس المكذبين الفجار، والإشارة بالبشارة لأهل الأذكار[3]، بحكم العزيز الغفار.

واسمها «المدثر» أدل ما فيها على ذلك. وذلك واضح لمن تأمل النداء والمنادى به والسبب[4].

---

(١) الآية: ٤١.

(٢) الآية: ٣١.

(٣) في د: الأكدار.

(٤) سورة المدثر مكية، وتشبه سورة المزمل في موضوعها، فقد تناولت بعض الجوانب الشخصية في حياة الرسول ﷺ، ولهذا سميت بالمدثر.

بدأت السورة الكريمة بتكليف الرسول ﷺ بأعباء الدعوة، والقيام بمهمة التبليغ بجد ونشاط، وتوجيه الإنذار للكفار، والصبر على أذاهم حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه: ﴿يا أيها المدثر، قم فأنذر، وربك فكبر، وثيابك فطهر، والرجز فاهجر، ولا تمنن تستكثر، ولربك فاصبر﴾.

ثم توالت السورة في إنذار وتهديد أولئك المجرمين، بعذاب يوم عصيب، لا راحة لهم فيه، وإنما يلقون فيه الشدائد والأهوال.

وبعد ذلك تحدثت عن قصة ذلك الشقي الفاجر «الوليد بن المغيرة» الذي سمع القرآن وأيقن أنه كلام الله، ولكنه في سبيل الزعامة وحب الرياسة، زعم أنه سحر مما يعرفه البشر. كما تحدثت السورة عن النار التي أوعد الله بها الكفار، وعن خزنتها الأشداء، وزبانيتها الذين كلفوا بتعذيب أهلها، وبينت عددهم، وذكرت الحكمة من تخصيص هذا العدد. ثم تحدثت السورة عن الحوار الذي يدور بين المؤمنين والمجرمين، عندما =

فضائلها

وأما ما ورد فيها: فروى الطبراني في الكبير، من طريق عطية[1] - قال الهيثمي: وهو ضعيف[2] - عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن، وحنى جبهته يستمع[3] متى يؤمر، فقال أصحابه رضي الله عنهم: فكيف نقول؟. قال: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل[4].

وفي رواية: ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ **فإذا نقر في الناقور** ﴾[5].

وروى ابن أبي الدنيا عن معاوية بن قرة[6] قال: ما يسرني بهذه الآية الدنيا وما فيها «ما سلككم في سقر. قالوا لم نك من المصلين - إلى قوله -:

= يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار. وبأن سبب دخول الكفار عذاب الجحيم.

راجع: الظلال: ٣٧٥٢/٦.

صفوة التفاسير ٦٢/١٩.

(١) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي - بفتح العين المهملة، وسكون الواو - الكوفي التابعي، المتوفي سنة إحدى عشرة ومائة. ضعيف يتشيع - قال أبو حاتم: يكتب حديثه.

راجع: الخلاصة ٢٦٧. الميزان ٧٩/٣. والجرح والتعديل ٣٨٢/٦.

(٢) مجمع الزوائد ١٣١/٧.

(٣) في مسند أحمد: حنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر متى يؤْمر.

(٤) وأخرجه الطبراني - أيضاً - في المعجم الصغير ٢٤/١.

والإمام أحمد في المسند ٧/٣.

والترمذي: كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في الصور ٤٢/٤ حديث رقم ٢٥٤٨، وقال: هذا حديث حسن، وكتاب التفسير، سورة الزمر ٥٠/٥ حديث رقم ٣٢٩٤.

والحميدي في مسنده ٣٣٢/٢ حديث رقم ٧٥٤.

كلهم من حديث أبي سعيد الخدري، من طريق عطية العوفي.

(٥) الآية: ٨ من السورة.

(٦) هو أبو إياس معاوية بن قرة بن إياس المزني البصري، ولد يوم الجمل، وروى عن ابن عباس وابن عمر. وعنه شعبة وقتادة وأبو عوانة. وهو ثقة. مات سنة ١١٣.

راجع: الخلاصة ٣٨٢.

الشافعين»[1] ألا ترى: أن ليس فيهم خير.

وللحاكم وقال: صحيح الإسناد، عن بهز بن حكيم[2] قال: أمَّنَا زرارة بن أوفى[3] رضي الله عنه في مسجد بني قشير[4]، فقرأ المدثر، فلما بلغ ﴿ **فإذا نقر في الناقور** ﴾[5] خر ميتاً[6].

---

(١) الآيات: ٤٢ - ٤٨.

(٢) هو أبو عبد الملك بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيـري البصري، وثقه ابن معين وابن المديني والنسائي.

راجع: الخلاصة ٥٣. والميزان ١/٣٥٣.

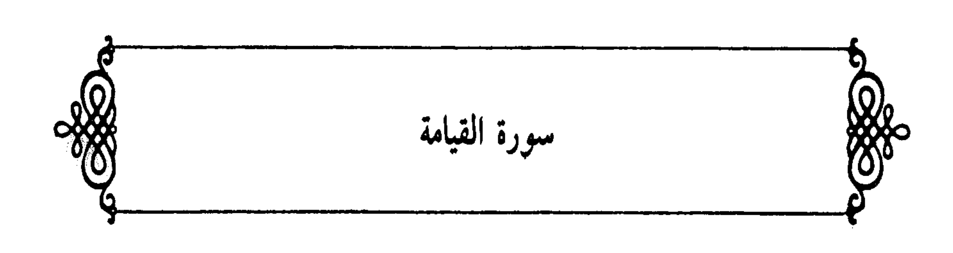
(٣) هو أبو عمرو زرارة بن أوفى النخعي. له صحبة، ومات في خلافة عثمان، رضي الله عنهما، وهو غير زرارة بن أبي أوفى التابعي، قاضي البصرة.

راجع: الإصابة ١/٥٢٨ الترجمة رقم ٢٧٩٣.

(٤) راجع: وفاء الوفا.

(٥) الآية: ٨ من السورة.

(٦) المستدرك: كتاب التفسير، سورة المدثر ٢/٥٠٦.



سورة القيامة

مكية إجماعاً.

عدد آياتها.

وآيها أربعون في الكوفي، وتسع وثلاثون فيما عداه.

اختلافها آية:

﴿ **لتعجل به** ﴾[1]، انفرد بها الكوفي.

قال الجعبري: وفيها مما يشبه الوسط، وهو رأس آية، موضعان:

﴿**بصيرة**﴾[2]، ﴿**معاذيره**﴾ [3].

ورويها سبعة أحرف، وهي: منبر لان، أو: مَنْ، بَرٌّ، لان.

---

(١) الآية: ١٦.

(٢) الآية: ١٤.

(٣) الآية: ١٥.

مقصودها.

ومقصودها: الدلالة على عظمة المدثر، المأمور بالإنذار، ﷺ، **لعظمة** مرسله سبحانه، وتمام اقتداره بأنه كشف له العلوم حتى صار إلى الأعيان بعد الرسوم، بشرح آخر سورته من أن هذا القرآن تذكرة عظيمة، لما أودعه الله فيه من وضوح المعاني، وعذوبة الألفاظ، وجلالة النظم، ورونق السبك، وعلو المقاصد.

فهو لذلك معشوق لكل طبع، معلوم ما خفي من إشاراته، بصدق النية، وقوة العزم، بحيث يصير كأنه كان منسياً بعد حفظه فذكر، ﴿ **فمن شاء ذكره** ﴾ [1] وعلم معانيه، وتخلق بها.

وإنما المانع عن ذلك مشيئته، فمن شاء حجبه عنه أصلاً ورأساً، ومن شاء حجبه عن بعضه، ومن شاء كشف عنه الحجاب، وجعله منه على أعظم صواب، دون شك ولا ارتياب. كما كان المدثر ﷺ حين كان خلقه القرآن.

واسمها القيامة واضح في ذلك، وليس فيها ما يقوم بالدلالة عليه غيره.

وإذا تؤملت الآية مع ما أشارت إليه لا النافية للقسم، من أنها من الوضوح في جد، لا يحتاج إلى إقسام عليه، لأنه لا يوجد أحد يَدَعُ مَنْ تحتَ يَدِهِ يعدو بعضهم على بعض، ويتصرفون فيما حوله من غير حساب، فكيف بأحكم الحاكمين، الذي وكل بعبيده أضعافهم من الملائكة، فهم يديرون في كل لحظة فيهم كؤوس المنايا، ويأخذون من أمرهم به سبحانه إلى دار ﴿**البرزخ**﴾للتهيئة للعرض، ويسوقونهم زمراً، بعد زمر، إلى العود إلى الأرض، حتى ينتهي الجمع في القبور، ويقيمهم بالناقور، والنفخ في الصور، إلى الحساب، للثواب والعقاب، ولم يحجب عن علم ذلك، حتى ضل عنهم

---

(١) الآية: ١٢ من سورة عبس.

أكثر الخلق، إلا مشيئته سبحانه بتغليب النفس الأمارة، حتى صارت اللوامة منهمكة في الشر، شديدة اللوم على الإقصار عن شيء منه.

كما أنه ما جلاه لنبيه ﷺ، حتى كان خلقه، ولمن أراد من أتباعه، إلا[1] إرادته شرف رسول الله ﷺ[2].

فضائلها.

وأما ما ورد فيها:

فقد روى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: ﴿ **لا تحرك به لسانك لتعجل به** ﴾[3] قال: كان النبي ﷺ يعالج[4] من

---

(١) في الأصل: «إلى» وهي لا تصح معنى.

(٢) سورة القيامة مكية. وموضوعها الأصلي: البعث والجزاء، الذي هو أحد أركان الإيمان، وتركز بوجه خاص على القيامة وأهوالها، والساعة وشدائدها، وعن حالة الإنسان عند الإحتضار، وما يلقاه الكافر في الآخرة من المصاعب والمتاعب، ولذلك سميت: سورة القيامة.
وفي أثناء السياق ذكرت طرفاً من علامات ذلك اليوم المهول. الذي يخسف فيه القمر، ويتحير البصر، ويجمع فيه الخلائق للحساب والجزاء.
وذكرت حال المرء وقت الإحتضار، حيث يواجه الشدائد والأهوال، ويلقي من الكرب والضيق ما لم يكن في الحسبان. وذكرت أحوال الناس في الآخرة، وأنهم ينقسمون إلى فريقين فريق سعداء تتلألأ وجوههم إعْرَاباً عن النعم الذي يلقونه ويوعدون به. وفريق علت وجوههم الظلمة والكآبة، دليلاً على ما ينتظرهم من المقت والهوان.
وفي أثناء السياق تتحدث السورة عن اهتمام الرسول ﷺ بضبط القرآن عند تلقيه وتحريك لسانه مع جبريل لكي يسرع في حفظه. فأمره الله بأن يريح نفسه من ذلك، وما عليه إلا أن يسمع، والله سبحانه وتعالى سيجمعه في قلبه ويبينه له.
وفي الختام تتحدث السورة عن خلق الإنسان، استدلالاً بذلك على قدرة الله عز وجل وبيان أنه قادر على إعادته وبعثه للحساب، كما قدر على إيجاده من ماء مهين:
﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى. ألم يك نطفة من منيّ يمنى، ثم كان علقة فخلق فسوى. فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى، أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾.

(٣) الآية ١٦ من السورة.

(٤) قال الحافظ في الفتح ١/٢٩: المعالجة: محاولة الشيء بمشقة.

التنزيل شدة، وكان يحرك شفتيه فأنزل الله تعالى: **﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به، إن علينا جمعه وقرآنه ـ قال: جمعه في صدرك ثم تقرؤه ـ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾** [1] قال: فاستمع له وانصت، ثم قال: إن علينا أن تقرأه. قال: فكان رسول الله ﷺ إذا أتاه جبريل عليه السلام استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ، كما أقرأه[2].

وروى أبو داود ـ ومن طريقه البغوي والترمذي، وأحمد، وأبو بكر الشافعي في السابع من **﴿الغيلانيات﴾**، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ منكم: **﴿والتين والزيتون﴾** فانتهى إلى آخرها: **﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾**[3] فليقل: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين. ومن قرأ: **﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾**، فانتهى إلى قوله **﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾**[4]، فليقل: بلى ـ وفي رواية الترمذي: بلى وعزة ربنا ـ. ومن قرأ: **﴿والمرسلات﴾**، **﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾** فليقل: بلى يا رب.

وإذا قرأ: **﴿والتين والزيتون﴾** **﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾**، فليقل: بلى يا رب. وإذا قرأ والمرسلات عرفا **﴿فبأي حديث بعده يؤمنون﴾**[5] فليقل: آمنا بالله[6].

---

(1) الآيات: ١٦ ـ ١٨ من السورة.

(2) صحيح الترمذي: كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ١/٤. وكتاب التفسير، سورة القيامة ٦/٧٦. وكتاب فضائل القرآن، باب الترتيل في القراءة ٦/١١٢. وكتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: لا تحرك به لسانك لتعجل به ٨/٢٠٨.

وصحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب الإستماع للقراءة ٤/١٦٥.

(3) الآية: ٨.

(4) الآية: ٤٠.

(5) الآية: ٥٠.

(6) سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب مقدار الركوع والسجود ١/٢٣٤ حديث رقم ٨٨٧. =

وروى البغوي من طريق أبي داود عن موسى (ابن)[1] أبي عائشة[2] قال: كان رجل يصلي فوق بيته، فكان إذا قرأ ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ﴾[3]، قال: سبحانك بلى، فسألوه عن ذلك فقال: سمعته من رسول الله ﷺ[4].

= وصحيح الترمذي: كتاب التفسير، باب ومن سورة التين ١١٣/٥ حديث رقم ٣٤٠٥.

وتفسير البغوي على هامش تفسير ابن كثير ٦٨/٩.

وفي سند هذا الحديث راوٍ لم يسم.

(١) ساقطة من د.

(٢) هو أبو الحسن موسى بن أبي عائشة، الكوفي المخزومي الهمداني، روى عن سعيد بن جبير وسليمان بن صرد، وعمرو بن شعيب وروى عنه شعبة والسفيانان، وأبو عوانة وغيرهم. وكان من الثقات.

راجع: تهذيب التهذيب ٣٥٢/١٠. والكاشف ١٨٥/٣.

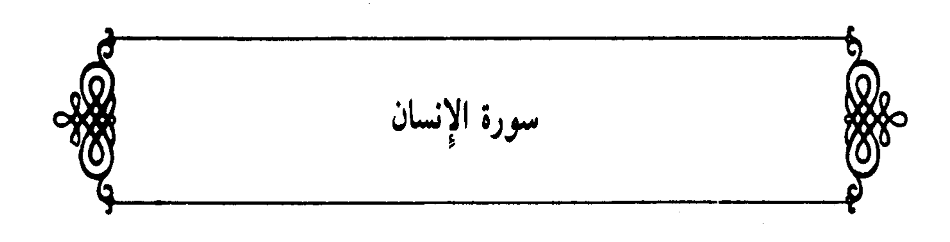
(٣) الآية: ٤٠ من السورة.

(٤) تفسير البغوي على هامش تفسير ابن كثير ٦٨/٩.

وسنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب الدعاء في الصلاة ٢٣٣/٢ حديث رقم ٨٨٤.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٤٥٢/٤٥: تفرد به أبو داود ولم يسم هذا الصحابي ولا يضر ذلك، اهـ.

لكنه حديث منقطع لأن موسى بن أبي عائشة لم يدرك أحداً من الصحابة.



سورة الإنسان

وتسمى: الأمشاج، وهل أتى، والدهر.

مكية.

وقال جابر بن زيد[1]: مدنية.

وقال الأصفهاني: قالت طائفة، منهم مجاهد وقتادة: مدنية كلها.

وقال ابن يسار ومقاتل ـ وحكى عن ابن عباس رضي الله عنهما ـ: مكية.

وقالت طائفة: إن فيها مكياً ومدنياً، ثم في ذلك قولان:

أحدهما: أن المكي منها آية، وهي: ﴿ **ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً** ﴾[2].

وباقيها جميعه مدني، قاله الحسن وعكرمة.

---

(١) هو أبو الشفاء جابر بن زيد الجوفي البصري الفقيه، روى عن ابن عباس وابن عمر، ومعاوية، وروى عنه قتادة وعمرو بن دينار وخلق، مات سنة ٩٣، وقيل: سنة ١٠٣، «الخلاصة ٥٩».

(٢) الآية: ٢٤.

وثانيها: (أولها)[1] مدني إلى قوله: ﴿ **إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً** ﴾،[2] ومن هذه الآية إلى آخرها مكي.

هكذا في نسختي من تفسير الأصفهاني.

ورأيت في تفسير البغوي عكس ذلك، فإنه قال: وقال الحسن وعكرمة: هي مدنية إلا آية، وهي قوله تعالى: ﴿ **فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً** ﴾[3].

عدد آياتها وما يشبه الفواصل فيها.

وآيها إحدى وثلاثون آية اتفاقاً، ولا اختلاف فيها.

وفيها مما يشبه الفواصل، ولم يعد اتفاقاً، ستة مواضع:

﴿ **السبيل** ﴾[4]، ﴿ **مسكيناً** ﴾[5]، ﴿ **ويتيماً** ﴾[6] ﴿ **قوارير** ﴾[7]، الثاني، ﴿ **مخلدون** ﴾[8].

وعكسه: ﴿ **قوارير** ﴾ الأول.

ورويها ثلاثة أحرف، وهي: رمل.

مقصودها.

ومقصودها: ترهيب الإنسان من الكفران، بما دل عليه آخر القيامة من العرض على الملك الديان لتعذيب العاص في النيران، وتنعيم المطيع في الجنان، بعد جمع الخلائق كلها الانس والملائك والجان، وغير ذلك من

---

(١) ساقطة من د.

(٢) الآية: ٢٣.

(٣) تفسير البغوي على هامش تفسير ابن كثير ٩/٦٩.

(٤) الآية: ٣.

(٥) الآية: ٨.

(٦) الآية: ١٦.

(٧) الآية: ١٩.

(٨) الآية: ١٥.

الحيوان، ويكون لهم مواقف طوال، وزلازل وأهوال لِكُلٍّ منها أعظم شأن.

وأدل ما فيها على ذلك: الإنسان، بتأمل آيته، وتدبر مبدأه وغايته.

وكذا تسميتها بهل أتى، والدهر، وبالأمشاج، من غير ميل ولا اعوجاج.

فضائلها.

وأما فضائلها: فروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقرأ في الفجر يوم الجمعة ﴿ **الم تنزيل** ﴾، وهل أتى على الإنسان[1].

ورواه مسلم أيضاً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما[2].

قال ابن رجب: خرج الطبراني، وأبو نعيم، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

نزلت: ﴿ **هل أتى على الإنسان - إلى قوله -: رأيت نعيماً وملكاً كبيراً** ﴾[3] ورجل من الحبشة عند النبي ﷺ، فقال: وإن عيني لترى ما ترى عيناك في الجنة، فقال النبي ﷺ: نعم، فاستبكى حتى فاضت نفسه، قال ابن عمر رضي الله عنهما: فلقد رأيت رسول الله ﷺ يدليه في حفرته بيده[4].

وفي سنده أيوب بن عتبة، وهو ضعيف باتفاقهم[5].

قاله ابن رجب.

---

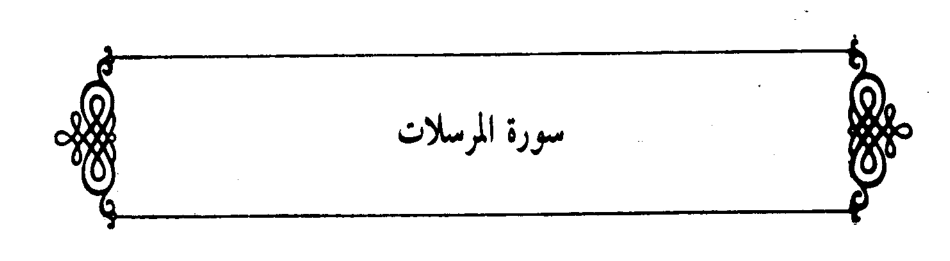
(١) صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة ١/٢١٤.
وكتاب سجود القرآن، باب سجدة تنزيل السجدة ٢/٣٢.
وصحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في يوم الجمعة ٦/١٦٨.

(٢) صحيح مسلم: الموضع السابق ٦/١٦٧.

(٣) الآيات: ١ - ٢٠.

(٤) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٤/٤٥٧: غريب جداً.
وذكره الذهبي في الميزان ١/٢٩١ في ترجمة أيوب مسنداً إلى ابن عباس، وضعف به أيوب.

(٥) قال الذهبي في المغني ١/٩٧: ضعفوه لكثرة مناكيره.
وراجع: الميزان ١/٢٩٠.



سورة المرسلات

مكية.

قال الأصفهاني: ويقال لها: سورة العرف[1].

وقال الأصفهاني: مكية كلها في قول الجمهور. وحكى عن ابن عباس وقتادة ومقاتل: إن فيها آية مدنية، وهي: ﴿ **وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون** ﴾[2].

عدد آياتها وما يشبه الفواصل فيها.

وآيها خمسون آية عند الجميع. ولا اختلاف فيها.

وفيها مما يشبه الفواصل، موضعان:

---

(١) قال ابن الأثير في جامع الأصول ٥/٣٤٤: العرف الذي هو نقيض النكر، أي أرسلت للمعروف والإحسان، وقيل: أرسلت متتابعة كتتابع شعر العرف.

(٢) الآية: ٤٨.

﴿ شامخات ﴾[1]، ﴿ عذراً ﴾[2].

مقصودها.

ومقصودها: الدلالة على آخر الإنسان، من إثابة الشاكرين بالنعيم، وإصابة الكافرين بعذاب الجحيم، في يوم الفصل، بعد جمع الأجساد، وبعث العباد، بعد طي هذا الوجود، وتغيير العالم المشهود، المحسوس المعهود، بماله سبحانه من القدرة على إنبات النبات، وإنشاء الأقوات، وإنزال العلوم، واتساع الفهوم، لإحياء الأرواح، وإسعاد الأشباح، بأسباب خفية، وعلل مرئية، وغير مرئية، وتطوير الإنسان، في أطوار الأسنان، وإيداع الإيمان، فيما يرضي من الأبدان، وإيجاد الكفران، في أهل الخيبة والخسران، مع اشتراك الكل في التبيان، في أساليب هذا القرآن، الذي عجز الإنس والجان على الإتيان بمثل آية منه، على كثرتهم وتطاول الأزمان.

واسمها المرسلات، وكذا العرف، واضح الدلالة على ذلك، لمن تدبر الأقسام، وتذكر ما دلت عليه من معاني الكلام[3].

فضائلها.

وأما فضائلها: فروى الشيخان، البخاري ومسلم، وغيرهما عن أم

---

(١) الآية: ٢٧.

(٢) الآية: ٦.

(٣) العين: روى الآية ٧.

والقاف: روى الآية ٤.

والميم: روى الآية ٢٢.

وباقي حروف الروى مكررة في السورة بكثرة.

الفضل[1] رضي الله عنها، أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بالمرسلات، وهي آخر صلاة صلاها[2] .

ورواه عبد الرزاق في جامعه، ولفظه: أنها رضي الله عنها قالت: آخر ما سمعت النبي ﷺ قرأ في المغرب سورة والمرسلات[3] .

ورواه البخاري وأبو داود، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن أم الفضل بنت الحارث رضي الله عنها سمعته وهو يقرأ: ﴿ **والمرسلات عرفا** ﴾، فقالت: يا بني لقد أذكرتني بقراءتك هذه السورة، إنها لآخر ما سمعت النبي ﷺ يقرأ بها في المغرب[4] .

وللشيخين والنسائي، وأبي يعلى، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:

---

(1) هي أم الفضل لبابة الكبرى، بنت الحارث بن حزن، الهلالية من بني هلال بن عامر بن صعصعة، وأمها فاختة بنت عامر الثقفية، وأخت ميمونة بنت الحارث زوجة النبي ﷺ، تزوجت العباس بن عبد المطلب، فأنجبت له ستة رجال أكبرهم الفضل ابن العباس وبه تكني، أسلمت بمكة بعد إسلام خديجة بنت خويلد، وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقيل عندها، وهاجرت إلى المدينة بعد إسلام العباس، روت عن النبي ﷺ ثلاثين حديثاً منها ثلاثة في الصحيحين، وماتت ـ رضي الله عنها ـ في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

راجع: الإستيعاب على هامش الإصابة ٣٨٥/٤، والإصابة ٤٦١/٤، وتلقيح فهوم أهل الأثر ص ٤٢١، والتجريد ٣٠١/٢. وأعلام النساء ٢٧٢/٤.

(2) صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته ١٣٧/٥.
وصحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء ١٨٠/٤.
وسنن النسائي: كتاب الإفتتاح، باب القراءة في المغرب بالمرسلا ١٦٨/٢.
وصحيح الترمذي: كتاب الصلاة، باب القراءة في المغرب ١٩١/١٠ حديث رقم ٢٠٧.

(3) مصنف عبد الرزاق: كتاب الصلاة باب القراءة في المغرب ١٠٨/٢ حديث رقم ٢٦٩٤.

(4) صحيح البخاري: كتاب مواقيت الصلاة، باب القراءة في المغرب ١٨٥/١.
وسنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب القراءة في المغرب ٢١٤/٢ حديث رقم ٨١٠.

كنا مع النبي ﷺ ليلة عرفة التي قبل يوم عرفة، في غار بمنى - وفي رواية: بالخيف من منى. وفي رواية: في مسجد الخيف - وقد أنزلت عليه: والمرسلات عرفا، فنحن نأخذها.

وفي رواية: وإنا نتلقاها من فيه رطبة)[1].

وفي رواية: وإن فاه لرطب بها. إذ وثبت علينا حية.

وفي رواية: إذ سمعنا حس الحية.

وفي رواية: إذ خرجت علينا حية، فقال رسول الله ﷺ: اقتلوها فابتدرناها[2] لنقتلها، فسبقتنا.

وفي رواية: فذهبت فدخلت جحرها.

وفي رواية: في شق جحر، فأدخلنا عوداً، فقلعنا بعض الجحر وأخذنا سعفة فأضرمنا فيها ناراً، فلم نجدها، فقال رسول الله ﷺ: دعوها، فقد وقاها الله شركم[3]، كما وقاكم الله شرها[4].

وعندي: أنه يؤخذ من هذا: أن قراءتها أمان من الحية.

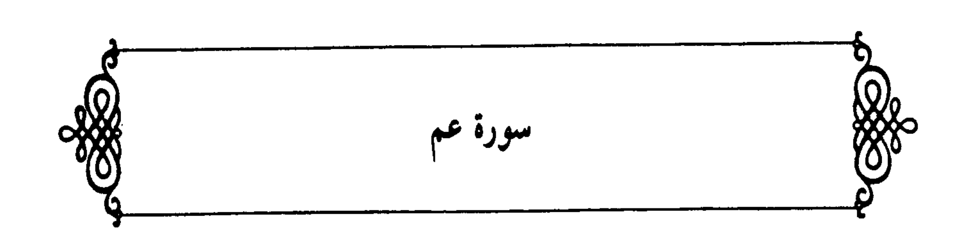
---

(١) قال الحافظ في الفتح ٦/٣٥٧: المراد بالرطوبة: رطوبة فيه، أي أنهم أخذوها عنه قبل أن يجف ريقه من تلاوتها.

(٢) قال الحافظ في الفتح ٨/٦٨٧: أي تسابقنا أينا يدركها، فسبقتنا كلنا.

(٣) هذا من مجاز المقابلة، لأن قتلهم إياها شر بالنسبة إليها وان كان خيراً لهم.
والمعنى: أن الله سلمها منكم، كما سلمكم منها.
راجع: الفتح ٤/٤١، ٦/٣٥٧.

(٤) صحيح البخاري: كتاب جزاء الصيد، باب ما يقتل المحرم من الدواب ٢/٢١٢.
وكتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم ٤/١٠٠، وكتاب التفسير، سورة المرسلات ٦/٧٧.
وصحيح مسلم: كتاب قتل الحيات وغيرها ١٤/٢٣٣.
وسنن النسائي: كتاب الحج، باب قتل الحية الحرم ٥/٢٠٨.



سورة عم

وتسمى: النبأ، والتساؤل.
مكية إجماعاً.

عدد آياتها وما يشبه الفواصل فيها.

وآيها إحدى وأربعون في البصري، وأربعون فيما سواه. اختلافها آية: ﴿عذاباً قريباً﴾[1]. عدها البصرى، ولم يعدها الباقون. وفيها مما يشبه الفواصل، ستة مواضع:

﴿يوم ينفخ في الصور﴾[2]، ﴿وفتحت السماء﴾[3] ﴿وسيرت

(١) الآية: ٤٠.
(٢) الآية: ١٨.
(٣) الآية: ١٩.

الجبال ﴾[1] **﴿ الرحمن ﴾**[2] الأول. **﴿ اليوم الحق ﴾**[3]، **﴿ وما قدمت يداه ﴾**[4] ولا عكس له.

ورويها أحد عشر حرفاً، وهي: قفزت شمس بنجد[5].

مقصودها.

ومقصودها: الدلالة على أن يوم القيامة الذي كانوا مجمعين على نفيه، وصاروا بعد بعث النبي ﷺ في خلاف فيه مع المؤمنين، ثابت ثباتاً، لا يحتمل شكاً ولا خلافاً بوجه، لأن خالق الخلق ـ مع أنه حكيم قادر على ما يريد ـ دبرهم أحسن تدبير وبنى لهم مسكناً وأتقنه، وجعلهم على وجه يبقى به نوعهم من أنفسهم، بحيث لا يحتاجون إلى أمر خارج يرونه. فكان ذلك أشد لألفتهم وأعظم لأنس بعضهم ببعض، وجعل سقفهم وفراشهم كافلين[6] لمنافعهم.

والحكيم لا يترك عبيده ـ وهو تام القدرة، كامل السلطان ـ يمرحون، يبغي بعضهم على بعض، ويأكلون خيره، ويعبدون غيره، فكيف إذا كان حاكماً؟. فكيف إذا كان أحكم الحاكمين؟.

---

(١) الآية: ٢٠.

(٢) الآية: ٣٨.

(٣) الآية: ٣٩.

(٤) الآية: ٤٠.

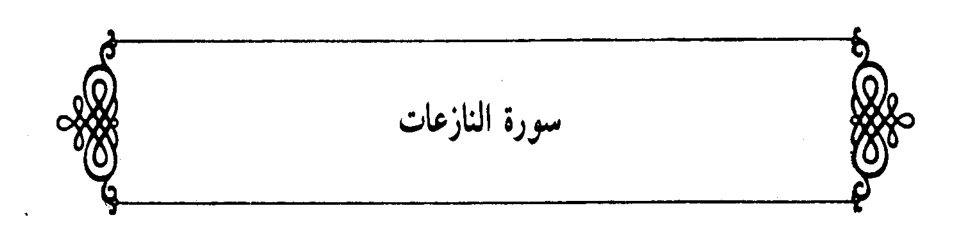
(٥) الزاي: ﴿إن للمتقين مفازاً﴾ الآية: ٣١.
والسين: ﴿وجعلنا الليل لباساً﴾ الآية: ١٠.
والشين: ﴿وجعلنا النهار معاشاً﴾ الآية: ١١.
والفاء: ﴿وجنات ألفافاً﴾ الآية: ٦.
والميم: ﴿عن النبأ العظيم﴾ الآية: ٢.
وباقي حروف الروى مكرر في السورة بكثرة.

(٦) في د: كاملين.

هذا ما لا يجوز في عقل، ولا يخطر ببال أصلاً، فالعلم واقع به قطعاً. وكل من اسمائها واضح في ذلك، بتأمل آيته، ومبدأ ذكره وغايته.

فضائلها.

وأما فضائلها: فروى الطبراني في الأوسط عن علي رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: لا يحفظ منافق سورة هود، وبراءة، والدخان، وعم يتساءلون.



سورة النازعات

وتسمى: الساهرة، والطامّة.
مكية إجماعاً.

عدد آياتها.

وآيها ست وأربعون في الكوفي، وخمس في ما سواه. اختلافها آيتان:

﴿ **ولأنعامكم** ﴾[1] لم يعدها البصري والشامي، وعدها الباقون.

﴿ **فأما من طغى** ﴾[2]، لم يعدها المدنيان والمكي، وعدها الباقون. ولا شيء فيها مما يشبه الفواصل.

ورويها سبعة أحرف، وهي: طار حمقه[3].

---

(١) الآية: ٣٣.

(٢) الآية: ٣٧.

(٣) الطاء: ﴿والناشطات نشطاً﴾ الآية: ٢.

مقصودها.

ومقصودها: الإقسام على بعث الأنام ووقوع القيام، يوم الزحام، وزلل الأقدام بعد البيان التام، فيما مضى من هذه السور العظام، تنبيهاً على أنه وصل الأمر في الظهور إلى مقام، ليس بعده مقام، وصور ذلك بنزع الأرواح بيدي الملائكة الكرام، ثم أمر فرعون اللعين، وموسى عليه السلام.

واسمها ﴿ النازعات ﴾ واضح في ذلك المرام. وإذا تُؤُمِّل القسم وجوابه المعلوم للأئمة الأعلام.

وكذا الساهرة والطامة، إذا تؤمل السياق، واشتدت العناية بالتدبر والوفاق.

فضائلها.

وأما ما ورد فيها:

فروى أحمد والترمذي وقال: حسن صحيح[1]. والحاكم وصححه، والحارث بن أبي أسامة، والبغوي في التفسير، وعبد بن حميد في مسنده، عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع الليل - وفي رواية ثلثا الليل[2] - قام فقال: يا أيها الناس اذكروا الله ذكراً كثيراً، جاءت الرادفة تتبعها الرادفة، جاءت الرادفة تتبعها الرادفة، [3] جاء الموت

= والحاء: ﴿سبحاً﴾ الآية: ٣.

والراء: ﴿أمرا﴾ الآية: ٥.

والميم: ﴿ولأنعامكم﴾ الآية: ٣٣.

والباقي من حروف الروى مكرر في السورة.

(١) في صحيح الترمذي ٤/٥٣: «حديث حسن» ط عبد الرحمن محمد عثمان.

(٢) هذه رواية الترمذي.

(٣) جملة «جاءت الراجفة تتبعها الرادفة» غير مكررة في الكتب التي نقل عنها، وإنما المكرر الجملة التي بعدها: «جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه».

بما فيه، قال أبي بن كعب رضي الله عنه: فقلت: يا رسول الله. إني أكثر الصلاة (عليك)[1]، فكم أجعل لك من صلاتي؟. قال: ما شئت. قلت: الربع؟. قال: ما شئت، وإن زدت فهو خير لك، قلت: فالنصف؟. قال: ما شئت، وإن زدت فهو خير. (قلت: فالثلثين؟. قال: ما شئت فإن زدت فهو خير)[2]. قال: أجعل لك صلاتي كلها؟. قال: إذاً تُكفى همك، ويغفر لك ذنبك[3].

وروى البيهقي في «الدعوات» عن ابن عباس رضي الله عنهما في المرأة يعسر عليها ولدها، (قال)[4]: يكتب في قرطاس ثم تسقى: يسم الله الذي لا إله إلا هو الحليم الكريم، سبحان الله (وتعالى)[5] رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين، **﴿كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون﴾**[6]، **﴿كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها﴾**[7].

هذا موقوف على ابن عباس رضي الله عنهما[8].

---

(١) زيادة عن الترمذي.

(٢) ما بين الحاصرين زياد عن صحيح الترمذي.

(٣) صحيح الترمذي: كتاب صفة القيامة، باب ١٤ ٤/٥٣ حديث رقم ٢٥٧٤.
ومسند الإمام أحمد ٥/١٣٦.
والمستدرك: كتاب التفسير، سورة النازعات ٢/٥١٣.
وتفسير البغوي على هامش تفسير ابن كثير ٩/١٠٢.

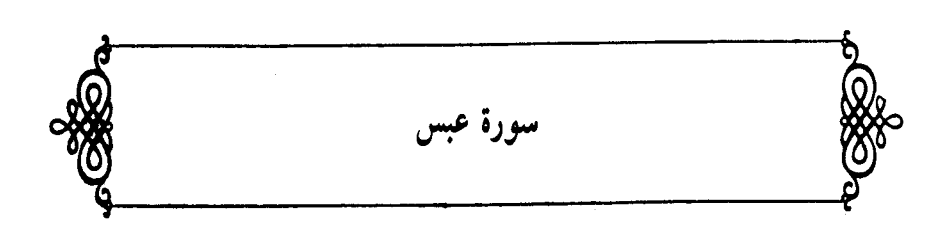
(٤) ساقطة من د.

(٥) ساقطة من د.

(٦) سورة الأحقاف: آية ٣٥.

(٧) سورة النازعات: آية ٤٦.

(٨) رواه ابن السني في اليوم والليلة ٢٣١ حديث رقم ٦٢٤ وزاد: ﴿ولقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب﴾ إلى آخر الآية.



سورة عبس

مكية إجماعاً.

عدد آياتها وما يشبه الفواصل فيها.

وآيها أربعون آية في الشامي، وإحدى وأربعون عند أبي جعفر والبصري، واثنتان وأربعون في عدد الباقين. اختلافها ثلاث آيات:

﴿ **ولأنعامكم** ﴾(1)، لم يعدها البصري والشامي، وعدها الباقون.

﴿ **إلى طعامه** ﴾(2)، لم يعدها أبو جعفر وحده، وعدها الباقون وشيبة.

﴿ **فإذا جاءت الصاخة** ﴾(3)، لم يعدها الشامي، وعدها الباقون.

وفيها مشبه الفواصل، ثلاثة:

---

(1) الآية: ٣٢.

(2) الآية: ٢٤.

(3) الآية: ٣٣.

﴿ من نطفة خلقه ﴾[1]، ﴿ وعنباً ﴾[2]، ﴿ وزيتوناً ﴾[3].

وعكسه موضعان:

﴿ شيء خلقه ﴾[4] ، ﴿ وحبًا ﴾[5].

ورويها ثمانية أحرف: وهي: بخله مارق.

مقصودها.

ومقصودها: شرح ﴿ إنما أنت منذر من يخشاها ﴾بأن المراد الأعظم: تزكية القابل للخشية للتخويف بالقيامة، التي قام الدليل على القدرة عليها بابتداء الخلق من الإنسان، وبكل من الإبتداء والإعادة لطعامه، والتعب ممن أعرض مع قيام الدليل، والإشارة إلى أن الإستغناء والترف أمارة الأعراب وعدم القابلية، والمهيء للكفر والفجور، وإلى أن المصائب أمارة الطهارة والإقبال، واستكانة القلوب وسمو النفس بشريف الأعمال.

واسمها «عبس» هو الدال على ذلك، لتأمل آياته، وتدبر فواصله وغاياته.

فضائلها.

وأما ما ورد فيها:

فروى أبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه، أن رجلاً[6] قال له:

---

(١) الآية: ١٩.

(٢) الآية: ٢٨.

(٣) الآية: ٢٩.

(٤) الآية: ١٨.

(٥) الآية: ٢٧.

(٦) هو: نهيك ـ بفتح النون وكسر الهاء ـ بن سنان البجلي.
كذا سماه أبو وائل عند مسلم ٦/١٠٤. ونقله الحافظ في الفتح ٢/٢٥٨.

إني أقرأ المفصل[1] في ركعة، قال: أَهَذًّا كهذّ الشعر[2] ونثر الدقل[3]؟. لكن رسول[4] الله ﷺ كان يقرأ النظائر[5]؛ السورتين في ركعة: الرحمن والنجم في ركعة واقتربت والحاقة في ركعة. والطور والذاريات في ركعة، وإذا وقعت و«ن» في ركعة، وسأل سائل والنازعات في ركعة، وويل للمطففين وعبس في ركعة، وعم يتساءلون والمرسلات والدخان[6] وإذا الشمس كورت في ركعة[7].

قال المنذري في مختصر السنن: وقد أخرج مسلم[8] في صحيحه طرفاً منه[9].

وروى الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه، أن رجلاً[10] قال له: قرأت المفصل البارحة في ركعة. فقال ابن مسعود: هذّا كهذّا الشعر؟. لقد

---

(١) أول المفصل: سورة ق، راجع ص ١٣٠.
وقد تقدم فيه القول مفصلاً، فراجعه.

(٢) الهذّ ـ بتشديد الذال المعجمة ـ: شدة الإسراع والإفراط في العجلة في قراءة القرآن، ونصب «هذا» على المصدر، والإستفهام فيه للإنكار.
راجا: شرح مسلم ٦/١٠٥، والفتح ٢/٣٥٩. وجامع الأصول ٥/٣٥٣.

(٣) الدقل: أردأ التمر، ومن طبعه: أن يكون مفرقاً مبعثراً، فلا يجمع ليبسه ورداءته. جامع الأصول ٥/٣٥٣.

(٤) في سنن أبي داود: النبي ﷺ.

(٥) المراد بالنظائر: السور المتماثلة في المعاني، كالموعظة، أو الحكم، أو القصص وليست المتماثلة في عدد الآيات. كما هو الظاهر من تعيين ابن مسعود.

(٦) الدخان ليست من المفصل، وسيأتي من رواية الشيخين: وسورتين من آل حم.

(٧) سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب تحزيب القرآن ٢/٥٨ حديث رقم ١٣٩٦.

(٨) صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب ترتيل القراءة واجتناب الهذّ ٦/١٠٦.

(٩) مختصر سنن أبي داود ٢/١١٥ حديث رقم ١٣٥٠.

(١٠) تقدم قريباً: أنه نهيك ـ بفتح النون وكسر الهاء ـ بن سنان البجلي.

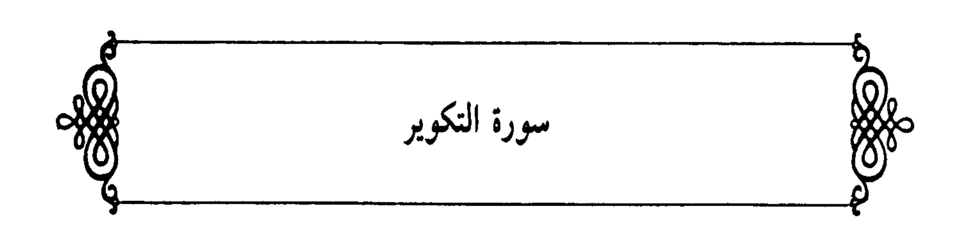
عرفت النظائر التي كان رسول الله ﷺ يقرن [1] بينهن، فذكر عشرين[2] سورة من المفصل وسورتين من آل حم[3].

---

(١) قال النووي في شرح مسلم ٦/١٠٧: هو بضم الراء.
وقال الحافظ في الفتح ٢/٢٥٩: بضم الراء وكسرها.

(٢) وقع في صحيح البخاري في فضائل القرآن منه، وصحيح مسلم: ثماني عشرة سورة.
قال النووي في شرح مسلم ٦/١٠٧: لا تعارض فيه، لأن مراده في الأولى: معظم العشرين من المفصل.

(٣) صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب الجمع بين السورتين في ركعة والقراءة بالخواتيم. ١/١٨٨. وكتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن ٦/١٠١. وباب الترتيل في القراءة ٦/١١١.
وصحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب ترتيل القراءة واجتناب الهذّ ٦/١٠٦.



سورة التكوير

مكية إجماعاً.

عدد آياتها.

وآيها تسع وعشرون إجماعاً، إلا عند أبي جعفر، فهي عنده وثمان.

اختلافها آية:

﴿ **فأين تذهبون** ﴾[1] لم يعدها أبو جعفر وحده، وعدها الباقون وشيبة. ولا شيء فيها مما يشبه الفواصل. ولا عكسه.

ورويها أربعة أحرف، وهي: تنسم، (أو تسنم)[2]، أو تسمن[3].

---

(١) الآية: ٢٦.

(٢) ساقطة من د.

(٣) السين روى الآيات: ١٥، ١٦، ١٧، ١٨.

والميم: ٢٥، ٢٨.

والباقي مكرر في السورة بكثرة.

مقصودها.

ومقصودها: التهديد الشديد، بيوم الوعيد، الذي هو محط الرحال، لكونه أعظم مقام[1] لظهور الجلال، لمن كذب (بأن)[2] هذا القرآن تذكرة في صحف مكرمة، بأيدي سفرة. والدلالة على حقيقة كونه كذلك، بأن السفير به أمين في الملأ الأعلى، مكين لمكانته فيما هنالك[3]، والموصل له إلينا منزه عن التهمة، بريء من النقص، لما يعلمونه من حاله قبل النبوة، وما كانوا يشهدون له به من الكمال في صحبته لهم المتطاولة، التي نبههم بالتعليق بها على ما لا يشكون فيه من أمره، ولم يأتهم بعدها إلا بما هو شرف له، وتذكير بما في أنفسهم، وفي الآفاق من الآيات. وذلك كاف لهم في الحكم بأنه صدق، والعلم اليقين بأنه حق.

واسمها التكوير أدل ما فيها على ذلك، بتأمل الظرف وجوابه، وما فيه من بديع القول وصوابه، وما تسبب عنه من عظيم الشأن لهذا القرآن.

فضائلها.

وأما فضائلها: فروى الترمذي، وأحمد - قال الهيثمي: بإسنادين رجالهم ثقات[4] - والطبراني بإسناد أحمد، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ: إذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت، أحسب أنه قال: وسورة هود[5].

---

(١) في د: مقام الرجال.

(٢) ساقطة من د.

(٣) في د: هو لك.

(٤) مجمع الزوائد ١٣٤/٧.

(٥) صحيح الترمذي: كتاب التفسير، باب سورة إذا الشمس كورت ١٠٤/٥ حديث رقم ٣٣٨٩. ولم يعقب عليه كما ذكر المنذري.
ومسند الإمام أحمد ٢٧/١، ٣٦، ١٠٠، وفيه: وسورة هود.

قال المنذري: لم يصف الترمذي هذا الحديث بحسن ولا بغرابة، وإسناده متصل ورواته ثقات (مشهورون)[1]، ورواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد[2].

وقال ابن رجب: وأخرجه الترمذي، ولم يذكر سورة هود[3]، وقال: حسن غريب.

قال النووي في التبيان: وقد روى ابن أبي داود بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قرأ: ﴿ **إذا الشمس كورت** ﴾ يحزّنها شبه الرثاء، انتهى[4].

وروى مسلم وأبو داود والدارمي، وعبد الرزاق، عن عمرو بن حريث رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقرأ في صلاة الصبح إذا الشمس كورت[5].

ولفظ عبد الرزاق: يقرأ في الصبح: والليل إذ عسعس[6].

ولفظ أبي داود: كأني أسمع صوت النبي ﷺ يقرأ في صلاة الغداة ب

---

(١) زيادة عن الترغيب والترهيب للمنذري.

(٢) الترغيب ٢/٣٧٨.
والمستدرك: كتاب التفسير، تفسير سورة إذا الشمس كورت ٢/٥١٥.
ووافقه الذهبي على تصحيحه.

(٣) وكذلك الحاكم لم يذكرها، وإنما انفرد بها الإمام أحمد.

(٤) التبيان ص ٦٣.

(٥) صحيح مسلم: كتاب الصلاة: باب القراءة في الصبح ٤/١٧٨ بلفظ عبد الرزاق.
وسنن الدارمي: كتاب الصلاة، باب قدر القراءة في الفجر ١/٢٣٩.
وبهذا اللفظ أخرجه النسائي: كتاب الإفتتاح، باب القراءة في الصبح بإذا الشمس كورت ٢/١٥٧.

(٦) مصنف عبد الرزاق: كتاب الصلاة، باب القراءة في صلاة الصبح ٢/١١٥ حديث رقم ٢٧٢١.

﴿ **لا أقسم بالخنس، الجوار الكنس** ﴾[1].

وتقدم في سورة هود ـ عليه السلام ـ من فضلها[2].

وروى ابن أبي الدنيا عن (عبد الأعلى)[3] بن أبي عبدالله العنبري[4] قال: رأيت عمر بن عبد العزيز خرج يوم الجمعة في ثياب دسمة وراء حبشي يمشي، فلما انتهى إلى الناس رجع الحبشي، فكان عمر إذا انتهى إلى الرجلين قال: هكذا رحمكم الله، حتى صعد المنبر، فخطب فقرأ ﴿**إذا الشمس كورت**﴾ فقال: وما شأن الشمس؟. ﴿**وإذا النجوم انكدرت**﴾ حتى انتهى ﴿**وإذا الجحيم سعرت، وإذا الجنة أزلفت**﴾ فبكى، وبكى أهل المسجد، وارتج المسجد بالبكاء، حتى رأيت أن حيطان المسجد تبكي معه[5].

---

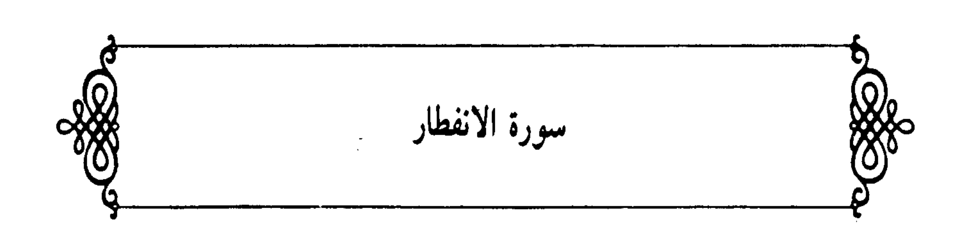
(١) سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب القراءة في الفجر ٢١٦/١ حديث رقم ٨١٧.

(٢) راجع: ص:

(٣) ما بين القوسين ساقط من الأصل وزدناه عن كتاب البداية والنهاية لابن كثير.

(٤) لم أعثر على ترجمته.

(٥) انظر هذا الخبر في البداية والنهاية ٢٤٣/٩ ط مكتبة الأصمعي بالرياض.



سورة الانفطار

مكية إجماعاً.

وآيها تسع عشرة آية في جميع العدد، ولا اختلاف فيها. وفيها مشبه الفاصلة ستة مواضع:

﴿ ما قدمت ﴾[1]، ﴿ فسوَّاك ﴾[2]، ﴿ يعلمون ﴾[3]، ﴿ الأبرار ﴾[4]، ﴿ الفجار ﴾[5]، ﴿ لنفس شيئاً ﴾[6].

ورويها خمسة أحرف، وهي: مكنته.

---

(١) الآية: ٥.

(٢) الآية: ٧.

(٣) الآية: ١٢.

(٤) الآية: ١٣.

(٥) الآية: ١٤.

(٦) الآية: ١٩.

مقصودها.

ومقصودها: التحذير من الإنهماك في الأعمال السيئة اغتراراً بإحسان الرب وكرمه ونسياناً ليوم الدين، الذي يحاسب فيه على النقير والقطمير، ولا تغني فيه نفس عن نفس شيئاً.

واسمها «الإنفطار» أدل ما فيها على ذلك.

فضائلها

وأما ماورد فيها:

فروى الطبراني في معاجمه الثلاثة ـ قال الهيثمي: ورجاله ثقات[1] ـ عن مالك بن الحويرث[1] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ـ ﷺ: إذا أراد الله جل أسمه أن يخلق النسمة فجامع الرجل المرأة، طار ماؤه في كل عرق وعصب منها، فإذا كان اليوم السابع أحضر الله كل عرق بينه وبين آدم، ثم قرأ: ﴿ [2] **في أي صورة ما شاء ركبك** ﴾[3].

وروى أبو عبيد عن رجل قال: كنت بمكة، فلما صليت العشاء، إذا رجل أمامي قد أحرم في نافله[4]، فاستفتح: «إذا السماء انفطرت»، فلم يزل فيها حتى نادى منادي السحر[5]، فسألت عنه فقيل: سعيد بن جبير.

---

(١) مجمع الزوائد ١٣٤/٧.

وفي تفسير ابن كثير ٤٨١/٤: أن فيه مطهر بن الهيثم وهو متروك. هو مالك بن الحويرث ـ وقيل: ابن الحويرثة ـ بن أشيم بن زياد الليثي سكن البصرة، وله أحاديث في السنن والصحيحين. مات سنة ٧٤ بالبصرة.

راجع: الإصابة ٣٢٢/٣ الترجمة رقم ٧٦١٩. والإستيعاب على هامش الإصابة ٣٥٤/٣.

(٢) الآية: ٨ من السورة.

(٣) المعجم الصغير للطبراني ٤١/١.

(٤) أي أحرم بصلاة النفل التي اعتادها كل ليلة.

(٥) منادي السحر: الذي يؤذن الأذان الأول الذي يكون قبل دخول الفجر.

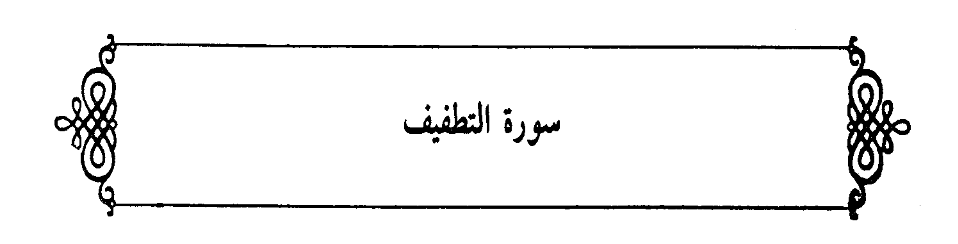
وروى أبو عبيد ـ أيضاً عن صالح بن مسمار[1] قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ ـ تلا هذه الآية: ﴿ يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ﴾[2].

قال: جهله.

(1) هو أبو الفضل صالح بن مسمار السلمي المروزي، المتوفى سنة ٢٤٦. وقيل: سنة ٢٥٠. كان ثقة.

راجع: الخلاصة ١٧٢.

(2) الآية: ٦ من السورة.



سورة التطفيف

مكية. فيما قال جابر بن زيد.

وقال عكرمة: عن ابن عباس رضي الله عنهما: مدنية وهو الظاهر، لما يأتي في فضلها.

وقال النسفي في تفسيره: وقال مقاتل والواقدي[1]: تعد مكية، ونزلت بعد خروج النبي ﷺ ـ من مكة، قبل دخول المدينة. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت بين مكة والمدينة، في مهاجره ﷺ ـ، فأضيفت إلى المدينة انتهى.

وقيل: نصفها مكي، ونصفها مدني.

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي، الأسلمي بالولاء، المدني، قاضي بغداد، وصاحب «المغازي»، كان من أوعية العلم، رأساً في السير، وكان كاتباً لمحمد بن سعد صاحب الطبقات، ولكنه لا يتقن الحديث، ولذا فقد كذبه أحمد وابن معين ـ توفي سنة ٢٠٧ عن ثمان وسبعين سنة.

راجع: تذكرة الحفاظ ٣٤٨/١. الخلاصة ٣٥٣، ميزان الإعتدال ٦٦٢/٣.

وقال الأصفهاني: قال ابن مسعود والضحاك ويحي بن سلام[1]: مكية

وقال ابن عباس رضي الله عنهما، والحسن، وعكرمة وقتادة، ومقاتل، مدنية لكن ابن عباس وقتادة قالا: فيها ثمان آيات مكية: ﴿ **إن الذين أجرموا** ﴾[2] إلى آخرها.

وقال مقاتل: فيها آية مكية وهي قوله: ﴿ **إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين** ﴾[3]..

وذكر هبة الله بن سلامة (أنها)[4] نزلت في الهجرة بين مكة والمدينة: نصفها يقارب مكة، ونصفها يقارب المدينة.

عدد آياتها

وآيها ست وثلاثون وفاقاً، ولا اختلاف في تفصيلها، ولا شيء فيها مما يشبه الفواصل ولا عكسه.

ورويها حرفان، وهما: نم.

مقصودها

ومقصودها: شرح آخر الانفطار، بأنه لا بد من دينونة العباد يوم التناد، بإسكان الأولياء أهل الرشاد دار النعيم، والأشقياء أهل الضلال والعناد دار الجحيم، ودل على ذلك بأنه مربيهم، والمحسن إليهم بعموم

---

(١) هو يحيى بن سلام البصري، حدث بالمغرب عن سعيد بن أبي عروبة، وحدث عن مالك وجماعة، قال ابن عدى: بكتب حديثه مع ضعفه.

راجع: الميزان ٤/٣٨٠. والمغني في الضعفاء ٢/٧٣٦.

(٢) الآيات: ٢٩ ـ ٣٦.

(٣) الآية: ١٣.

(٤) ساقطة من د.

النعمة، ولا يتخيل عاقل أن أحداً يربي أحداً من غير سؤال، عما حمله إياه، وكفله به.

واسمها «التطفيف» أدل ما فيها على ذلك[1].

فضائلها

وأما ما ورد فيها: فروى ابن ماجة وابن حبان في صحيحه، والبيهقي، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما قدم النبي ﷺ - المدينة، كانوا من أخبث الناس كيلا، فأنزل الله عز وجل: ﴿ **ويل للمطففين** ﴾، فأحسنوا الكيل بعد ذلك[2].

وروى الإمام أحمد في كتاب الزهد، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه قرأ ﴿ **ويل للمطففين** ﴾ حتى بلغ: ز **يوم يقوم الناس لرب العالمين** ﴾[3]،

---

(١) هذه السورة تعالج أمور العقيدة، وتتحدث عن الدعوة الإسلامية في مواجهة خصومها. فقد بدأت السورة بإعلان الحرب على أولئك الذين لا يخافون الآخرة، ولا يحسبون حساباً لوقوفهم أمام أحكم الحاكمين، وأعلم الحاسبين:

﴿ويل للمطففين، الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون، ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون، ليوم عظيم، يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾.

ثم تحدثت السورة عن الأشقياء الفجار، وبينت جزاءهم يوم القيامة، حيث يساقون إلى الجحيم، كما عرضت لذكر المتقين الأبرار، وما أعد الله لهم من نعيم وإثم.

وختمت السورة ببيان مواقف أهل الشقاء والضلال، في سخرهم واستهزائهم بعباد الله الأخيار لإيمانهم وصلاحهم:

﴿إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون، وإذا مروابهم يتغامزون، وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين، وإذا رأوهم قالوا إنّ هؤلاء لضالون، وما أرسلوا عليهم حافظين، فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون﴾.

(٢) سنن ابن ماجة، كتاب التجارات، باب التوفي في الكيل والوزن ٢/٧٤٨ حديث رقم ٢٢٢٣.

(٣) الآيات: ١ - ٦.

فبكى حتى خر وامتنع من قراءة ما بعده[1].

وروى الطبراني في الكبير ـ قال الهيثمي: ورجاله ثقات ـ[2] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ ـ تلا هذه الآية: ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾[3] فقال: كيف بكم إذا جمعكم الله عز وجل كما تجمع النبل في الكنانة خمسين ألف سنة، لا ينظر إليكم.

وروى البغوي عن المقداد[4] رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ ـ يقول: إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد، حتى تكون قَدْرَ مَيْلٍ أو اثنين قال فتصهرهم[5] الشمس، فيكونون في العرق بقدر أعمالهم، فمنهم من يأخذه إلى عقبيه، ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من يأخذه إلى حقويه[6]، ومنهم من يلجمه إلجاماً، فرأيت رسول الله ﷺ ـ يشير بيده إلى فيه يقول: ألجمه إلجاماً[7].

---

(١) ورواه أبو نعيم في الحلية ١/٣٠٥، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٣/٢٣٥.

(٢) مجمع الزوائد ٧/١٣٥.

(٣) الآية: ٦ من السورة.

(٤) هو المقداد بن الأسود، كما جاء عند مسلم.

(٥) في د: فتضرمهم.

(٦) قال ابن الأثير في جامع الأصول. =/٤٠٣: الحقو: مشد الإزار عند الخصر.

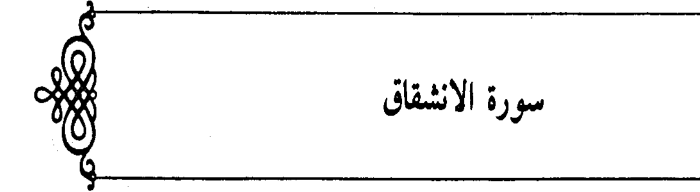
(٧) تفسير البغوي على هامش تفسير ابن كثير ٩/١٣٩.

والحديث أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجنة وصفة نعيمها. باب صفة يوم القيامة ١٧/١٩٦.

ولإمام أحمد في المسند ٦/٣.

والترمذي: كتاب صفة القيامة، باب ٢ ٤/٣٧ حديث رقم ٢٥٣٦.

وأخرجه البخاري من حديث ابن عمر: كتاب التفسير، سورة ويل للمطففين ٦/٨١. وكتاب الرقاق. باب قول الله تعالى: ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ٧/١٩٦. وفيه عن أبي هريرة.



سورة الانشقاق

مكية إجماعاً.

عدد آياتها

وآيها عشرون وثلاث في البصري والشامي. وخمس في عدد الباقين.
اختلافها آيتان:

﴿ كتابه بيمينه ﴾[1]، ﴿ وراء ظهره ﴾[2]

لم يعد هما البصري والشامي، وعدهما الباقون.

ولا شيء فيها مما يشبه الفواصل.

(١) الآية: ٧.
(٢) الآية: ١٠.

ورويها ستة أحرف، وهي: من قهرت[1]

مقصودها

ومقصودها: الدلالة على آخر المطففين، من أن الأوليـاء ينعمون، والأعداء يعذبون، لأنهم كانوا لا يقرون بالبعث والعرض على الملك الذي أوجدهم ورباهم كما يعرض الملوك عبيدهم، ويحكمون بينهم، فينقسمون إلى أهل ثواب، وأهل عقاب. واسمها «الانشقاق» دال على ذلك.

فضائلها

وأما ما ورد فيها:

فروى الشيخان، وأبو داود، والترمذي، عن أبي مليكة، أن عائشة رضي الله عنها كانت لا تسمع شيئاً إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي ﷺ - قال: من حوسب - وفي رواية: عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ - قال: من نوقش[2] الحساب عذب، قالت عائشة رضي الله عنها - وفي رواية: فقلت: أو ليس الله عز وجل يقول: ﴿ **فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً** ﴾[3]؟. قالت: فقال: إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك.

وفي رواية: وليس أحد يحاسَب يوم القيامة إلا يهلك.

وفي رواية: وليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك[4].

---

(١) الميم روى: ﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾ الآية: ٢٤.
والباقي من أ حرف الروى مكرر في السورة.

(٢) قال ابن الأثير في جامع الأصول. ١/٤٣٣: المناقشة في الحساب: تحقيقه وتدقيقه، والإستقصاء فيه.

(٣) الآيتان: ٧ ـ ٨ من السورة.

(٤) صحيح البخاري: كتاب العلم، باب من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه ١/٣٤، =

وللشيخين عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سجد في « إذا السماء انشقت » وقال: سجدت فيها خلف أبي القاسم ﷺ، فلا أزال أسجد فيها حتى ألقاه[1].

وفي رواية لمسلم والدارمي: في « إذا السماء انشقت »، و « اقرأ باسم ربك»[2].

= وكتاب التفسير، سورة إذا السماء انشقت ٨١/٦، وكتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب ١٩٧/٧، ١٩٨.
وصحيح مسلم: كتاب الجنة ونعيمها، باب إثبات الحساب ٢٠٨/١٧.
وسنن أبي داود: كتاب الجنائز، باب عيادة النساء ١٨٤/٣ حديث رقم ٣٠٩٣.
وصحيح الترمذي: كتاب صفة القيامة، باب ٥ ٣٩/٤ حديث رقم ٢٥٤٣.
وكتاب التفسير: باب سورة إذا السماء انشقت ١٠٦/٥ خديث رقم ٣٣٩٣.
ومعنى قوله: ﴿عذب، أو هلك﴾. قال النووي: له معنيان:
أحدهما: أن نفس المناقشة وعرض الذنوب، والتوقيف عليها، هو التعذيب لما فيه من التوبيخ.
والثاني: أنه مفض إلى العذاب بالنار، وهذا الثاني هو الصحيح. ومعناه: أن التقصير غالب في العباد، فمن استقصى عليه ولم يسامح هلك ودخل النار، ولكن الله تعالى يعفو ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء، اهـ.

(١) صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب الجهر في العشاء. وباب القراءة في العشاء بالسجدة ١٨٦/١. وكتاب سجود القرآن، باب سجدة إذا السماء انشقت ٣٢/٢، وباب من قرأ السجدة في الصلاة فسجد بها ٣٤/٢.
وصحيح مسلم: كتاب المساجد، باب سجود التلاوة ٧٦/٥.
وأخرجه مالك في الموطأ: كتاب القرآن، باب ما جاء في سجود القرآن ٢٠٥/١.
وأبو داود في سننه: كتاب الصلاة، باب السجود في ﴿إذا السماء انشقت﴾ واقرأ ٥٩/٢ حديث رقم ١٤٠٨.
والنسائي في سننه: كتاب الإفتتاح، باب السجود في ﴿إذا السماء انشقت﴾ ١٦١/٢.

(٢) صحيح مسلم: كتاب المساجد، باب سجود التلاوة ٧٧/٥.
وسنن الدارمي: كتاب الصلاة، باب السجود في ﴿اقرأ باسم ربك﴾ ٢٨٢/١. =

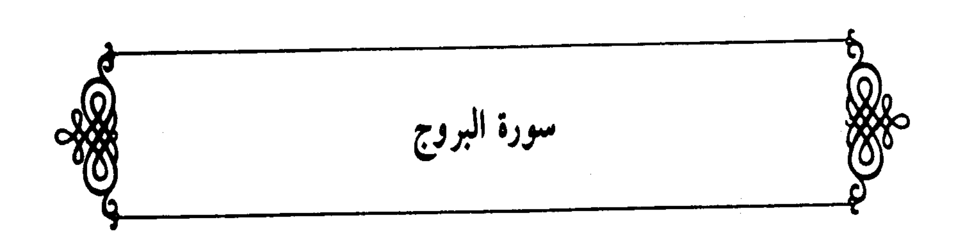
وروى عبد الرزاق عن ابن جريج ، عن عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ - قرأ: « إذا السماء انشقت » وهو على المنبر، فلما بلغ السجدة التي فيها، نزل فسجد، فسجد الناس معه[1].

= وأخرجه أبو داود: كتاب الصلاة، باب السجود في ﴿إذا السماء انشقت﴾ واقرأ ٢/٥٩ حديث رقم ١٤٠٧.

والنسائي: كتاب الإفتتاح، باب السجود في ﴿إذا السماء انشقت﴾ وباب السجود في اقرأ ٢/١٦١، ١٦٢.

والترمذي: كتاب الصلاة، باب في السجدة في ﴿إذا السماء انشقت﴾ و ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ ٢/٤٣ حديث رقم ٥٧٠.

(١) مصنف عبد الرزاق: كتاب الجمعة، باب القراءة على المنبر ٣/١٩٤ حديث رقم ٥٢٨٦.



سورة البروج

مكية إجماعاً

عدد آياتها

وآيها اثنتان وعشرون اجماعاً ولا اختلاف في تفصيلها

قال أبو عمرو الداني: وليس فيها، ولا إلى سورة الليل، مما يشبه الفواصل شيء، انتهى[1].

ورويها سبعة أحرف، وهي: جد، طب، قرظ[2].

(١) البيان للداني: الورقة ٧٧.

(٢) الجيم روى: ﴿والسماء ذات البروج﴾ الآية: ١.
والباءروى: ﴿بل الذين كفروا في تكذيب﴾ الآية: ١٩.
والطاء: ﴿والله من ورائهم محيط﴾ الآية: ٢٠.
والقاف: ﴿ولهم عذاب الحريق﴾ الآية: ١٠.
والراء: ﴿ذلك الفوز الكبير﴾ الآية: ١١.
والظاء: ﴿في لوح محفوظ﴾ الآية: ٢٢.
والدال روى أكثر آيات السورة.

مقصودها

ومقصودها: الدلالة على القدرة على مقصود الانشقاق، الذي هو صريح آخرها من تنعيم الولي، وتعذيب الشقي، بمن عذبه في الدنيا ممن لا يمكن في العادة، أن يكون عذابه ذلك الا من الله وحده. تسلية لقلوب المؤمنين، وتثبيتاً لهم على أذى الكفار.

وعلى ذلك دل اسمها « البروج » بتأمل القسم، والمقسم عليه.

فضائلها

وأما ما ورد فيها: فروى أبو داود، والترمذي وقال: حسن[1]، والنسائي والدارمي، عن جابر بن سمرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ - كان يقرأ في الظهر والعصر، بالسماء ذات البروج، والسماء والطارق، ونحوهما من السور[2].

وروى البغوي بسنده عن عبد الله بن رافع قال: قال رسول الله ﷺ: اليوم الموعود: يوم القيامة، والمشهود: يوم عرفة، والشاهد: يوم الجمعة، ما طلعت شمس ولا غربت على يوم أفضل من يوم الجمعة، فيه ساعة لا

---

(١) في صحيح الترمذي ط عبد الرحمن عثمان: حسن صحيح.

(٢) سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب قدر القراءة في صلاة الظهر والعصر ١/٢٩٦ حديث رقم ٨٠٥.

وصحيح الترمذي: كتاب الصلاة، باب ما جاء في القراءة في الظهر والعصر ١/١٩٠ حديث رقم ٣٠٦ وقال: حديث جابر بن سمرة حديث حسن صحيح.

وسنن النسائي: كتاب الإفتتاح، باب القراءة في الأولين من صلاة العصر ٢/١٦٦.

وسنن الدارمي: كتاب الصلاة، باب قدر القراءة في الظهر ١/٢٩٥.

وأخرج الإمام أحمد في المسند ٢/٣٢٦ من حديث أبي هريرة ولفظه: أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في العشاء الآخرة بالسماء ذات البروج والسماء والطارق. وفيه أبو المهزم - بكسر الزاي - التميمي يزيد بن سفيان البصري، وهو متروك.

راجع: ترجمته في الخلاصة ٤٦١.

يوافقها عبد مؤمن، يدعو الله فيها خيراً، إلا استجاب الله له، ولا يستعيذ من شر[1] إلا أعاذه الله منه[2].

---

(١) في تفسير البغوي: من شيء.

(٢) تفسير البغوي على هامش تفسير ابن كثير ١٥٧/٩.

وأخرجه الترمذي: كتاب التفسير، سورة البروج ١٦/٥. حديث رقم ٣٣٩٦. وفي سندهما موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف منكر الحديث.

راجع ترجمته في: الضعفاء الصغير للبخاري ١٧. ميزان الإعتدال ٢١٣/٤.

والمغني في الضعفاء ٦٨٥/٢ ترجمة رقم ٦٥٠٩. والخلاصة ٣٩١.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٤٩١/٤: وقد روى موقوفاً على أبي هريرة وهو أشبه.



سورة الطارق

مكية إجماعاً

عدد آياتها

وآيها ست عشر في المدني الأول، وسبعة عشر في عدد الباقين اختلافها آية:

﴿إنهم يكيدون كيداً﴾[1] لم يعدها المدني الأول، وعدها الباقون ورريها سبعة أحرف، وهي: دع، ظل، برق[2].

مقصودها

ومقصودها: بيان مجد القرآن في صدقه في الأخبار بتنعيم أهل الايمان، وتعذيب أهل الكفران، في يوم القيامة، حين تبلى السرائر، وتكشف الضمائر عن مثقال الذر، وما دون المثقال، وما دونته الحفظة في صحائف الأعمال، بعد استيفاء الآجال، كما قدر في أزل الآزال، من غير استعجال، ولا تأخير عن الوقت المضروب ولا إهمال.

(١) الآية: ١٥.

(٢) الظاء: ﴿لما عليها حافظ﴾ الآية: ٤. والباقي في السورة مكرر.

واسمها « الطارق » أدل ما فيها على هذا الموعود الصادق، بتأمل القسم والمقسم عليه، حسب ما انساق الكلام إليه.

ما ورد فيها

وأما ما ورد فيها: فروى أحمد والطبراني، عن عبد الرحمن بن خالد العدواني عن أبيه - يعني: خالد بن أبي جبل[1] رضي الله عنه، وكان سكن الطائف - أنه أبصر النبي ﷺ في مشرق[2] ثقيف، وهو قائم على قوس، أو عصى حين أتاهم يبتغي عندهم النصر، قال: فسمعته يقرأ: والسماء والطارق، حتى ختمها، قال فوعيتها في الجاهلية وأنا مشرك، ثم قرأتها في الإسلام، قال: فدعتني ثقيف، فقالوا: ما سمعت من هذا الرجل؟.، فقرأتها عليهم؛ فقال من معهم من قريش: نحن أعلم بصاحبنا، لو كنا نعلم ما يقوله حقاً لا تبعناه[3].

قال الهيثمي: وعبد الرحمن ذكره ابن أبي حاتم[4]، ولم يجرحه أحد وبقية رجاله ثقات[5].

---

(١) هو خالد بن أبي جبل - بفتح الجيم والباء الموحدة، وعند البخاري: جيل بكسر الجيم بعدها ياء تحتانية. وعند ابن عبد البر: حبل أو حيل، بحاء مهملة بعدها باء موحدة، أو ياء تحتانية - العدواني الطائفي، كان ممن بايع تحت الشجرة، وسكن الطائف، وهو منسوب إلى عدوان بن عيسى بن غيلان - روى عنه ابنه عبد الرحمن.

راجع: الإصابة ٤٠٢/١. والإستيعاب على هامش الإصابة ٤١٣/١. والجرح والتعديل ٣٢٣/٣ ترجمة رقم ١٤٥٠.

(٢) مشرق - بضم الميم وفتح الشين المعجمة، بعدها راء مهملة مشددة: مصلي العيد، وثقيف: قبيلةبأرض الحجاز تقع بين مكة والطائف.

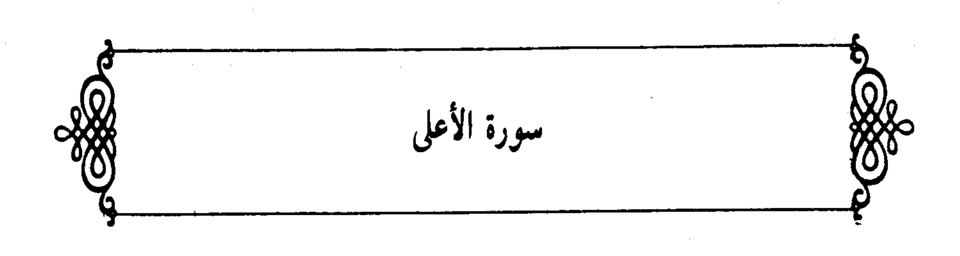
راجع: معجم قبائل العرب ١٤٧/١، ومعجم ما استعجم ١٢٣١/٤.

(٣) مسند الإمام أحمد ٣٣٥/٤.

وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه: كتاب الجمعة، باب استحباب الإستثناء في الخطبة على القسي والعصا ١٤٠/٢ حديث رقم ١٧٧٨.

(٤) الجرح والتعديل ٢٢٩/٥ ترجمة رقم ١٠٨٠.

(٥) مجمع الزوائد ١٣٦/٧.



سورة الأعلى

وتسمى: سَبِّحْ.

مكية[1].

وقال الضحالك: مدنية.

وآيها تسع عشرة إجماعاً، ولا اختلاف فيها.

ورويها: الألف.

مقصودها

ومقصودها: إيجاب التنزيه للأعلى سبحانه عن أن يلحق ساحة عظمته

(١) والدليل على مكيتها ما رواه البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم، وكانا يقرءان الناس، فقدم بلال وسعد وعمار بن ياسر، ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب رسول الله ﷺ، ثم قدم النبي ﷺ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ، حتى جعل الإماء يقلن: قدم رسول الله ﷺ، فما قدم حتى قرأت ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ في سور من المفصل.

صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي ﷺ وأصحاب المدينة ٤/٢٦٣.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٧/٢٦٢: ومقتضاه: أن ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ مكية.

شيء من شوائب النقص، كاستعجال في أمر؛ من إهلاك الكافرين، أو غيره، أو العجز عن البعث أو إهمال الخلق سدى يبغي بعضهم على بعض بغير حساب. أو أن يتكلم بما لا يطابق الواقع، أو بما يقدر أحد أن يتكلم بمثله، وعلى ذلك دل كل من اسميها: سبح، والأعلى.

فضائلها

وأما فضائلها: فروى أبو داود، والنسائي، وابن ماجة، بسند صحيح، عن أبي بن كعب رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان يقرأ في ثلاث ركعات الوتر سبح اسم ربك الأعلى، وقل يا أيها الكافرون، والإخلاص[1].

ورواه الترمذي، والنسائي، وابن ماجة، والدارمي، عن عباس رضي الله عنهما نحوه[2].

ولأبي داود، والترمذي وقال: حسن غريب، وابن ماجة، وعبد الرزاق والحاكم وقال: صحيح على شرطهما ولم يخرجاه، واللفظ له، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقرأ في الركعتين اللتين يوتر بعدهما بسبح أسم ربك الأعلى، وقل يا أيها الكافرون، ويقرأ في الوتر: قل هو الله

---

(١) سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب ما يقرأ في الوتر ٢/٦٣ حديث رقم ١٤٢٣.
وسنن النسائي: كتاب قيام الليل، باب ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين اخبر أبي بن كعب في الوتر ٣/٢٣٥.
وسنن ابن ماجة: كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء فيما يقرأ في الوتر ١/٣٧٠ حديث رقم ١١٧١.

(٢) صحيح الترمذي: أبواب الوتر، باب ما يقرأ في الوتر ١/٢٨٨ حديث رقم ٤٦٢.
وسنن النسائي: كتاب قيام الليل، باب ذكر الإختلاف في حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس في الوتر ٣/٢٣٦، ٣٧.
وسنن ابن ماجة: كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء فيما يقرأ في الوتر ١/٣٧٠ حديث رقم ١١٧٢.
وسنن الدارمي: كتاب الصلاة، باب القراءة في الوتر ١/٣١١.

أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس[1].

وفي رواية: يقرأ في الوتر، في الأولى: بسبح أسم ربك الأعلى، وفي الثانية قل يا أيها الكافرون، وفي الثالثة: قل هو الله أحد، والمعوذتين.

وروى أحمد عن علي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يحب هذه السورة: سبح أسم ربك الأعلى[2].

وروى البيهقي في الدعوات واللفظ له، وعبد بن حميد، وعبد الزراق،

---

(١) المستدرك: كتاب التفسير، باب تفسير سورة الأعلى ٢/٥٢٠.
ومصنف عبد الرزاق: كتاب الصلاة، باب ما يقرأ في الوتر ٣/٣٣ حديث رقم ٤٦٩٨.
وسنن أبي داود ٢/٦٣ حديث رقم ١٤٢٤.
وصحيح الترمذي ١/٢٨٨ حديث رقم ٤٦٢.
وسنن ابن ماجة ١/٣٧١ حديث رقم ١١٧٣.
ومدار الحديث عند أبي داود والترمذي وابن ماجة على خصيف أبي عون بن عبد الرحمن قال المنذري في مختصر السنن ٢/١٢٥: قد ضعفه غير واحد من الأئمة.
وخصيف ـ هذا ـ هو الحراني الجزري، من موالي بني أمية، مات سنة سبع ـ أوثمان ـ وثلاثين ومائة، ترجم له:
الذهبي في الميزان ١/٦٥٣. وفي المغني في الضعفاء ١/٢٠٩.

(٢) مسند الإمام أحمد ١/٩٦.
قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٤/٤٩٩: تفرد به أحمد، اهـ.
وفي سنده ثوير بن أبي فاختة الكوفي مولى أم هانىء بنت أبي طالب، وصفه الثوري بأنه: ركن من أركان الكذب، وقال يونس: كان رافضياً.
وأما أبوه أو فاختة: فاسمه سعيد بن علاقة، من كبار التابعين، وكان من الثقات.
راجا: الميزان ١/٣٧٥.
والحديث سيذكره المؤلف بعيد قليل من رواية أحمد والبزار، ويصرح بضعفه.
وراجعه في مجمع الزوائد ٧/١٣٦ وفيه تضعيفه بثوير بن أبي فاختة.

عن سعيد[١] بن عبد الرحمن بن أَبْزَى، عن أبيه رضي الله عنه[٢]، عن النبي ﷺ أنه كان يوتر بسبح أسم ربك الأعلى في الركعة الأولى، وفي الأخرى بقل يا أيها الكافرون، وفي الثالثة: قل هو الله أحد، فإذا أراد أن ينصرف قال ـ وقال عبد الرزاق أن ينصرف من الوتر قال، وفي رواية: فإذا قعد في آخر الصلاة سلم ثم قال ـ : سبحان الملك القدوس، ثلاث مرات يرفع بها صوته في الثالثة[٣].

وروى أبو بكر الشافعي في الجزء السادس والعاشر من «الغيلانيات» ولفظه: كان يوتر بسبح أسم ربك الأعلى، وقل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد الله الصمد، والمعوذتين.

سر قراءة سورة الأعلى والكافرون والمعوذتين في الوتر

وسر ذلك ـ والله أعلم ـ أن المراد بصلاة الوتر: التذكير بوحدانية المعبود، والتقرير لذلك في آخر عبادة الليل، كما صنع ذلك في أول عباداته[٤]، وجعل ذلك كالختم لصلاة النهار. والليل أشبه شيء بالموت، وأقرب إلى العدم، وأنسب شيء لذلك التنزيه والإخلاص. فشرع في آخر

---

(١) ترجم له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣٩/٤ ترجمة رقم ١٧١ والبخاري في الكبير ٤٩٤/٣ ترجمة رقم ١٦٤٩، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا توثيقاً. وقال ابن حجر في التهذيب ٥٤/٤: قال النسائي ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات.

(٢) هو عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي، مولى نافع بن الحارث، روى اثنى عشر حديثاً وروى عنه الشعبي وابنه سعيد. قال البخاري: له صحبة. وقال ابن أبي داود: تابعي.
راجع: الخلاصة ٢٢٣.

(٣) مصنف عبد الرزاق: كتاب الصلاة، باب ما يقرأ في الوتر ٣٣/٣ حديث رقم ٤٦٩٦. وأخرجه النسائي: كتاب قيام الليل، باب نوع آخر من القراءة ٢٤٤/٣ عن سعيد عن أبيه عن أبي بن كعب. ورواه من طريق مالك عن سعيد عن أبيه مثل رواية المصنف. وفيه من طريق أبي داود أيضاً.

(٤) المراد بها: صلاة المغرب، لأنها عبادة الليل، وهي شبيهة بصلاة الوتر، لكونها ثلاث ركعات.

شفع فيه قراءة أعظم المسبحات، تنزيهاً في أولى الركعتين كما ابتدأت كلمة الإخلاص بالنفي، لأن التخلية قبل التحلية.

وقراءة إحدى سورتي الإخلاص[1] في الثانية وفي وتره، أعظم سور التوحيد ونهاية الإفصاح به، والإيضاح له. فلما تم ذلك على أحسن وجه، وكان الذي يعقب ذلك النوم الذي يخلع الحيوان من قواه، ويشغل عن التعوذ بالذكر، وما يثمره من المعارف الإلهية، والأسرار الربانية، شرع لذلك التعوذ بالمعوذتين، اللتين ما تعوذ متعوذ بمثلهما، توكلا على الحي الذي لا يموت، واعتصاماً بذى العزة والجبروت.

قراءتها في العيدين وسر ذلك

وروى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في العيدين: في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسبح أسم ربك الأعلى، وفي الثانية بفاتحة الكتاب وهل أتاك حديث الغاشية[2].

وسر ذلك: أن الأعلى فيها التنزيه، لئلا يظن أنه سبحانه محتاج إلى ما فرغ منه أهل العيد من العبادة، والحث على تزكية النفس والمال، والصلاة والذكر، والإعراض عن الدنيا، لأن العيد مظنة التهاون بذلك، والإنبساط إلى الدنيا.

والغاشية فيها الحث على الإخلاص، لئلا يكون العامل ـ مع تعبه في

---

(١) سورتا الإخلاص هما: سورة قل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد.

(٢) مصنف عبد الرزاق: كتاب العيدين، باب القراءة في الصلاة يوم العيد ٢٩٨/٣ حديث رقم ٥٧٠٥.

وأخرج الجماعة إلا البخاري عن النعمان بن بشير قال: كان النبي ﷺ يقرأ في العيدين والجمعة بسبح اسم ربك الأعلى، وهل أتاك حديث الغاشية. وربما اجتمعا في يوم واحد فقرأ بهما.

راجع: جامع الأصول ١٤٤/٦ حديث رقم ٤٢٥٢.

الدنيا ـ معذباً في الأخرى، والتذكير بما جرت عادة الناس أن يخرجوا إليه من عيدهم من الرياض والجبال ونحوها، ليكون نظرهم إليه اعتبار بالآيات، والحساب، وانقسام الناس إلى صنفين.

كما أن أهل العيد ينقلبون إلى منازلهم على وجهين:

محسن حائز للثواب.

ومسيء قد خاب، واستحق العذاب.

ولأحمد والبزار بسند ضعيف، عن علي رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان يحب «اسم ربك الأعلى»[1].

ولأبي عبيد عن أبي تميم قال: قال رسول الله ﷺ: إني نسيت أفضل المسبحات، فقال أبي بن كعب رضي الله عنه: فلعلها «سبح أسم ربك الأعلى» قال: نعم.

ولمسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان يقرأ في الظهر بسبح اسم ربك الأعلى، وفي الصبح بأطول من ذلك[2].

قال النووي في التبيان:

وعن ابن عباس، وابن الزبير، وأبي موسى الأشعري، رضي الله عنهم: أنهم كانوا إذا قرأ أحدهم «سبح اسم ربك الأعلى» قال: سبحان ربي الأعلى[3].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقول فيها: سبحان ربي الأعلى ثلاث مرات[4].

---

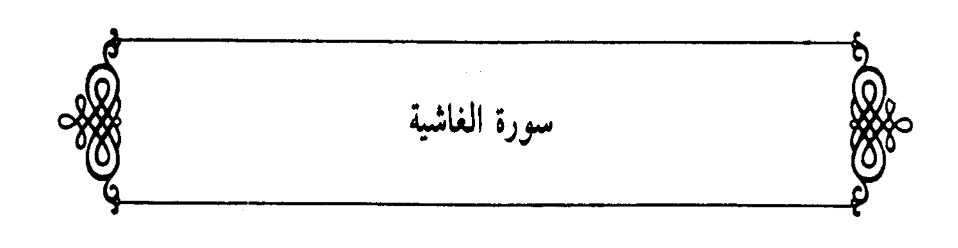
(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٣٦/٧: رواه أحمد وفيه ثوير بن أبي فاختة وهو متروك.

وتقدم تخريجه ص ٢٩١.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح ١٧٩/٤.

(٣) وروى ابن جرير في تفسيره ٩٦/٣٠ عن قتادة قال: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان إذا قرأها قال: سبحان ربي الأعلى.

(٤) التبيان ص ٦٩.



سورة الغاشية

مكية إجماعاً.

عدد آياتها.

وآيها ست وعشرون في جميع العدد، ولا اختلاف فيها.

وفيها مما يشبه الوسط، وهو رأس آية، موضعان:

﴿ ضريع ﴾[1]، ﴿ جوع ﴾[2].

ورويها ثمانية أحرف: ثبت في عمر.

مقصودها.

ومقصودها: شرح ما في آخر سبح، من تنزيه الله تعالى عن العبث[3]،

---

(١) الآية: ٦.

(٢) الآية: ٧.

(٣) في الأصل: البعث، وهو تصحيف.

بإثبات الدار الآخرة، وذكر ما فيها للأتقى والأشقى، والدلالة على القدرة عليها.

وأدل ما فيها على هذا المقصود: الغاشية.

نعوذ بالله من القلب الغاشي، والبصيرة الغاشية، لئلاً يكون للغاشية علينا بسوء الأعمال ناشئة(١).

فضائلها.

وأما فضائلها: فروى الترمذي وقال: حسن صحيح، والدارمي، وعبد الرزاق، وابن الجارود في المنتقى، عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ كان يقرأ في العيدين والجمعة بسبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية، وربما اجتمع فقرأ بهما(٢).

وفي رواية: وإذا اجتمع يوم عيد، ويوم جمعة، قرأ بهما فيهما جميعاً(٢)

---

(١) سورة الغاشية مكية، وقد تناولت موضوعين أساسيين:

الأول: القيامة وأحوالها وأهوالها، وما يلقاه الكافر فيها من العناء والبلاء، وما ادخره الله فيها للمؤمن من السعادة والهناء.

الثاني: عرض للأدلة والبراهين الشاهدة على وحدانية الله وقدرته، في خلق الإبل العجيبة، والسماء البديعة، والجبال الشاهقة، والأرض الواسعة الممتدة، وكلها شواهد على وحدانية الله وجلاله وسلطانه. وختمت السورة بتذكير الناس برجوعهم إلى الله، وإيابهم إليه جل وعلا للحساب والجزاء.

(٢) صحيح الترمذي. كتابُ العيدين، باب القراءة في العيدين، ٢/٢٢ حديث رقم ٥٣١.

وسنن الدارمي. كتاب الصلاة، باب القراءة في العيدين ١/٣١٥.

ومصنف عبد الرزاق. كتاب العيدين، باب القراءة في الصلاة يوم العيد ٣/٢٩٨ حديث رقم ٥٧٠٦.

والمنتقي لابن الجارود ص ١٠١ حديث رقم ٢٦٥.

وأخرجه مسلم. كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في صلاة الجمعة ٦/١٦٧.

وأبو داود. كتاب الصلاة باب ما يقرأ به في الجمعة ١/٢٩٣ حديث رقم ١١٢٢.

ومالك في الموطأ. كتاب الجمعة، باب القراءة في صلاة الجمعة ١/١١١.

وروى عبد الرزاق عن النعمان بن بشير ـ أيضاً ـ رضي الله عنهما أنه سئل: بأي شيء كان النبي ﷺ يقرأ في يوم الجمعة مع سورة الجمعة؟، فقال فهل أتاك حديث الغاشية.[1].

وروى ابن أبي حاتم عن عمرو بن ميمون[2] قال: مر النبي ﷺ على امرأة تقرأ: هل أتاك حديث الغاشية، فقام يستمع ويقول: نعم قد جاءني[3].

وذكر ابن رجب عن كتاب الزهد للإمام أحمد، عن عنبسة الخواص، أن محمد بن واسع[4] كان يجعل ﴿ **هل أتاك حديث الغاشية** ﴾ورداً يرددها ويبكي.

= والنسائي. كتاب صلاة العيدين باب القراءة في العيدين بسبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية ٣/١٨٤.

قال بن الأثير في جامع الأصول ٦/١٤٤. أخرجه الجماعة إلا البخاري.

(١) مصنف عبد الرزاق. كتاب صلاة العيدين، باب القراءة في الصلاة يوم العيد ٣/٢٩٨ حديث رقم ٥٧٠٦.

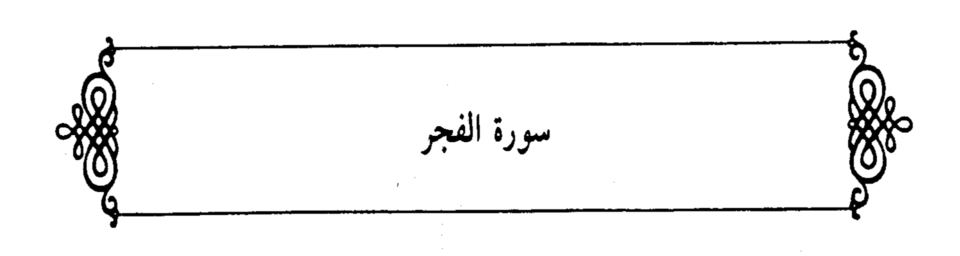
وأخرجه مسلم. كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في صلاة الجمعة ٦/١٦٧.

(٢) هو عمرو بن ميمون الأزدي يكني أبا عبد الله ـ وقيل: أبا يحيى ـ أدرك الجاهلية، وأسلم في حياة النبي ﷺ على يد معاذ بن جبل، ثم قدم المدينة، مات سنة ٧٤. وقيل: ٧٥.

راجع: الإصابة ٣/١١٨ ترجمة رقم ٦٥١٧.

(٣) وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٥٠٢ من رواية ابن أبي حاتم، ولم يعقب عليه.

(٤) هو أبو بكر محمد بن واسع بن جابر الأزدي البصري الزاهد، روى عن أنس والحسن وحديثه في مسلم، وهو ثقة، مات سنة ١٢٧. وقيل: ١٢٣. الخلاصة ٣٦٢.



سورة الفجر

مكية.

قال أبو حيان: في قول الجمهور[1].

وقال أبو عمرو الداني: وقال علي بن أبي طلحة[2]: مدنية[3].

عدد آياتها.

وآيها تسع وعشرون آية في البصري، وثلاثون آية في الكوفي والشامي، واثنتان وثلاثون في المدنيين والمكي.

اختلافها أربع آيات:

---

(١) البحر المحيط ٨/٤٦٧.

(٢) هو أبو الحسن علي بن أبي طلحة - واسم أبي طلحة سالم - الهاشمي مولاهم الجزري ثم الحمصي، له حديث في مسلم، ولكن ضعفه أحمد والفسوي، مات سنة ١٤٣. راجع: الخلاصة ٢٧٥.

(٣) البيان للداني: الورقة ٧٧.

﴿ فأكرمه ونعمه ﴾[1]، ﴿ فقدر عليه رزقف ﴾[2]، عدهما المدنيان والمكي، ولم يعدهما الباقون.

﴿ يومئذٍ بجهنم ﴾[3]، لم يعدها الكوفي والبصري، وعدها الباقون.

﴿ في عبادي ﴾[4]، عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.

وفيها مشبه الوسط وهو آية، موضع:

﴿ عذاب ﴾[5].

ورويها عشرة أحرف: كبر، مدن، فتاي.

مقصودها.

ومقصودها: الإستدلال على آخر الغاشية: الإياب، والحساب بالثواب والعقاب. وأدل ما فيها على هذا المقصود: الفجر، بانفجار الصبح عن النهار الماضي بالأمس من غير فرق في شيء من الذات، وانبعاث الناس من الموت الأصغر: النوم بالإنتشار في ضياء النهار، للمجازات في الحساب[6].

---

(١) الآية: ١٥.

(٢) الآية: ١٦.

(٣) الآية: ٢٣.

(٤) الآية: ٢٩.

(٥) الآية: ١٣.

(٦) تتناول سورة الفجر ثلاثة موضوعات:

الأول: ذكر قصص بعض الأمم التي كذبت رسل الله وأنبياءه، مثل قوم عاد، وثمود وفرعون، وبيان ما حل بهم من العذاب والدمار بسبب طغيانهم وفسادهم.

الثاني: بيان سنة الله في ابتلاء العباد في هذه الحياة بالخير والشر، والغنى والفقر، وبيان طبيعة الإنسان وفهمه لهذا الإبتلاء، وهو في كلا الحالين ساهٍ وغافل عن طاعة ربه، وغير عارف بسننه في خلقه: ﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن، وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن﴾، الآيات.

الثالث: بيان ما في الآخرة من شدائد وأهوال، وانقسام الناس فيها إلى سعداء وأشقياء، وبيان مآل الكافر ومآل المؤمن.

ما ورد فيها.

فأما ما ورد فيها: فروى أحمد والبزار ـ قال الهيثمي: ورجالهما رجال الصحيح، غير عياش بن عقبة وهو ثقة[1] ـ عن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿ **وليال عشر** ﴾[2] ـ قال: عشر الأضحى، ﴿ **والشفع والوتر** ﴾[3] قال: الشفع يوم الأضحى. والوتر يوم عرفة[4].

وروينا في جزء ابن عرفة[5] عن سعيد بن جبير قال: مات ابن عباس رضي الله بالطائف[6]، فجاء طائر لم يُرَ على خلقته فدخل نعشه ثم لم ير خارجاً منه، فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر، لا يدري من تلاها:[7] ﴿ **يا أيتها النفس المطمئنة** ﴾[8].

---

(١) مجمع الزوائد ١٣٧/٧.

(٢) الآية: ٢.

(٣) الآية: ٣.

(٤) مسند الإمام أحمد ٣٢٧/٣.
قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٥٠٥/٤: وعندي أن المتن في رفعه نكارة اهـ. وأولى من هذا الحديث ما رواه الترمذي في التفسير من جامعه ١١٠/٥ وقال: غريب، والحاكم في المستدرك ٥٢٢/٢ وقال: صحيح. ووافقه الذهبي: عن عمران ابن حصين رضي الله عنه، أن النبي ﷺ سئل عن الشفع والوتر، فقال: هي الصلاة بعضها شفع، وبعضها وتر.

(٥) هو أبو علي الحسن بن عرفة العبدي البغدادي، روى عن ابن المبارك، واسماعيل ابن عياش، وغيرهما، وثقه ابن معين وأبو حاتم، مات سنة ٢٥٧.
راجع: الخلاصة ٧٩.

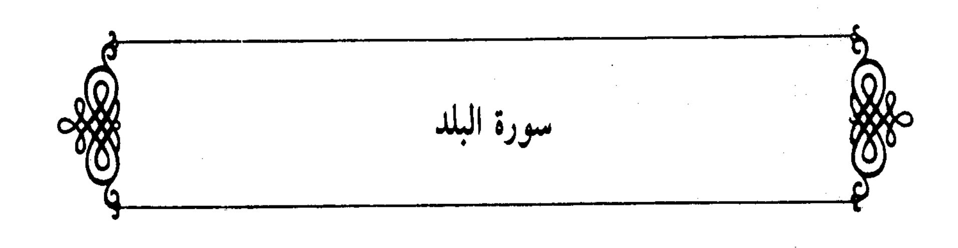
(٦) مات بالطائف سنة ثمان وستين، رضي الله عنه، وصلى عليه محمد بن الحنفية.
راجع: الإصابة ٣٢٢/١. تذكرة الحفاظ ٤٠/١. تاريخ بغداد ١٧٣/١. الخلاصة ٢٠٣. طبقات القراء ٤٢٥/١.

(٧) الآيات: ٢٧ ـ ٣٠.

(٨) قال ابن كثير ٥١١/٤: ورواه الطبراني.

وقال ابن رجب: ويروي عن المنصور أنه قال لبعض أهل البصرة: عظني، فاستعاذ وسمى، ثم قرأ: والفجر وليال عشر - إلى قوله -: **﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب. إن ربك لبالمرصاد﴾**[1]. فبكى المنصور بكاء شديداً كأنه لم يسمع تلك الآية إلا تلك الساعة.

(١) الآيات: ١ - ١٤.



سورة البلد

مكية.

قال أبو حيان: في قول الجمهور[1].

وقال النسفي في تيسيره: وقيل: مدنية.

عدد آياتها.

وآيها عشرون آية في جميع العدد، ولا خلاف[2] فيها.

ورويها أربعة أحرف: مندب.

مقصودها.

ومقصودها: نفي القدرة عن الإنسان، وإثباتها لخالقه الديان، وذلك هو معنى اسمها، فإن من تأمل أمان أهل الحرم، وما هم فيه من الرزق

---

(١) البحر المحيط ٨/٤٧٤.

(٢) في د: اختلاف.

والخير، على قلة الرزق ببلدهم، مع ما فيه غيرهم، ممن هم (أكثر منهم)[1] وأقوى، من الخوف والجوع، علم ذلك[2].

ما ورد فيها.

وأما ما ورد فيها: فروى البغوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ فك رقبة ﴾[3] الآية، عن البراء بن عازب [4]رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي الى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله علمني عملاً يدخلني الجنة. قال: لئن كنت أقصرت الخطبة، لقد أعرضت المسألة، أُعْتِقْ النسمة، وفك الرقبة، قال: (يا رسول الله)[5] أوليسا واحداً؟. قال: لا، عتق النسمة: أن تنفرد

---

(١) ساقط من د.

(٢) هذه السورة تتناول أهداف السور المكية، من تثبيت العقيدة، والإيمان بالحساب والجزاء، والتمييز بين الأبرار والفجار.
فقد ابتدأت السورة بالقسم بالبلد الحرام، الذي هو سكن النبي ﷺ تعظيماً لشأنه وتكريماً لمقامه عند ربه، ثم تحدثت عن بعض كفار مكة، الذين اغتروا بقوتهم، فعاندوا الحق، وكذبوا رسول الله ﷺ وأنفقوا أموالهم في المفاخرة والمباهاة، ظناً منهم أن ذلك يدفع عنهم عذاب الله عز وجل.
ثم تناولت أهوال القيامة وشدائدها، وما يكون بين يدي الإنسان في الآخرة من مصاعب وعقبات، لا يستطيع أن يجتازها إلا بالإيمان والعمل الصالح: فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة، فك رقبة، أو إطعام في يوم ذي مسغبة، يتيماً ذا مقربة، أو مسكيناً ذا متربة، ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة، أولئك أصحاب الميمنة.

(٣) الآية: ١٣.

(٤) هو أبو عمارة ـ وقيل: أبو عمرو ـ البراء بن عازب بن الحارث بن عدى، الأنصاري الأوسي، له ولأبيه صحبة، لم يشهد بدراً لصغر سنه، وشهد ما بعدها من المواقع، مات سنة ٧٢ في إمارة مصعب بن الزبير.
راجع: الإصابة ١٤٦/١. والإستيعاب على هامش الإصابة ١٤٣/١.

(٥) زيادة عن مسند أحمد.

بعتقها، وفك الرقبة: أن تعين في ثمنها. والمنحة: الوكوف[1]، والفيء[2] على ذي الرحم الظالم، فإن لم تطق ذلك، فأطعم الجائع، واسق الظمآن، وامر بالمعروف، وانْـهَ عن المنكر، فإن لم تطق ذلك، فكُفَّ لسانك، إلا من خير[3].

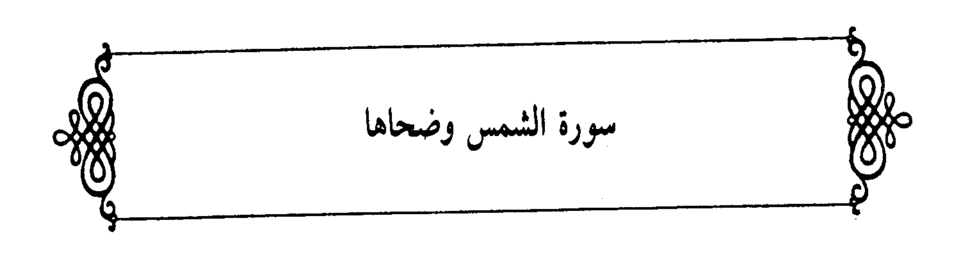
---

(١) قال في اللسان ٣٦٣/٩: منحة وكوف: الغزيرة الكثيرة، اهـ.

(٢) قال في النهاية ٤٨٣/٣: أي العطف عليه، والرجوع اليه بالبر.

(٣) تفسير البغوي على هامش تفسير ابن كثير ٢١١/٩.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٤٠/٤: رواه أحمد ورجاله ثقات.



سورة الشمس وضحاها

مكية إجماعاً.

وآيها ست عشرة في المدني الأول، ويقال في المكي كذلك، وخمس عشرة في عدد الباقين. اختلافها آية:

﴿فعقروها﴾[1] عدها المدني الأول، والمكي بخلاف عنه، ولم يعدها الباقون. ورويها: الهاء.

مقصودها.

ومقصودها: إثبات التصرف في النفوس التي هي سرج الأبدان، تقودها إلى سعادة أو كبد ونكد وهوان. كما أن الشمس سراج الفلك، يتصرف سبحانه فيها بالإختيار إضلالاً وهداية، ونعيماً وشقاوة، كتصرفه في الشمس بمثل ذلك، من صحة واعتلال، وانتظام واختلال، وكذا في جميع الأكوان، بماله من عظيم الشأن.

---

(١) الآية: ١٤.

واسمها «الشمس» واضح الدلالة على ذلك، بتأمل القسم والمقسم عليه، بما أعلم به، وأشار إليه[1].

فضائلها.

وأما فضائلها: فروى الترمذي وقال: حسن، النسائي، عن بـريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في العشاء بالشمس وضحاها، ونحوها من السور[2].

وروى الطبراني في الكبير بإسناد ـ قال الهيثمي: حسن[3]ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا تلا هذه الآية: ﴿ **ونفس وما سواها، فألهمها فجورها وتقواها** ﴾[4]، وقف ثم قال: اللهم آت نفسي تقواها، أنت وليُّها ومولاها، وخيرُ من زَكَّاها[5].

---

(١) سورة الشمس مكية، وقد تناولت موضوعين اثنين، وهما:

١ ـ موضوع النفس الإنسانية، وما جبلها الله عليـه من الخير والشـر، والهدي والضلال وبيان استعداداتها الفطرية، ودور الإنسان في شأن نفسه، وتبعته في تحديد مصيرها.

٢ ـ موضوع الطغيان، ممثلاً في قصة ثمود الذين عقروا الناقة، فأهلكهم الله تعالى، وهي نموذج من الخيبة التي تصيب من لا يزكي نفسه، فيدعها للفجور ولا يلزمها تقواها.

(٢) سنن الترمذي، أبواب الصلاة، باب ما جاء في القراءة في صلاة العشاء ١٩٢/١ حديث رقم ٣٠٨.

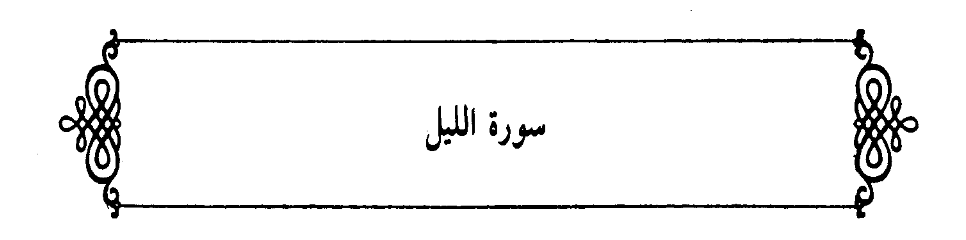
وسنن النسائي: كتاب الإفتتاح، باب القراءة في العشاء بالشمس وضحاها ١٧٣/٢.

(٣) مجمع الزوائد ١٣٨/٧.

(٤) الأيتان: ٧ ـ ٨.

(٥) ورواه ابن أبي حاتم عن أبي هريرة.

راجع تفسير ابن كثير ٥١٦/٤.



سورة الليل

مكية.

وقال ابن أبي طلحة[1]: مدنية.

وآيها إحدى وعشرون في جميع العدد، ولا خلاف في تفصيلها.

وفيها مما يشبه الفواصل موضع: ﴿ وأما من أعطى ﴾[2].

مقصودها.

ومقصودها: الدلالة على مقصود الشمس، وهـو التصرف التـام في النفوس بإثبات كمال القدرة بالإختلاف، وباختلاف الناس في السعي[3] مع اتحاد مقاصدهم، وهي[4] الوصل إلى الملاذ من شهوة البطن والفرج، وما يتبع ذلك من الراحة.

---

(١) هو عبد الله بن أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري، حنكه النبي ﷺ، وكان ثقة قليل الحديث، «الخلاصة ٢٠٢».

(٢) الآية: ٥.

(٣) أخذاً من قوله تعالى في نفس السورة: ان سعيكم لشتى.

(٤) في د: وهو.

واسمها «الليل» أوضح ما فيها على ذلك، بتأمُّل القسم والجواب، والوقوع من ذلك على الصواب.

وأيضاً: الليل نفسه دال على ذلك، بأنه على غير مراد النفوس، بما فيه من الظلام[1]، والنوم الذي أخو الموت، وذلك صادر عن كثرة المرادات[2]

فضائلها.

وأما فضائلها: فروى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في الظهر بالليل إذا يغشى، وفي العصر بنحو ذلك، وفي الصبح أطول من ذلك[3].

---

(١) في د: الظلال.

(٢) ابتدأت هذه السورة بالقسم بالليل عندما يغشى الخليقة بظلامه، وبالنهار إذا أنار الوجود بإشراقه وضيائه، وبالخالق العظيم الذي أوجد النوعين الذكر والأنثى، على أن عمل الخلائق مختلف: ﴿والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلى، وما خلق الذكر والأنثى، إن سعيكم لشتى﴾.

ثم وضحت سبيل السعادة وسبيل الشقاء، ورسمت الخط الواضح لطالب النجاة، وبينت أوصاف الأبرار والفجار: ﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى، فسنيسره لليسرى، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى، فسنيسره للعسرى﴾.

ثم حذرت أهل مكة من عذاب الله وانتقامه، ممن كذب بآياته ورسوله، وأنذرهم ناراً حامية لا يذوق لظاها إلا من أعرض عن هداية الله: ﴿فأنذرتكم ناراً تلظى، لا يصلاها إلا الأشقى، الذي كذب وتولى﴾.

وختمت السورة بذكر نموذج للمؤمن الصالح الذي ينفق ماله في وجوه الخير والبر، ليزكي نفسه، ويصونها من عذاب الله، وكل ذلك يلتقي حول إبراز صورة معينة، هي اختلاف سعي الناس في الحياة الدنيا.

---

(٣) صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح ١٧٩/٤.

وأخرجه أبو داود: كتاب الصلاة، باب قدر القراءة في صلاة الظهر والعصر ٢١٣/١ حديث رقم ٨٠٦.

والنسائي: كتاب الإفتتاح، باب القراءة في الركعتين الأوليين من صلاة العصر ١٦٦/٢.

وروى الشيخان عن جابر رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال لمعاذ رضي الله عنه حين طَوَّل في صلاة الجماعة بمن تضرر بتطويله: يا معاذ إذا قمت بالناس، فاقرأ بالشمس وضحاها، وسبح اسم ربك الأعلى، واقرأ باسم ربك، والليل إذا يغشى[1].

وروى أحمد في مسنده، وابن حيان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح الإسناد، والبيهقي من طريقه وهذا لفظه، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما من يوم طلعت شمسه إلا وكان بجنبتيها ملكان يناديان نداء يسمعه خلق الله كلهم غير الثقلين: يا أيها الناس هلموا إلى ربكم، إن ما قلَّ وكفى خير مما كثر وألهى ولا آبت الشمس ولا وكان بجنبتيها ملكان يناديان نداء يسمعه خلق الله كلهم غير الثلقين: اللهم أعط منفقاً خلفاً، وأعط ممسكاً تلفاً، وأنزل الله في ذلك قرآناً، في قول الملكين: يا أيها الناس هلموا إلى ربكم، في سورة يونس: ﴿ **والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم** ﴾[2].

وأنزل الله في قولهما: اللهم أعط منفقاً خلفا، وأعط ممسكاً تلفا: ﴿[3] **والليل إذا يغشى - إلى قوله -: للعسرى** ﴾[4].

وقال ابن رجب: وذكر محمد بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب «سيرة عمر بن عبد العزيز»: أن عمر قرأ ذات ليلة: ﴿ **والليل إذا يغشى** ﴾

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب إذا طول الإمام وكان للرجل حاجة فخرج فصلى ١/١٧٣. وباب من شكا إمامه إذا طول ١/١٧٤. وكتاب الأدب، باب من لم يَرَ إكْفَارَ من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً ٧/٩٧.
وصحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء ٤/١٨١.
(٢) الآية: ٢٦.
(٣) الآيات: ١ - ١٠.
(٤) مسند الإمام أحمد ٥/١٩٧.

فلما بلغ: ﴿ **فأنذرتكم ناراً تلظى** ﴾[1] خنقته العبرة، فلم يستطع أن ينفذها، فرجع، حتى إذا بلغها، خنقته العبرة، فرجع - يعني: الثالثة - حتى إذا بلغها خنقته العبرة، فلم يستطع أن ينفذها، فتركها وقرأ بسورة[2] غيرها[3].

---

(1) الآية: ١٤.

(2) عند ابن الحكم: سورة.

(3) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص ٤٧.



سورة الضحى

مكية إجماعاً.

وآيها إحدى عشرة عند الكل، ولا اختلاف فيها.

ورويها ثلاثة أحرف وهي: رثي، أو: ثار[1].

مقصودها.

ومقصودها: الدلالة على آخر الليل، بأن أتقي الأتقياء الذي هو الأتقى على الإطلاق في عين الرضا دائماً، لا ينفك عنه في دنيا ولا في آخرة، لما تحلى به من صفات الكمال، التي هي الإيصال للمقصود، بمالها من النور المعنوي، كالضحى بماله من النور الحسى، الذي هو أشرف ما في النهار.

(١) الراء: ﴿وأما السائل فلا تنهر﴾، الآية: ١٠.
والثاء: ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ الآية: ١١.
وأما الألف فمكررة في السورة بكثرة.

وقد علم بهذا: أن اسمها دال على مقصودها[1].

ما ورد فيها.

وأما ما ورد فيها: فروى ابن خزيمة في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ عشر آيات في ليلة، لم يكتب من الغافلين[2].

---

(١) تتناول سورة الضحى شخصية الرسول ﷺ، وتبين ما أولاه الله به من الفضل والإنعام في الدنيا والآخرة.

فقد بدأت السورة بالقسم على بيان مكانة النبي ﷺ وأن ربه لم يهجره، ولم يبغضه كما زعم المشركون، بل هو عند الله رفيع القدر، عظيم الشأن والمكانة: ﴿والضحى والليل إذا سجى، ما ودّعك ربك وما قلى، وللآخرة خير لك من الأولى﴾، ثم ذكرت بشارة الله له بجزيل العطاء في الآخرة، وما أعد له من أنواع الكرامات، ومنها الشفاعة العظمى في موقف الحساب.

ثم ذكّرته بما كان عليه في مطلع حياته من اليتم والفقر والحاجة، فآواه الله وأغناه وأحاطه بكلاءته وعنايته: ﴿ألم يجدك يتيماً فآوى، ووجدك ضالاً فهدى، ووجدك عائِلاً فأغنى﴾.

ثم ختمت السورة بوصية الله له بوصايا ثلاث، مقابل تلك النعم الثلاث، وهي العطف على اليتيم، والرحمة بالمحتاج، والحنو على البائس المسكين، والتحدث بنعمة الله بالشكر عليها.

(٢) صحيح ابن خزيمة ٢/١٨١ حديث رقم ١١٤٤ من حديث عبد الله بن عمرو.

والمستدرك: كتاب فضائل القرآن ١/٥٥٥ من حديث أبي هريرة.

وبالتأمل في هذا الحديث لا توجد مناسبة بينه وبين السورة، إذ لا علاقة تربط بينهما، لا سيما وأن الحديث حدد مقدار الآيات المطلوب قراءتها بعشر آيات، وسورة الضحى إحدى عشرة آية.

فالحديث عام ينطبق على أي عشر آيات من أي سورة من سور القرآن، فارتباطه بهذه السورة بعيد.

وروى الطبراني في الكبير ـ قال الهيثمي: بإسناد حسن، وفي الأوسط بإسناد فيه معاوية بن أبي العباس، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات[1] ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: عُرض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمته كنزاً كنزاً[2]، فسر بذلك، فأنزل الله عز وجل: ﴿**ولسوف يعطيك ربك فترضى**﴾[3]، فأعطاه الله في الجنة ألف قصر، في كل قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم[4].

وفي رواية في الأوسط، قال رسول الله ﷺ: عُرض عليَّ ما هو مفتوح لأمتي بعدي فسرني، فأنزل الله عز وجل: ﴿**وللآخرة خير لك من الأولى**﴾[5]، فذكره.

ويسنِ في قراءة المكيين: أن يكبر إذا بلغ «والضحى» إلى آخر القرآن.

وروى ذلك عن السوسي صالح بن زياد[6]، عن أبي عمرو بن العلاء البصري، وذلك من أول «ألم نشرح».

قال شيخنا العلامة شمس الدين بن الجزري رحمه الله: وقد كان أئمة القراء يأخذون به عن جميع القراء[7].

---

(١) مجمع الزوائد ٧/١٣٩.

(٢) في مجمع الزوائد: كفراً. كفراً.

(٣) الآية: ٥.

(٤) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٤/٥٣٣: هذا إسناد صحيح إلى ابن عباس، ومثل هذا ما يقال إلا عن توقيف.

(٥) الآية: ٤.

(٦) هو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن اسماعيل، السوسي الرقي، مقرىء ضابط ثقة، روى القراءة عرضاً وسماعاً عن أبي محمد اليزيدي، وحفص عن عاصم، وأخذ عنه النسائي الحافظ صاحب السنن، وجمع كثير، مات سنة ٢٦١.
راجع: طبقات القراء ١/٣٣٢. والنشر ١/١٣٤.

(٧) النشر: ٣/٣٨٠.

وكـل ذلك في وجـه البسملة، وانتهاؤهـا أول ﴿ **قـل أعـوذ بـرب الناس** ﴾، لا آخرها، بناء على أن التكبير لأول السورة، ولفظه: الله أكبر، وزاد جماعة قبله التهليل.

روى الحاكم في مستدركه وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، من طريق البزي[1] عن عكرمة بن سليمان[2] قال: قرأت على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين[3]، فلما بلغت «والضحى» قال لي: كبِّر حتى تختم، فإني قرأت على عبد الله بن كثير فأمرني بذلك، وأخبرني به عن مجاهد، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب رضي الله عنهم، أن النبي ﷺ أمره بذلك[4].

وذكر الإمام شمس الدين محمود الأصفهاني في تفسيره بغير سند فقال: عن ابن سليمان قرأت على اسماعيل (بن)[5] عبد الله، فلما بلغت إلى: والضحى، قال لي: كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة، فإني قرأت على شبل بن عبَّاد، وعلى عبد الله بن كثير، فأمراني بذلك، قال: وعن عبد الله بن كثير: أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك، وأخبره مجاهد أنه قرأ على ابن عباس

---

(١) هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع اليزيدي المكي، مقرىء مكة، ومؤذن المسجد الحرام، أستاذ محقق ضابط متقن، انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة، وتوفي سنة ٢٥٠، عن ثمانين سنة.

راجع: طبقات القراء ١/٢ ترجمة رقم ٥٥٣.

(٢) هو أبو القاسم عكرمة بن سليمان بن كثير بن عامر المكي، قال الذهبي: ما علمت أحداً تكلم فيه. كان إمام أهل مكة في القراءة بعد شبل وأصحابه، توفي قبيل المائتين.

راجع: طبقات القراء ١/٥١٥.

(٣) هو أبو إسحاق اسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين المخزومي، مولاهم، المكي مقرىء مكة، قرأ على ابن كثير وشبل بن عياد، وقرأ عليه الإمام محمد بن إدريس الشافعي، وكان ضابطاً ثقة أميناً، ومات سنة ١٧٠ عن سبعين عاماً.

راجع: طبقات القراء ١/١٦٥ ترجمة رقم ٧٧١.

(٤) النشر ٣/٣٨٣.

(٥) في د: أبي.

رضي الله عنهما فأمره بذلك، وأخبر أن ابن عباس قرأ على أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه فأمره بذلك، وأخبره أبي أنه قرأ على النبي ﷺ فأمره بذلك.

قال شيخنا ابن الجزري: وروينا عن الشافعي أنه قال: إن تركت التكبير، فقد تركت سنة من سنن نبيك ﷺ [(١)].

وهذا يقتضي تصحيحه لهذا الحديث [(٢)].؟

وسبب وروده، وكونه من هذا الموضع: ما رواه الحافظ أبو العلاء الهمداني بإسناده عن أحمد بن فرح[(٣)]، عن البَزِّي، أن النبي ﷺ انقطع عنه الوحي، فقال المشركون: قَلَى محمداً ربُّه، فنزلت سورة الضحى، فقال النبي ﷺ: الله أكبر، وأمر النبي أن يكبر إذا بلغ الضحى مع خاتمة كل سورة حتى يختم[(٤)].

ونقل شيخنا عن شيخه الحافظ عماد الدين اسماعيل بن كثير أنه قال: ولم يرو ذلك بإسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف، انتهى[(٥)].

وقد ذكر البغوي هذا السبب في تفسيره، وجزم به[(٦)].

فاللّه أعلم.

---

(١) النشر: ٣/٣٨٥.

(٢) هذا من كلام ابن كثير كما صرح به ابن الجزري في النشر ٣/٣٨٦. وهو في تفسير ابن كثير ٤/٥٢١.

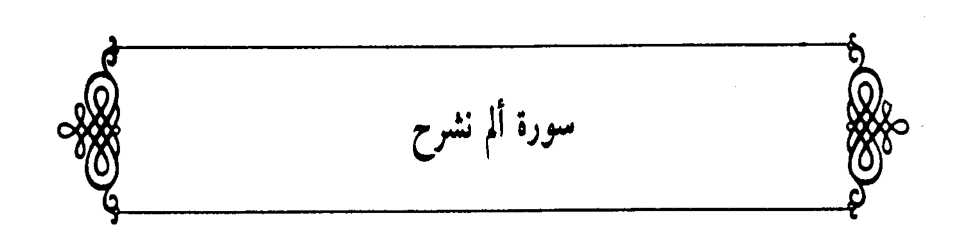
(٣) هو أبو جعفر أحمد بن فرح ـ بالحاء المهملة ـ بن جبريل، الضرير البغدادي المفسر، قرأ على الدوري، وكان ثقة كبيراً جليلاً ضابطاً، توفي سنة ٣٠٣ وقد قارب التسعين من العمر.

راجع: طبقات القراء ١/٩٥، والنشر ١/١٣٤.

(٤) النشر ٣/٣٧٥.

(٥) النشر ٣/٣٧٥، وتفسير ابن كثير ٤/٥٢١.

(٦) تفسير البغوي على هامش تفسير ابن كثير ٩/٢٣٥.



سورة ألم نشرح

مكية إجماعاً.

كذا قال بعضهم وقال القرطبي: في قول الأكثرين[1].

وقال ابن عباس، وقتادة، : مدنية.

وآيها ثماني وفاقاً، ولا اختلاف في تفصيلها.

ورويها ثلاثة أحرف، وهي: بكر، أو: ركب.

مقصودها

ومقصودها: تفصيل ما في آخر الضحى من النعمة، وبيان (أن)[2] المراد بالتحدث بها: هو شكرها بالنصب في عبادة الله، والرغبة إليه بتذكر إحسانه، وعظيم رحمته بوصف الربوبية، وامتنانه.

---

(١) تفسير القرطبي ١٠٤/٢٠.
وراجع: تفسير أبي حيان ٤٨٧/٨.

(٢) ساقطة من د.

وعلى ذلك دل اسمها « الشرح »[1].

ما ورد فيها

وأما ما ورد فيها: فروى البغوي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، أنه سأل جبريل عليه السلام عن هذه الآية، ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾[2] قال: قال الله عز وجل: إذا ذكرتُ ذكرت معي[3].

وذكر ابن رجب عن كتاب الزهد للإمام أحمد عن حفص بن حميد[4] قال: قال لي زياد ابن حدير[5]: اقرأ عليّ، فإني أجد لقراءتك لذة، فقرأت عليه: « ألم نشرح لك صدرك » فجعل يبكي، كما يبكي، الصبي ويقول: ويل ابن أم زياد، انقض ظهر رسول الله ﷺ ؟.

---

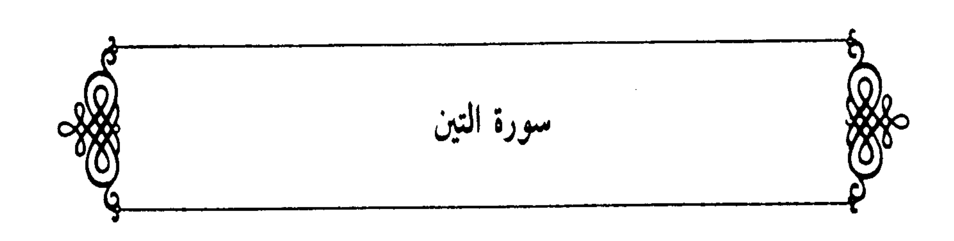
(١) هذه السورة تتحدث عن مكانة رسول الله ﷺ، ومقامه الرفيع عند الله تعالى، وقد تناولت الحديث عن نعم الله العديدة على عبده ورسوله محمد ﷺ، بشرح صدره بالإيمان، وتنوير قلبه بالحكمة والعرفان، وتطهيره من الذنوب والأوزار. وكل ذلك يحمل معنى التسلية لرسول الله ﷺ عما يلقاه من أذى كفار مكة.
ثم بينت أن الله أعلى منزلته ﷺ، ورفع مقامه في الدنيا والآخرة، حيث قرن اسمه باسمه تبارك وتعالى، وهذا ما يعنيه قوله عز وجل: ورفعنا لك ذكرك. وختمت السورة بدعوة الرسول ﷺ إلى التفرغ لعبادة الله بعد أن ينتهي من تبليغ الرسالة للقوم، شكراً على نعمه التي أولاها بها: ﴿فإذا فرغت فانصب. وإلى ربك فارغب﴾. صفوة التفاسير ٢٠/٧٣.

(٢) الآية: ٤.

(٣) تفسير البغوي على هامش تفسير ابن كثير ٩/٢٣٦.
قال ابن كثير ٤/٥٢٤: ورواه ابن أبي حاتم عن يونس بن عبد الأعلى، ورواه أبو يعلى من طريق ابن لهيعة عن دراج، اهـ.

(٤) هو حفص بن حميد القمي ـ بضم القاف، وكسر الميم مشددة ـ نسبة إلى قُم، روى عن زيادة بن حدير، وعكرمة وشمر بن عطية، وغيرهم، ضعفه ابن المديني، ووثقه النسائي وابن حيان راجع: تهذيب التهذيب ٢/٣٩٩. والخلاصة ٢٣٧.

(٥) هو أبو المغيرة زياد بن حدير الأسدي، روى عن عمر وعلي وابن مسعود والعلاء بن الحضرمي، رضي الله عنهم أجمعين، وروى عنه الشعبي وحبيب بن أبي ثابت وكثير غيرهما، وثقه الدارقطني وابن حيان. راجع: تهذيب التهذيب ٣/٣٦١. والخلاصة ١/٣٤٢



سورة التين

مكية إجماعاً.

وآيها ثمان إجماعاً، ولا اختلاف فيها أيضاً.

ورويها حرفان: وهما: نم.

مقصودها

ومقصودها: سر مقصود ألم نشرح. وذلك هو إثبات القدرة الكاملة، وهو المشار إليه باسمها، فإن في خلق التين والزيتون من الغرائب، ما يدل على ذلك، وكذا فيها أشير إليه بذلك من النبوات، وضم القسم إلى المقسم عليه، وهو الإنسان، الذي هو المحب ما في الأكوان، واضح في ذلك[1].

---

(١) سورة التين مكية، وقد اشتملت على موضوعين أساسيين:

الأول: تكريم الله للإنسان.

الثاني: موضوع الإيمان بالحساب والجزاء.

فقد بدأت السورة بالقسم بالتين والزيتون، وبمكة بلد الله الحرام، على أن الله تعالى =

فضائلها

وأما ما ورد فيها: فروى الشيخان، والترمذي وقال: حسن صحيح، وأبو داود وعبد الرزاق في جامعه، والبغوي في تفسيره وهذا لفظه: عن البراء رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان في سفر، فقرأ العشاء الآخرة بالتين والزيتون في إحدى الركعتين[١].

وفي رواية الصحيحين: وما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه[٢].

وروى أبو داود، والترمذي ـ قال النووي: بإسناد ضعيف[٣] ـ عن رجل أعرابي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: من قرأ منكم بالتين والزيتون، فانتهى إلى آخرها ﴿ **أليس الله بأحكم الحاكمين** ﴾[٤]،

= كرّم الإنسان، فخلقه في أحسن صورة، وأبهى شكل وأبدعه، وهذا يقتضي منه شكر الله على نعمه، وإذا لم يشكر ربه فسيرد إلى أسفل سافلين.

وختمت السورة ببيان عدل الله بإثابة المؤمن، وعقوبة الكافر: ﴿فما يكذبك بعد بالدين، أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ وفي هذا تقرير للجزاء، وإثبات ليوم الحساب.

(١) صحيح البخاري: كتاب الأذان والجماعة، باب القراءة في العشاء ١/١٢٧، وكتاب التفسير ٦/٢١٤.

وصحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء ٤/١٨١.

وصحيح الترمذي: كتاب الصلاة، باب القراءة في صلاة العشاء ١/١٩٣ حديث رقم ٣٠٩.

وسنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب قصر قراءة الصلاة في السفر ٢/٨ حديث رقم ١٢٢١.

ومصنف عبد الرزاق: كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء ٢/١١١ حديث رقم ٢٧٠٦.

وتفسير البغوي على هامش تفسير ابن كثير ٩/٢٤٣.

(٢) راجع: الصحيحين: المواضع السابقة.

(٣) التبيان ص ٦٨.

(٤) الآية: ٨.

فليقل: وأنا على ذلك من الشاهدين[1].

قال النووي: وروى ابن أبي داود وغيره في هذا الحديث زيادة على ما في رواية أبي داود والترمذي: ومن (قرأ)[2]: لا أقسم بيوم القيامة فانتهى إلى: ﴿ **أليس ذلك بقادرٌ على أن يحى الموتى**﴾[3]، فليقل: بلى، ومن قرأ: والمرسلات عرفاً فبلغ: ﴿**فبأي حديث بعده يؤمنون**﴾[4]، فليقل آمنا بالله[5].

---

(١) سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب مقدار الركوع والسجود ١/٢٣٤ حديث رقم ٨٨٧.

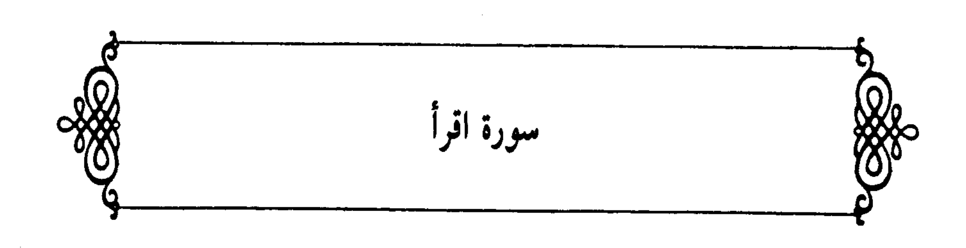
وصحيح الترمذي: كتاب التفسير، باب ومن سورة التين ٥/١١٣ حديث رقم ٣٤٠٥.

(٢) ساقطة من د.

(٣) الآية: ٤٠.

(٤) الآية: ٥٠.

(٥) التبيان ص ٦٨.



سورة اقرأ

وتسمى: العلق.

مكية إجماعاً.

وآيها ثماني عشرة آية في الشامي، وتسعة عشر في الكوفى والبصرى، وعشرون في المدنيين والمكى.

اختلافها آيتان:

﴿ **لإن لم ينته** ﴾[1] عدها المدنيان والمكى، ولم يعدها الباقون.

﴿ **أرأيت الذي ينهي عبداً** ﴾[2] لم يعدها الشامي، وعدها الباقون.

وفيها لم يشبه الفواصل، ولم يعده أحد موضعان:

﴿ **ناصية** ﴾[3]، ﴿ **كاذبة** ﴾[3].

---

(١) الآية: ١٥.

(٢) الآية: ٩ - ١٠.

(٣) الآية: ١٦.

وعكسه موضع: ﴿ ناديه ﴾[1].

ورويها سبعة أحرف: وهي: أهام بقى.

مقصودها

ومقصودها؛ الأمر بعبادة من له الخلق والأمر، شكراً لإحسانه، واجتناباً لكفرانه، طمعاً في جنانه، وخوفاً من نيرانه، لما ثبت من أنه يدين العباد يوم المعاد.

وكل من اسميها دال على ذلك، لأن المربي يجب شكره، ويحرم كفره. على أن « اقرأ » يشير إلى الأمر، والعلق يشير إلى الخلق، واقرأ يدل على البداية، وهي العبادة بالمطابقة، وعلى النهاية، وهي النجاة يوم الدين باللازم.

والعلق يدل على كل من النهاية والبداية بالالتزام، لأن من عرف أنه مخلوق من دم؛ عرف أن خالقه قادر على إعادته من تراب، فإن التراب أقبل للحياة من الدم، ومن صدق بالإعادة عمل لها. وخص العلق، لأنه مركب الحياة، ولذلك سمى نفساً، فكأنه إشارة إلى تحريم أكل الدم، لأن من أكله تطبع بطابع صاحبه، وصارت نفسه كنفسه.

فضائلها

وأما ما ورد فيها: فروى الطبراني ـ قال الهيثمي: برجال الصحيح[2] ـ عن أبي رجاء العطاردي[3] قال: كان أبو موسى رضي الله عنه يقرئنا فيجلسنا

---

(١) الآية: ١٧.

(٢) مجمع الزوائد ٧/١٣٩.

(٣) هو أبو رجاء عمران بن ملحان ـ وقيل: ابن تيم، وقيل: ابن عبد الله العطاردى البصري، أسلم بعد فتح مكة، ولم ير النبي ﷺ، وروى عن علي وعمر، وعائشة وحضر معها حرب الجمل، وعمَّر طويلاً، ومات في خلافة هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥ عن عمر يزيد على مائة وعشرين سنة.

راجع: الإستيعاب على هامش الإصابة ٣/٢٣. والإصابة ٤/٧٤. والخلاصة ص ٢٩٦ وفيه: أنه مات سنة ١١٧.

حلقاً، عليه ثوبان أبيضان، فإذا قرأ هذه السورة ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ قال: هذه أول سورة أنزلت على محمد ﷺ.

وروى البخاري في بدء الوحي ومسلم عن عائشة رضي الله عنها، أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال: اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم[1].

وتقدم في « إذا السماء انشقت » حديث السجود فيها[2].

ولأحمد ـ قال الهيثمي: أيضاً برجال الصحيح، وبعضه في الصحيح[3] ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يصلي عند المقام فمر به أبو جهل فقال: ألم أنهك؟. فانتهره النبي ﷺ، فقال: لم تنتهرني يا محمد، فوالله لقد علمت ما رجل أكثر ناديا مني؟. قال: فقال له جبريل عليه السلام: فليدع ناديه.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: فوالله لو دعا ناديه، لأخذته الزبانية بالعذاب[4].

وروى مسلم في كتاب التوبة[5] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال

---

(١) صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي ١/٣، وكتاب التفسير، سورة اقرأ ٦/٨٧ وكتاب التعبير، باب أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة ٨/٦٧.

وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بدء الوحي ٢/١٩٧.

(٢) راجع: ص ٢٨٢ من هذا الجزء.

(٣) مجمع الزوائد ٧/١٣٩.

(٤) مسند الإمام أحمد ١/٣٢٩.

وأخرجه البخاري مختصراً: كتاب التفسير، باب قوله تعالى: كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية ٦/٨٩.

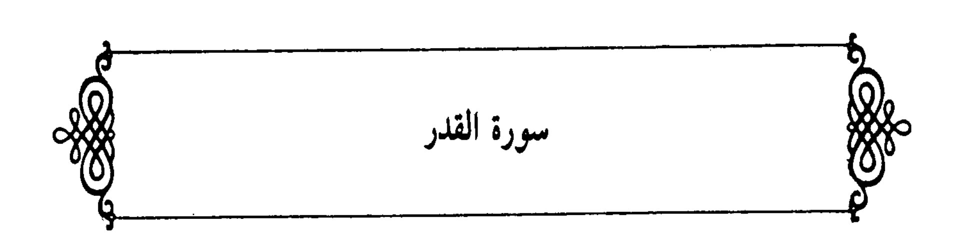
والترمذي: كتاب التفسير، باب ومن سورة اقرأ ٥/١١٤ حديث رقم ٣٤٠٦.

(٥) هذا سهو من الشيخ رحمه الله، لأن الحديث في كتاب القيامة من صحيح مسلم، وليس في كتاب التوبة.

أبو جهل: (هل)[1] يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟. فقيل: نعم، فقال: واللات والعزى، لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، أو لأعفرن وجهه في التراب، فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي، زعم ليطأ على رقبته، فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه، ويتقي بيديه فقيل له: مالك؟. فقال: إن بيني وبينه لخندقاً من نار، وهَوْلاً، وأجنحة، فقال رسول الله ﷺ: لَوْدَنَا مني لا ختطفته الملائكة عضواً عضواً، وأنزل الله عز وجل - لا ندري في حديث أبي هريرة، أو شيء بلغه - : كلاًّ إنَّ الإنسان ليطغي، إلى قوله: أرأيت إن كذب وتولى - يعني: أبا جهل - ألم يعلم بأن الله يرى إلى قوله: فليدع ناديه، يعنى قومه. إلى آخر السورة[2].

(١) ساقطة من د.

(٢) صحيح مسلم: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب قوله تعالى: ﴿إن الإنسان ليطغي أن رآه استغنى ١٧/١٣٩.



سورة القدر

قال ابن عباس ومجاهد، وعلى بن أبي طلحة - قال الأصفهاني: والضحاك ومقاتل - : مدنية.

وقال قتادة، وجابر بن زيد، وعكرمة، والحسن: مكية.

وقال النسفي في تفسيره: وقال الواقدي: هي أول سورة نزلت بالمدينة[1].

وقال الأصفهاني: والأكثر: أنها مكية.

وكذا قال أبو حيان: في قول الأكثر[2].

عدد آياتها

وآيها ست في المكي والشامى، وخمس عند الباقين.

اختلافها آية:

---

(١) راجع القرطبي ٢٠/١٢٩.

(٢) البحر المحيط ٨/٤٩٦.

﴿ ليلة القدر ﴾[1] الثالثة، عدها المكى والشامي، ولم يعدها الباقون.
ورويها: الراء.

مقصودها

ومقصودها: تفضيل الأمر الذي هو إحدى قسمي ما ضمنه مقصود اقرأ. وعلى ذلك دل اسمها، لأن ليلة القدر فضلت به، فهو من إطلاق المسبب على السبب، وهو دليل لمن يقول باعتبار تفضيل الأوقات، لأجل ما كان فيها، كما قال ذلك اليهودي في اليوم الذي (نزل)[2] فيه: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾[3] وأقره الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ذلك.
والله أعلم.

ما ورد فيها

وأما ما ورد فيها: فروى الطبراني في الأوسط والكبير ـ قال الهيثمي: وفيه عمران القطان وثقه ابن حبان وغيره، وفيه ضعف، وبقية رجال الكبير ثقات[4] ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أنزل القرآن في ليلة القدر في شهر رمضان، إلى السماء الدنيا جملة واحدة، ثم أنزل نجوماً[5].

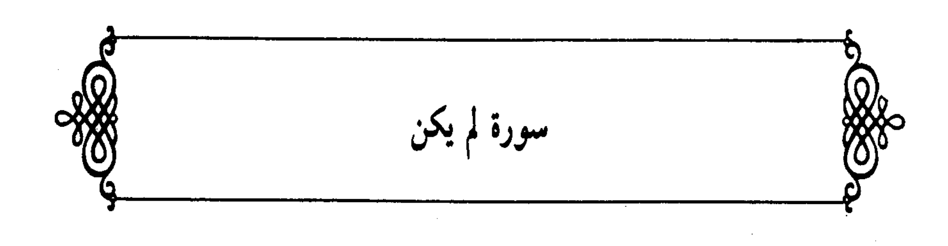
قال: ورواه أيضاً في الكبير. والبزار باختصار، ورجاله رجال الصحيح، وفي سند الطبراني عمرو بن عبد الغفار وهو ضعيف[6].

---

(١) الآية: ٣.
(٢) ساقطة من د.
(٣) سورة المائدة: آية٣.
(٤) مجمع الزوائد ٧/١٤٠.
(٥) ورواه الحاكم في المستدرك: كتاب التفسير، تفسير سورة إنا أنزلناه في ليلة القدر ٢/٥٣٠.
ورواه عنه البيهقي في الأسماء والصفات ص ٢٣٤.
(٦) مجمع الزوائد ٧/١٤٠.

ولفظ الطبراني: عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: « إنا أنزلناه في ليلة القدر » قال: أنزل القرآن جملة واحدة، حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ونَزَّله جبريل عليه السلام على محمد ﷺ بجواب كلام العباد وأعمالهم[٤].

(١) وهو في المستدرك ٢/ ٥٣٠. والأسماء والأسماء والصفات ٢٣٥.



سورة لم يكن

وتسمى: القَيِّمَةَ، والبريَّة، والمنفكينّ.

مدنية.

قال الأصفهاني: وقيل: مكية. وهو الذي قدمه الزمخشري[1]، واقتصر عليه البغوي[2]، وأبو حيان[3].

عدد آياتها

وآيها تسع في البصرى والشامى، ونقص غيرهما واحدة، فهي عندهم ثمان.

اختلافها آية:

---

(١) الكشاف ٤/٢٧٤.

(٢) تفيير البغوي على هامش تفسير ابن كثير ٩/٢٦٥ وفيه: أنها مدنية.

(٣) البحر المحيط ٨/٤٩٨.

﴿ مخلصين له الدين ﴾[1]. عدها البصرى، والشامي على خلاف عنه، ولم يعدها الباقون.

وفيها مما يشبه الفواصل، ولم يعد بإجماع، موضعان: « والمشركين »[2] في موضعين.

ورويها خمسة أحرف، وهي: مرنبي.

مقصودها

ومقصودها: الإعلام بأن هذا الكتاب القيم، من علو مقداره، وجليل آثاره، إن كان لقوم نُوراً وهدى، فهو لآخرين وَقْراً وعمى. فيقود إلى الجنة دار الأبرار، ويسوق إلى النار دار الأشقياء الفجار.

وفي ذلك دل كل من أسمائها: الذين كفروا، والمنفكين، والبرية، بتأمل الآية في انقسام الناس إلى أهل الشقاوة، وأهل الهداية.

والقيِّمة: بانقسام أهل الدعوة[3] فيها بحسب الإرادة إلى القسمين: أهل الشقاورة وأهل السعادة[4].

---

(١) الآية: ٥.

(٢) الآيتان: ١، ٦.

(٣) في د: الدنيا.

(٤) سورة البينة تعرض عدة حقائق مهمة.

الحقيقة الأولى: أن بعثة الرسول ﷺ كانت ضرورة لتحويل الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين عما كانوا قد انتهوا إليه من الضلال والاختلاف، وما كانوا ليتحولوا عنه بغير هذه البعثة:

﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة، رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة، فيها كتب قيمة﴾.

والحقيقة الثانية: أن أهل الكتاب لم يختلفوا في دينهم عن جهالة، ولا عن غموض فيه، إنما اختلفوا من بعد ما جاءهم العلم، وجاءتهم البينة:

﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة﴾. =

فضائلها

وأما فضائلها: فروى الترمذي وقال: حسن صحيح، عن أبي بن كعب رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: إن الله أمرني أن أقرأ عليك «لم يكن الذين كفروا». وقرأ فيها: إن الدين عند الله الحنيفية المسلمة، لا اليهودية، ولا النصرانية، ولا المجوسية، ومن يعمل خيراً فلن يكفره ـ وقرأ عليه ـ لو أن لابن آدم وادياً من مال لابتغى إليه ثانياً، ولو أن له ثانياً، لابتغى إليه ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب[1].

وروى الإمام أحمد، وابنه عبد الله في زوائد المسند ـ قال الهيثمي: وفيه عاصم بن بهدلة، وثقة قوم، وضعفه آخرون، وبقية رجاله رجال الصحيح[2] ـ عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله أمرني أن أقرأ عليك، قال: فقرأ عليّ «لم يكن الذين كفروا من أهل

= والحقيقة الثالثة: أن الدِّين في أصله واحد، وقواعده بسيطة واضحة، لا تدعو إلى التفرق والإختلاف في ذاتها وطبيعتها البسيطة اليسيرة:

﴿وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾.

والحقيقة الرابعة: أن الذين كفروا بعد ما جاءتهم البينة، هم شر البرية، وأن الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم خير البرية، ومن ثم يختلف جزاء هؤلاء عن هؤلاء اختلافاً بيناً:

﴿إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها، أولئك هم شر البرية، إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية، جزاؤهم عند ربهم جنات عدن..﴾.

راجع: الظلال ٦/٣٩٤٧ وما بعدها.

(١) صحيح الترمذي: كتاب المناقب، باب فضل أبي بن كعب رضي الله عنه ٥/٣٧٠ حديث رقم ٣٩٨٨.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح ١١/٢٥٧: سنده جيد.

(٢) مجمع الزوائد ٧/١٤١.

الكتاب » حتى قال: من بعد ماجاءتهم البينة، إن الدين عند الله الحنيفية، غير المشركة[1]، ولا اليهودية، ولا النصرانية، ومن يفعل خيراً فلن يكفره.

قال شعبة[2]: ثم قرأ آيات بعدها، ثم قال: لو أن لابن آدم وادياً من مال لسأل وادياً ثانياً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، قال: ثم ختم ما بقى من السورة[3].

وفي رواية: عن أبي بن كعب رضي الله عنه أيضاً، أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تبارك وتعالى، أمرني أن أقرأ عليك القرآن فذكر نحوه. وقال فيه: ولو أن ابن آدم سأل وادياً من مال فأعطيه، لسأل ثانياً، ولو سأل ثانياً فأعطيه لسأل ثالثاً.

والباقي بنحوه[4].

قال الهيثمي: وفي الترمذي بعضه. وفي الصحيح طرف منه[5].

قال شيخنا ابن حجر في شرح البخاري:[6] ورواه الحاكم من وجه آخر عن زربن حبيش، عن أبي بن كعب رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قرأ عليه: « لم يكن » وقرأ فيها: إن ذات الدين عند الله الحنيفية، لا اليهودية، ولا النصرانية، ولا المجوسية، ومن يفعل خيراً فلن يكفره[7] انتهى.

وللبزار بإسناد ـ قال المنذري: جيد[8] ـ عن بريدة رضي الله عنه قال:

---

(١) في د: المشركين.

(٢) في د: سعيد. وهو خطأ.

(٣) مسند الإمام أحمد ١٣٢/٥٠.

(٤) صحيح الترمذي: كتاب الزهد، باب ما جاء لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً ٣٨٩/٣ حديث رقم ٢٤٤٠ من حديث أنس.

(٥) مجمع الزوائد ١٤١/٧.

(٦) فتح الباري ١٢٧/٧ في كتاب المناقب. وج ٧٢٥/٨ في كتاب التفسير، والذي يعنيه المؤلف هو الموضوع الأول.

(٧) المستدرك للحاكم: كتاب التفسير، تفسير سورة لم يكن ٥٣١/٢.

(٨) الترغيب والترهيب للمنذري ٥٤٢/٢.

سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في الصلاة: لو أن لابن آدم وادياً (من ذهب)[1] لابتغى إليه ثانياً، ولو أعطى ثانياً، لابتغى إليه ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا بالتراب، ويتوب الله على من تاب.

ولأحمد ـ قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح[2] ـ والطبراني، عن أبي واقد[3] الليثي رضي الله عنه قال: كنا نأتي النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي فيحدثنا، قال لنا ذات يوم: إن الله عز وجل قال: إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وايتاء الزكاة، ولو كان لابن آدم واد لأحب أن يكون له ثان، ولو كان له واديان، لأحب أن يكون إليهما[4]، ثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ثم يتوب الله على من تاب[5].

ورواه أبو عبيد في كتاب الفضائل، عن أبي واقد رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أوحى إليه أتيناه فعلمنا ما أوحى إليه. قال فجئته فقال: إن الله تبارك وتعالى يقول: إنا أنزلنا المال. فـذكره[6].

---

(١) ساقطة من د.

(٢) مجمع الزوائد ١٤٠/٧.

(٣) أبو واقد الليثي، مختلف في اسمه، فقيل: الحارث بن مالك ـ وقيل: ابن عوف وقيل: عوف بن الحارث ـ بن أسيد بن جابر، من بني ليث بن بكر، قيل أسلم قديماً وشهد بَدْراً، وبه جزم ابن اسحاق وابن عبد البر، وقيل: هو من مسلمة الفتح وبه قال الزهري وصححه الحافظ ابن حجر في الإصابة، والذهبي في التجريد، مات سنة ٦٨، وقيل: سنة ٧٥، وبالأول جزم الذهبي في التجريد.
راجع: الإستيعاب على هامش الإصابة ٢١١/٤، والإصـابة ٢١٢/٤، والتجـريد ٢١٠/٢.

(٤) في د: «اليه»، وهو خلاف ما في المسند.

(٥) المسند ٢١٩/٥.

(٦) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٢٥٨/١١: وهذا يحتمل أن يكون النبي ﷺ أخبر به عن الله تعالى أنه من القرآن، ويحتمل أن يكون من الأحاديث القدسية، وعلى الأول فهو مما نسخت تلاوته جزماً وان كان حكمه مستمراً، ويؤيد هذا الإحتمال: ما أخرج أبو عبيد في «فضائل القرآن» من حديث أبي موسى قال: قرأت سورة نحو براءة فغبت وحفظت منها: ولو أن لابن آدم واديين من مال لابتغى ثالثاً﴾ الحديث، ا هـ.

وقال الهيثمي: وروى[1] أحمد - أيضاً - برجال الصحيح، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى عمر رضي الله عنه، فجعل عمر ينظر إلى رأسه مرة، وإلى رجليه أخرى، هل (يرى)[2] عليه من البؤس (شيئاً)[2]، ثم قال له عمر رضي الله عنه: كم مالك؟. قال أربعون من الأبل، قال ابن عباس رضي الله عنهما: قلت: صدق الله ورسوله، لو كان لابن آدم واديان من ذهب، لابتغى الثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم التراب، ويتوب الله على من تاب، فقال عمر: ما هذا؟. فقلت: هكذا أقرأنيها أبي، قال: فمر بنا إليه. قال: فجاء إلى أبي فقال: ما يقول هذا؟. قال ابي: هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ. قال: فأثبتها في المصحف؟. قال: نعم[3].

قال: ورواه أحمد أيضاً، ورجاله ثقات - والطبراني في الأوسط -[4] عن ابن عباس أيضاً رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى عمر رضي الله عنه فقال: أكلتنا الضبع - قال مسعر: يعني: السنة - قال: فسأله عمر: ممن أنت؟. فما زال ينسبه حتى عرفه، فإذا هو موسر. فقال عمر رضي الله عنه: لو أن لابن آدم وادياً، أو واديين، لابتغى إليهما ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ثم يتوب الله على من تاب[5].

قال الهيثمي[6]: ورواه ابن ماجة[7] غير قول عمر:[8] « ثم يتوب الله على من تاب ».

---

(١) في د: ورواه.

(٢) ساقطة من د.

(٣) مسند الإمام أحمد ٥/١١٧. ومجمع الزوائد ٧/١٤١.

(٤) مجمع ازوائد ٧/١٤١.

(٥) مسند الإمام أحمد ٥/١١٧.

(٦) مجمع الزوائد: الموضع السابق.

(٧) سنن ابن ماجة: كتاب الزهد، باب الأمل والأجل ٢/١٤١٥ حديث رقم ٤٢٣٥ من حديث أبي هريرة مرفوعاً.

(٨) بل هو موجود بلفظ: ﴿ويتوب الله على من تاب﴾ من قول رسول الله ﷺ، إلا إذا كان الموقوف في موضع آخر عند ابن ماجة غير ما ذكرته.

وروى أبو عبيد عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: نزلت سورة نحو براءة، ثم رفعت، وحفظ منها: إن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لاخلاق لهم، ولو أن لابن آدم واديين من مال، لتمنى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب.

وروى أبو عبيد أيضاً أمر الوادي من المال، عن زيد بن أرقم[1]، وجابر بن عبد الله وابن عباس، رضي الله عنهم.

وروى أبو عبيد ـ أيضاً ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال لأبي بن كعب رضي الله عنه: أني أمرت أن أقرأ عليك: أو قال: إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا، فقال: أوسماني؟. قال: نعم، قال: فبكى.

وروى حديث أنس البخاري في (المناقب)[2] والتفسير، ومسلم في أواخر الصلاة والفضائل، ولفظه: أن النبي ﷺ قال لأبي بن كعب رضي عنه: إن الله أمرني أن أقرأ عليك: لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب.

وفي رواية: أن أقرأ عليك القرآن.

وفي رواية: أن أقرئك القرآن. قال: وسماني؟. قال: نعم. فبكى.

وفي رواية: قال أبي: (آلله)[3] سماني لك؟. قال: الله سماك لي

وفي رواية: قال وقد ذكرت عند رب العالمين؟. قال: نعم، فذرفت عيناه[4].

---

(١) هو زيد بن أرقم بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغر الخزرجي، شهد الخندق وغزا سبع عشرة غزوة، ونزل الكوفة، له تسعون حديثاً، اتفقا على أربعة منها وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بستة، ومات رضي عنه سنة ٦٦، وقيل: سنة ٦٨.
راجع: الخلاصة ١٢٥.

(٢) ساقطة من د.

(٣) زيادة عن البخاري ومسلم.

(٤) صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب أبي بن كعب ٤/٢٢٨، وكتاب التفسير، سورة لم يكن ٦/٩٠.

وفي رواية عند الطبراني، عن أبي رضي الله عنه قال: نعم باسمك ونسبك في الملأ الأعلى[1].

وفي رواية في الصحيح: فجعل رضي الله عنه يبكي[2].

قال قتادة: فأنبئت أنه قرأ عليه «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب».

ولأبي عبيد في الفضائل، عن عبد الرحمن بن أبزى رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال لأبي رضي الله عنه: إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أعرض القرآن عليك.

قال: أسماني لك ربك؟. قال: نعم. قال أبي: « بفضل الله وبرحمته، فبذلك فلتفرحوا، هو خير مما تجمعون[3].

هكذا القراءة بالتاء[4].

= وصحيح مسلم: كتاب المساجد، باب استحباب القرآن على أهل الفضل ٦/٨٥، وكتاب الفضائل، باب فضائل أبي بن كعب ١٦/٢٠.

(١) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٤/٥٣٦: هذا غريب من هذا الوجه.

(٢) هي رواية الصحيحين.

قال النووي في شرح مسلم ١٦/٢١: أما بكاؤه فبكاء سرور، واستصغار لنفسه، عن تأهيله لهذه النعمة، وإعطائه هذه المنزلة، والنعمة فيها من وجهين: أحدهما: كونه منصوصاً عليه بعينه، ولهذا قال: «وسمَّاني»؟. معناه: نص عليّ بعيني، أو قال: اقرأ على واحد من أصحابك. قال: «بل سمَّاك» فتزايدت النعمة.

والثاني: قراءة النبي ﷺ، فإنها منقبة عظيمة له، لم يشاركه فيها أحد من الناس.

وقال ابن حجر في الفتح ٧/١٢٧: قال أبو عبيد: المراد بالعرض على أُبَيٍّ ليتعلم أبي منه القراءة ويتثبت فيها، وليكون عرض القرآن سنة، وللتنبيه على فضيلة أبي بن كعب، وتقدمه في حفظ القرآن، وليس المراد أن يستذكر منه النبي ﷺ شيئاً بذلك العرض.

(٣) الآية: ٥٨ من سورة يونس.

(٤) قال القرطبي في تفسيره ٨/٣٥٤: وروى عن النبي ﷺ أنه قرأ فبذلك فلتفرحوا بالتاء وهي قراءة يزيد بن القعقاع ويعقوب، وغيرهما.

وفي المهذب في القراءات العشر ١/٢٩١: أنها قراءة رويس، وعند الباقين بالياء.

وقد طال السؤال عن الحكمة في قراءته ﷺ بخصوصه هذه السورة بخصوصها على أبي (رضي الله عنه)[1] بخصوصه.

فقال شيخنا حافظ عصره أبو الفضل ابن حجر في شرحه للبخاري - وهو أجمع الشروح - قال[2] القرطبي: خص هذه السورة بالذات، لما احتوت عليه من التوحيد والرسالة والإخلاص والصحف والكتب المنزلية على الأنبياء، وذكر الصلاة والزكاة والمعاد، وبيان أهل الجنة والنار، مع وجازتها، انتهى[3].

(ولم يذكر)[4] في تخصيص أبي رضي الله عنه بالقراءة عليه شيئاً، والذي يظهر لي في (سبب)[5] تخصيصها: أنه بين فيها أن الكفار من أهل الكتاب وغيرهم لم يكونوا ليدعوا دينهم حتى تأتيهم البينة، وأن البينة هي الرسول، وأنه من عند الله، وأنه يتلو صحفاً مطهرة، وأن فيها كتباً قيمة، أي مستقيمة جداً، ثابتة استقامتها، لا يمكن أن يكون لها عوج، وأنهم مع ذلك لم يصدقوا، بل ما تفرقوا (إلا)[6] من بعد إتيان البينة.

وفيها الأمر بالإخلاص، والتحنف وهو: الميل عن العقائد الزائفة، وسهولة الانقياد مع الأدلة، ثم الإخبار بأن الكفار من أهل الكتاب المحرفين لكلام ربهم وغيرهم في النار، وأنهم شر البرية، وأن المؤمنين خير البرية، وأنهم في رضا الله حيث ما خافوه، فيها التحذير من الشك بعد البيان، وتقبيح حال مَنْ فعل ذلك، وأن حاله يكون حينئذ كحال الكفرة من أهل الكتاب وغيرهم، الذين هم شر البرية.

وسبب تخصيص أبي رضي الله عنه بهذا الوعظ على هذه الحالة: أنه لما

---

(١) ساقط من د.

(٢) في د: علي.

(٣) فتح الباري ١٢٧/٧.

(٤) ساقطة من د.

(٥) ساقطة من د.

(٦) ساقطة من د.

وجد مَنْ خالفه في القراءة فرفعه إلى النبي ﷺ فصوب كُلًّا منهم ـ كما تقدم ذلك مستوفى في سورة النحل[1] وفي الفضائل العامة عند ذكر السبعة الأحرف[2] ـ وسوس له الشيطان (فيه)[3] وربما ظنه من وادي التحريف. فكأن الله تعالى يقول له: لا تكن ممن يتبع سنن مَنْ قَبْلُ من أهل الكتاب، في فراق دينهم، والاختلاف على نبيهم، وكن على بصيرة من أمر هذا الرسول الأمين والكتاب القيم المبين.

وقد تقدم في فضائل سورة النحل، أنها هي السورة التي وقع فيها الخلاف بين أُبَيٍّ وصاحبه رضي الله عنهما.

وفي سورة النحل التي وقع التنازع فيها: أن الله تعالى يبعث رسوله ﷺ يوم القيامة شهيداً، وأنه نَزَّلَ عليه الكتاب تبياناً لكل شيء (وهدى)[4] ورحمة، وأنه نزله[5] عليه روح القدس بالحق ليثبت الذين آمنوا، وأن اليهود اختلفوا على نبيهم في السبت فألزموا به.

فكانت سورة «لم يكن» على وجازتها حاوية لكل ما في النحل من ذلك على طولها بزيادة فأمر ﷺ بقراءتها عليه، تذكيراً بذلك كله، على وجه أبلغ وأخصر، ليكون أسرع لما ذكرت تصوراً، فيكون أرسخ في النفس، وأثبت في القلب، وأعشق للطبع.

وفي ذلك من المنقبة لأُبَيٍّ رضي الله عنه، أن الله تبارك وتعالى اختصه بالتثبيت، وأراد له الثبات، فهو من المريدين المرادين، لما وصل إليه قلبه ببركة ضرب النبي ﷺ لصدره، من كشف الحجب، والنظر إلى سبحات القدس، وشهود تلك الحضرة الشماء وصيرورته إلى أن يكون أصفى الصحابة

---

(١) راجع ج ٢.
(٢) راجع ج ١.
(٣) ساقطة من د.
(٤) ساقطة من د.
(٥) في د: نزل.

مراقبة لتلاوة النبي ﷺ، فيصير كلما قرأ هذه السورة الجامعة غائباً عن تلاوة نفسه، مصغياً بأذن قلبه إلى روح النبوة، يتلو عليه ذلك، فيدوم له حال الشهود، الذي وصل إليه بسرتلك الضربة[1].

ولثبوته في هذا المقام، قال النبي ﷺ: «أَقْرَؤُكُم أُبي»، رضي الله عنه.

رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجة، عن أنس رضي الله عنه[2].

وهو صحيح، وأوله: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر» رضي الله عنه.

---

(١) ويراجع في تخصيصه رضي الله عنه بالقراءة عليه:

١ ـ تفسير الحافظ ابن كثير ٤/٥٣٦.

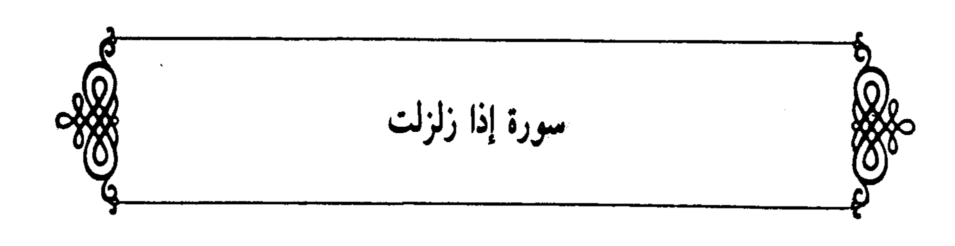
٢ ـ شرح مسلم للنووي ١٦/٢١.

وما فيهما قريب مما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى.

(٢) مسند الإمام أحمد ٣/١٨٤، ٢٨١.

وصحيح الترمذي: كتاب المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي بن كعب وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم ٥/٣٣٠ حديث رقم ٣٨٧٩.

وسنن ابن ماجة: المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ١/٥٥ حديث رقم ١٥٤.



سورة إذا زلزلت

قال ابن عباس رضي الله عنهما وعطاء - قال النسفي: ومجاهد والواقدي: مكية.

وقال قتادة: مدنية.

وكذا حكى كريب[1] عن كتاب ابن عباس رضي الله عنهما. وعزا[2] النسفي: هذا القول للجمهور[3].

---

(١) هو أبو رشدين كريب بن أبي مسلم، المتوفى سنة ١٨٠، كان مولى لابن عباس، فهو هاشمي بالولاء، قال أحمد والبخاري: منكر الحديث. وقال ابن عدى: ومع ضعفه يكتب حديثه. راجع: التهذيب ٢٧٩/٣. والخلاصة ٣٢٢.

(٢) في د: وعن.

(٣) قال الشهيد سيد قطب في الظلال ٣٩٠٢/٦: هذه السورة مدنية في المصحف، وفي بعض الروايات، ومكية في بعض الروايات الأخرى، ونحن نرجح الروايات التي تقول بأنها مكية، وأسلوبها التعبيري وموضوعها يُؤَيِّدانِ هذا.

عدد آياتها

وآيها ثمان في المدني الأول والكوفي، وتسع في عدد الباقين.

اختلافها آية:

﴿ أشتاتاً ﴾[1] لم يعدها المدنى الأول والكوفى، وعدها الباقون.

ورويها أربعة أحرف، وهي: رملت.

مقصودها

ومقصودها: انكشاف الأمور، وظهور المقدور أتم ظهور، وانقسام الناس في الجزاء في دار البقاء، إلى سعادة وشقاء.

وفي ذلك دل اسمها بتأمل الظرف ومظروفه، وما أفاد من بديع القدر وصروفه.

فضائلها

وأما فضائلها: فروى الترمذي وقال: غريب لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة[2] العنزي[3]، عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «إذا زلزلت» تعدل نصف القرآن، وقل هو الله أحد، تعدل ثلث القرآن، وقل يا أيها الكافرون، تعدل ربع القرآن[4].

---

(١) الآية: ٦.

(٢) هو أبو حذيفة يمان بن المغيرة البصري العنزي، روى عن عطاء. ضعفه الدار قطني والنسائي وابن أبي حاتم. وقال البخاري: منكر الحديث.
راجع: الخلاصة ٤٣٨، والجرح والتعديل ٣١١/٩، والميزان ٤٦٠/٤، المغني في الضعفاء ٧٦١/٢ ترجمة رقم ٧٢٢٣.

(٣) في الأصل: «الغنوي» وهو خطأ. والتصويب عن الترمذي، والميزان الذهبي، والجرح والتعديل، وتفسير ابن كثير. والمستدرك للحاكم.

(٤) صحيح الترمذي: كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في سورة الإخلاص وسورة إذا زلزلت ٢٢٠/٤ حديث رقم ٣٠٥٩.
وأخرجه الحاكم في المستدرك ٥٦٦/١ من طريق يمان العنزي أيضاً.

ورواه الكلاباذي في « معاني الأخبار » من طريقه..

وذكر النووي في « الأذكار » عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: مَنْ قرأ في ليلة إذا زلزلت، كانت له كعدل نصف القرآن، ومن قرأ: قل يا أيها الكافرون، كانت له كعدل ربع القرآن، ومن قرأ قل هو الله أحد كانت له كعدل ثلث القرآن[1]

وروى الترمذي نحوه عن أنس رضي الله عنه[2].

ذكره عنه صاحب الفردوس، وقال: وفي الباب عن ابن عباس رضي الله عنه، وأبي هريرة رضي الله عنهم.

وروى أبو عبيد، عن أبي هريرة رضي الله عنه ما يخص الزلزلة.

وروى أبو عبيد أيضاً من وجه آخر، عن بكر بن عبد الله المزني قال: كانت إذا زلزلت تعدل بنصف القرآن.

ومثله لا يقال من جهة[3] الرأي فحكمه حكم المرسل.

وسيأتي في سورة «الكافرون» حديث أنس عند الترمذي في أنها تعدل ربع القرآن.

وروينا في « سباعيات » الصيدلاني ولفظه:

---

(١) الأذكار ص ١٠٣.

(٢) صحيح الترمذي: كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في إذا زلزلت ٤/٢٣٩ حديث رقم ٣٠٥٧.

وعقب عليه الترمذي بقوله: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث هذا الشيخ الحسن بن سلم.

وقال الذهبي في الميزان ٢/٤٩٣: هذا منكر، والحسن لا نعرفه، ولا روى عنه سوى محمد بن موسى الجرشي.

وكذا قال في المغني في الضعفاء ١/١٦٠.

وفي الخلاصة ٧٨: الحسن بن مسلم بن صالح العجلي، مجهول.

وأما محمد بن موسى الجرشي ـ ويقال: الجرشي، والحرسي ـ فقد ضعفه أبو داود.

راجع: الميزان ٤/٥٠، والخلاصة ٣٦١.

(٣) في د: وجه.

« أن النبي ﷺ سأل رجلاً من أصحابه: معك إذا زلزلت؟. قال: نعم قال: ربع القرآن ».

ولا تعارض، بل كل منهما ناظر إليها من جهة.

فأما كونها نصفاً[1]: فلأن أحكام القرآن تنقسم إلى أحكام الدنيا وأحكام الآخرة. وهذه السورة تشتمل على أحكام الآخرة كلها إجمالاً[2]، وزادت على القارعة بإخراج الأثقال وبحديث الأخبار.

وأما كونها ربعاً: فلأن الإيمان بالبعث ربع الإيمان في الحديث الذي رواه الترمذي: عن علي رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، بعثني بالحق، (ويؤمن بالموت)[3]، ويؤمن[4] بالعبث بعد الموت، ويؤمن بالقدر[5].

فاقتضى هذا الحديث: أن الإيمان بالبعث الذي هو ربع الإيمان الكامل الذي دعا إليه القرآن. ذكره ابن الميلق.

وروى أبو داود بإسناد ـ قال النووي: صحيح[6] ـ عن معاذ بن عبد الله، وفي نسخة عبد الرحمن ـ الجهني. أن رجلاً من جهينة أخبره: أنه سمع النبي ﷺ يقرأ في الصبح: إذا زلزلت الأرض. في الركعتين كلتيهما، فلا أدري أنسى رسول الله ﷺ، أم قرأ ذلك عمداً[7].

---

(١) في د: نصفها.

(٢) في د: اجماعاً.

(٣) ساقط من د.

(٤) في د: ويشهد.

(٥) صحيح الترمذي: كتاب القدر، باب ما جاء أن الإيمان بالقدر خيره وشره ٣/٣٠٦ حديث رقم ٢٢٣٢.

وأخرجه الإما أحمد في المسند ١/٩٧، ١٣٣،وابن ماجة في سننه: المقدمة، باب في القدر ١/٣٢ حديث رقم ٨١.

(٦) المجموع ٣/٣٨٤.

(٧) سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب الرجل يعيد سورة واحدة في الركعتين ١/٢١٥ حديث رقم ٨١٦.

وروى أحمد، وأبو داود، والنسائي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: أتى رجل إلى النبي ﷺ فقال: أقرئني يا رسول الله؟. فقال: اقرأ ثلاثا من ذوات « الر »، فقال: كبرت سناً، واشتد قلبي، وغلظ لساني، قال: فاقرأ ثلاثا من ذوات « حم » فقال مثل مقالته. قال الرجل: يا رسول الله، اقرئني سورة جامعة[1]، فاقرأه رسول الله ﷺ « إذا زلزلت »، حتى فرغ منها، فقال الرجل: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليها أبداً، ثم أدبر الرجل، فقال رسول الله ﷺ: أفلح الرويجل[2] مرتين[3].

ورواه أبو عبيد في الفضائل، ولفظه: قال: يا رسول الله أقرئني شيئاً من القرآن، فقال له رسول الله ﷺ: أقرئك ثلاثا من ذوات الر، فقال: يا رسول الله اني قد كبرت سني، واشتد قلبي، وغلظ لساني، فقال له رسول الله ﷺ: اقرأ ثلاثا من المسبحات، فقال الرجل مثل مقالته الأولى، وقال: يا رسول الله أقرئني سورة فاذة جامعة قال: فقرأ إذا زلزلت، حتى فرغ من آخرها، فأدبر الرجل وهو يقول: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليها أبداً، ثلاثا، فقال رسول الله ﷺ : أفلح الرويجل، مرتين أو ثلاثا.

وتقدم في يونس: أن ابن عبد الحكم أخرجه في كتاب «الفتوح» أتم من هذا[4].

وفي «جامع الأصول» عن أنس رضي الله عنه أنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقال: يا رسول الله. كبر سني، ورق عظمي،

---

(١) قال ابن الأثير في جامع الأصول ٨/٤٨٤: تجمع أسباب الخير وما يتوقع من البركة.

(٢) قال في جامع الأصول ٨/٤٨٤: القياس: رجيل. فأما « رويجل » فإنه تصغير على غير القياس، وقد جاء في العربية أشياء مصغرة على غير قياس.

(٣) مسند الإمام أحمد ٢/١٦٩.

وسنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب تحزيب القرآن ٢/٥٥ حديث رقم ١٣٩٣.

وفضائل القرآن للنسائي صـ ٨١ حديث رقم ٥٢.

وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٥٣٢ وقال: صحيح على شرط الشيخين.

ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٤) راجع: جـ ٢/.

وغلظ لساني، فأقرئني سورة جامعة، فأقرأه إذا زلزلت، حتى فرغ منها، فقال الرجل: والذي بعثك بالحق، لا أزيد عليها ولا أنقص منها. فقال رسول الله ﷺ : أفلح الرويجل، ثلاثا[1].

وروى الطبراني في الكبير بسند - قال الهيثمي: فيه الحسين بن الحسن[2] العوفي وهو ضعيف[3] - عن سعد بن جنادة رضي الله عنه قال: كنت أول من أتى النبي ﷺ فأسلمت وعلمني قل هو الله أحد، وإذا زلزلت الأرض زلزالها، وعلمني هؤلاء الكلمات: سبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وقال: هن الباقيات الصالحات.

وفي رواية: وقل يا أيها الكافرون.

وروى الطبراني من طريق حيى بن عبد الله المعافري - قال الهيثمي: وقد وثقه ابن معين وغيره، وضعفه أحمد وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح[3] - وابن أبي الدنيا عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما قال: نزلت إذا زلزلت الأرض زلزالها، وأبو بكر الصديق رضي الله عنه قاعد فبكى أبو بكر رضي الله عنه، فقال رسول الله ﷺ: لو أنكم لا تخطؤون، ولا تذنبون، لخلق الله أمة من بعدكم يخطؤون ويذنبون فيغفر لهم.

ورواه الطبراني في الأوسط عن شيخه موسى بن سهل - قال الهيثمي: والظاهر أنه الوشاء وهو ضعيف[4] - عن أنس رضي الله عنه قال: بينما أبو بكر الصديق رضي الله عنه يأكل مع النبي ﷺ إذ نزلت عليه: ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره** ﴾[5]، فرفع أبو بكر رضي الله عنه يده وقال: يا رسول الله إني لراء ما عملت من مثقال ذرة من

---

(١) جامع الأصول ٨/٤٨٤ حديث رقم ٦٢٦٢.

(٢) في د: الحسين والحسن العوفي.

(٣) مجمع الزوائد ٧/١٤١.

(٤) مجمع الزوائد ٧/١٤٢.

(٥) الآيتان: ٧، ٨.

شر؟.، فقال: يا أبا بكر أرأيت ما ترى في الدنيا مما تكره فبمثاقيل ذرة الشر، ويدخر لك مثاقيل الخير حتى تَوَفَّاهُ يوم القيامة.

وروى أحمد ـ قال الهيثمي: متصلاً ومرسلاً، ورجال الجميع رجال الصحيح[1] ـ عن صعصعة بن معاوية[2] عم الفرزدق[3] رضي الله عنه، **أنه أتى النبي ﷺ فقرأ عليه: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾. قال: حسبي، لا أبالي أن لا أسمع غيرها[4].**

---

(١) مجمع الزوائد ٧/١٤١.

(٢) هو صعصعه بن معاوية بن حصين بن عبادة التميمي السعدي، عم الأحنف بن قيس مختلف في صحبته، وليس للفرزدق عم يسمى صعصعة، وإنما جده صعصعة بن ناجية الذي كان يفتدي المؤودات، وفيه يقول الفرزدق:

وجدي الذي منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم يوأد

راجع: الاستيعاب على هامش الإصابة ٢/١٨٨، والإصابة ٢/١٧٩.

(٣) هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال، والفرزدق لقب غلب عليه، وهو شاعر مشهور ذائع الصيت، من شعراء الدولة الأموية، واشتهر بمناقضاته مع جرير، وتوفى الفرزدق سنة ١١٠ بالبصرة.

راجع: الأغاني ٩/٣٢٤، خزانة الأدب ١/١٠٥، طبقات فحول الشعراء ١/٢٩٨.

(٤) مسند الإمام أحمد ٥/٥٩.



سورة العاديات

مكية إجماعاً.

وقال الزمخشري وأتباعه: مختلف فيها[1].

وآيها إحدى عشرة في جميع العدد، ولا اختلاف فيها.

ورويها أربعة أحرف، وهي: رح، عد.

مقصودها

ومقصودها: الإعلام بأن أكثر الخلق يوم الزلزلة هالك، لإيثار الفاني من العز والمال على الباقي عند ذي الجلال، المدلول عليه بالقسم، وهو العاديات، والمقسم عليه، وما عطف عليه.

وقد علم: أن اسمها أدل شيء على ذلك[2].

---

(١) الكشاف ٤/٢٧٧.

(٢) سورة العاديات مكية، وهي تتحدث عن خيل المجاهدين الغازية في سبيل الله حين تغير على الأعداء، فيسمع لها عند جريانها مسرعة صوت شديد، وتقدح الحجارة =

فضائلها

وأما فضائلها: فروى أبو عبيد عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ إذا زلزلت، تعدل نصف القرآن. والعاديات، تعدل نصف القرآن[1].

وللطبراني باسنادين - قال الهيثمي: في أحدهما جعفر بن الزبير، وهو ضعيف[2] - عن أبي أمامة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، أنه ذكر عنده الكنود فقال: الذي يأكل وحده، ويمنع رفده، ويضرب عبده.

= بحوافرها فيتطاير منها نار متوهجة، ثم تثير الغبار والتراب.

وقد بدأت السورة بالقسم بخيل المجاهدين إظهاراً لشرفها، وبياناً لفضلها عند الله، والمقسم عليه هو كفر الإنسان لنعمة الله عليه، وجحوده، لآلائه، كما تحدثت عن طبيعة الإنسان في حبه الشديد للمال.

ثم ختمت السورة ببيان أن مرجع الخلائق إلى الله للحساب والجزاء، وأنه لا ينفع مال ولا جاه، وانما ينفع العمل الصالح.

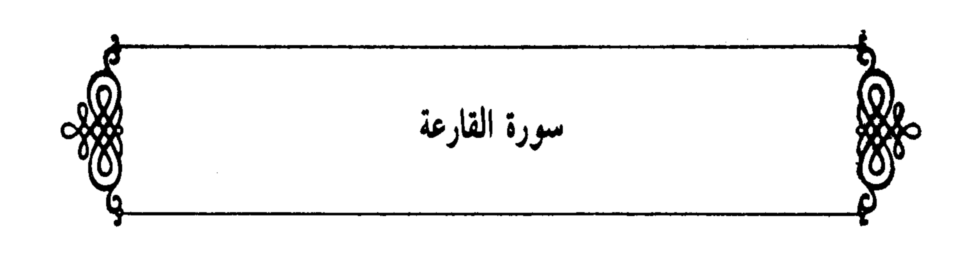
راجع: الظلال ٣٩٥٧/٦.

صفوة التفاسير ٩١/٢٠.

(١) هذا حديث مرسل، وفي متنه غرابة.

(٢) مجمع الزوائد ١٤٢/٧، وعبارته هكذا:

في أحدهما جعفر بن الزبير وهو ضعيف، وفي الآخر من لم أعرفه.



سورة القارعة

مكية إجماعاً.

وآيها ثماني آيات في البصري والشامي، وعشر في المدنيين والمكي، وأحدى عشرة في الكوفي.

اختلافها ثلاث آيات:

﴿ **القارعة** ﴾[1] الأولى. عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون.

﴿ **ثقلت موازينه** ﴾[2]. و﴿ **خفت موازينه** ﴾[3]، لم يعدهما البصري والشامي، وعدهما الباقون.

وفيها مشبه الوسط، موضعان:

﴿ **موازينه** ﴾[4] كلاهما. ورويها خمسة أحرف، عي، شثن.

---

(١) الآية: ١.

(٢) الآية: ٦.

(٣) الآية: ٨.

(٤) الآيتان: ٦، ٨.

مقصودها.

ومقصودها: إيضاح: يوم الدين، بتصوير أحواله، وتقسيم الناس فيه، إلى ناج وهالك. واسمها «القارعة» واضح في ذلك.

فضائلها.

وأما ما ورد فيها: فروى ابن أبي داود عن ابراهيم قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يقرأون السور الصغار في الفجر، في السفر.

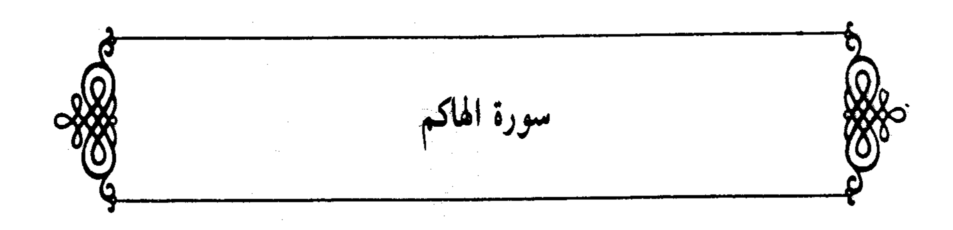
وروى أبو يعلى الموصلي من طرق، عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيام، سأل عنه، فإن كان غائباً، دعا له، وإن كان شاهداً[1] زاره، وإن كان مريضاً عاده، ففقد رجلاً من الأنصار في اليوم الثالث، فسأل عنه، فقيل: يا رسول الله، تركناه مثل الفرخ، لا يدخل في رأسه، إلا خرج من دبره، يعني: فعاده رسول الله ﷺ، فسأله رسول الله ﷺ مم ذلك؟. قال: يا رسول الله مررت بك وأنت تصلي المغرب، فصليت معك، وأنت تقرأ هذه السورة: ﴿ **القارعة ما القارعة** ﴾ إلى آخرها: ﴿ **نار حامية** ﴾ فقلت: اللهم ما كان من ذنب أنت معذبي عليه في الآخرة فعجل لي عقوبته في الدنيا، فتراني كما تراني. قال رسول الله ﷺ: لبئس ما قلت، ألا سألت الله أن يؤتيك في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، ويقيك عذاب النار؟. فأمره رسول الله ﷺ فدعا بذلك، ودعا له النبي ﷺ، فقام كأنما نشط من عقال. فذكره.

وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، واتهم به عباد بن كثير.

قال شيخنا الحافظ شهاب الدين البوصيري: لم ينفرد به عباد، بل له طرق. يعني من غير طريقه.

---

(١) أي حاضراً، ومن قوله تعالى: ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ يعني: حضره.



سورة الهاكم

وتسمى: التكاثر.

مكية إجماعاً.

وآيها ثمان إجماعاً. ولا اختلاف فيها.

وفيها مما يشبه الفواصل، وليس بها، موضع: ﴿ **كلا لو تعلمون** ﴾[1].

مقصودها.

ومقصودها: التصريح بما أشارت إليه العاديات، من أن سبب الهلاك يوم الجمع الذي صورته القارعة، الجمع للمال، والإخلاد إلى دار الزوال.

وكل من اسميها واضح الدلالة على ذلك[2].

---

(١) الآية: ٥.

(٢) تتحدث هذه السورة عن انشغال الناس بمغريات الحياة، وتكالبهم على جمع الأموال، واستمرارهم في ذلك حتى يأتيهم الموت فجأ، فينتقلون من القصور إلى القبور، ومن الدنيا إلى الآخرة.

=

فضائلها.

وأما فضائلها: فروى الحاكم عن عقبة بن محمد، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: ألا يستطيع (أحدكم أن يقرأ)[١] ألف آية كل يوم؟، قالوا: ومن يستطيع ذلك يا رسول الله؟. قال: أما يستطيع أحدكم أن يقرأ «ألهاكم»[٢]؟

قال المنذري: ورجال إسناده ثقات، إلا أن عقبة لا أعرفه[٣].

وللترمذي وقال: حين غريب. عن هانىء[٤] مولى عثمان بن عفان قال: كان عقمان رضي ا عنه إذا وقف على قبر بكى (حتى يبل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي)[٥] وتذكر القبر فتبكي؟. قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: القبر أول منزل من منازل الآخرة، فإن نجا منه، فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه، فما بعده أشد منه قال: وسمعت رسول

= وقد تكرر في السورة الإنذار للناس، والتخويف لهم، تنبيها لهم على خطئهم باشتغالهم بالفانية عن الباقية:

«كلا سوف تعلمون، ثم كلا سوف تعلمون».

وختمت السورة ببيان المخاطر والأهوال التي سيلقاها أولئك الغافلون في الآخرة، والتي لا ينجو منها إلا المؤمنون الذين قدموا صالح العمل، مدركين أن الدار الآخرة خير وأبقى.

راجع: صفوة التفاسير ٩٦/٢٠.

(١) في د: أن يقرأ أحدكم.

(٢) المستدرك: كتاب فضائل القرآن، باب ألهاكم التكاثر تعدل ألف آية ٥٦٧/١.

(٣) الترغيب ٣٧٩/٢.

(٤) هو أبو سعيد هانىء البربري الدمشقي، مولى عثمان بن عفان، كان أعمى، وهو ثقة.

راجع: التهذيب ٢٣/١١، والكاشف ٢١٨/٣ ترجمة رقم ٦٠٣٩.

(٥) ما بين الحاصرين ساقط من د.

الله ﷺ يقول: ما رأيت منظراً قط، إلا والقبر أفظع منه[1].

قال المنذري: وزاد فيه رزين ما لم أره في شيء (من) [2] نسخ الترمذي: «قال هانىء وسمعت عثمان رضي الله عنه ينشد على قبر»:

فإن تنج منه تَنْجُ من ذي عظيمة وإلا فَإنِّي لا أخالك ناجياً[3]

وروى مسلم في صحيحه ـ وعبد بن حميد في مسنده وهذا لفظه: عن مطرف بن عبد الله ابن الشخير[4]، عن أبيه رضي الله عنه قال: انتهيت إلى النبي ﷺ وقد أُنزِلَتْ عليه: «ألهاكم التكاثر»، وهو يقول: يقول ابن آدم: مالي، مالي، وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فأمضيت[5]، أو أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت[6].

قال الإمام ناصر الدين بن الميلق ما حاصله: في كونها تعدل ألف آية: أن القرآن ستة آلاف آية، ومائتا آية، وكسر[7].

---

(١) صحيح الترمذي: كتاب الزهد، باب ما جاء في ذكر الموت ٣٧٨/٣ حديث رقم ٢٤١٠.

(٢) ساقط من د.

(٣) لترغيب ٣٦١/٤.

(٤) هو أبو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير، العامري الحرشي ـ بفتح الحاء والراء المهملتين، بعدهما شين معجمة ـ من سادة التابعين، قال ابن سعد: ثقة، له فضل وورع، وعقل وأدب. ومات ـ رحمه الله ـ سنة ٩٥.
راجع: تذكرة الحفاظ ٦٤/١. الخلاصة ٣٧٨، طبقات ابن سعد ١٠٣/٧.

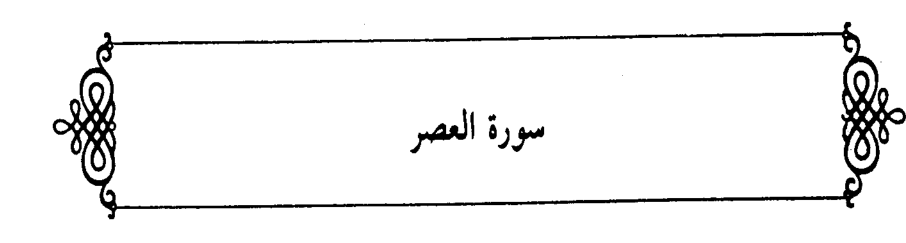
(٥) قال في النهاية ٣٣٩/٤ وجامع الأصول ٦١٠/١: أي أنفذت فيه عطاءك، ولم تتوقف فيه.
قال السندي في شرح النسائي ٢٣٨/٦: وأشار بقوله: ﴿ فأفنيت، فأبليت ﴾ إلى أن ما أكل أو لبس، فهو قليل الجدوى.

(٦) صحيح مسلم: كتاب الزهد ٩٤/١٨.
وأخرجه الترمذي: كتاب التفسير، باب ومن سورة ألهاكم التكاثر ١١٧/٥ حديث رقم ٣١٢.
والنسائي في السنن: كتاب الوصايا، باب الكراهية في تأخير الوصية ٢٣٨/٦.

(٧) راجع: الاتقان ٢٣١/١، والبرهان ٢٤٩/١.

فإذا تركنا الكسر، كان الألف سدس القرآن، وهذه السورة تشتمل على سدس مقاصد القرآن، لأن مقاصده ـ كما مضى في الفاتحة ـ ستة: ثلاثة مهمة، وثلاثة متمة. فأما الثلاثة المهمة: فمعرفة الله تعالى، ومعرفة الآخرة، ومعرفة الصراط المستقيم. والسدس الـذي اشتملت عليه، هـو التعريف بالجحيم، والسدس الثاني: دار النعيم، وهما ثلثا المقاصد المهمة.

والتعبير عن هذا المعنى بألف آية، أفخم وأجل وأضخم، من التعبير بالسدس، والله أعلم.



سورة العصر

مكية إجماعاً.

عدد آياتها وما يشبه الفواصل فيها.

وآيها ثلاث، متفقة الإجمال.

واختلافها آيتان:

﴿ والعصر ﴾[1]، ولم يعدها المدني الأخير، وعدها[2] الباقون.

﴿ وتواصوا بالحق ﴾[3] عدها المدني الأخير، ولم يعدها الباقون. (٤).

وفيها مما يشبه الفواصل، مواضع: ﴿ الصالحات ﴾[5].

---

(١) الآية: ١.

(٢) في د: ولم يعدها الباقون. وهو خطأ.

(٣) الآية: ٣.

(٤) ما بين الحاصرين ساقط من د.

(٥) الآية: ٣.

مقصودها

ومقصودها: تفضيل نوع الإنسان، المخلوق من علق، وبيان خلاصته[1] وعصارته وهم الحزب الناجي يوم السؤال، عن زكاة الأعمال، بترك الفاني، والإقبال على الباقي، لأنه خلاصة[2] الكون، ولباب الوجود.

واسمها «العصر» واضح في ذلك، فإن العصر يخلص روح المعصور، ويميز صفاوته. ولذلك كان وقت هذا النبي الخاتم، الذي هو خلاصة الخلق ﷺ وقت العصر وكانت صلاة العصر أفضل الصلوات.

ما ورد فيها

وأما ما ورد فيها: فروى عبد بن حميد عن الحارث، عن علي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يوتر بتسع سور من المفصل، في الركعة الأولى ألهاكم التكاثر، وإنا أنزلناه وإذا زلزلت الأرض، وفي الركعة الثانية: والعصر، وإذا جاء نصر الله، وإنًا أعطيناك الكوثر، وفي الركعة الثالثة: قل يا أيها الكافرون، وتبت، وقل هو الله أحد.

قال ابن رجب: وروى أبو نعيم عن الشافعي قال: لو أن الناس كلهم فكروا في سورة العصر نفعتهم. أو كما قال.

وروى الطبراني عن أبي مدينة الدارمي وكانت له صحبة [1]قال: كان الرجلان من أصحاب النبي ﷺ إذا التقيا لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر: والعصر.

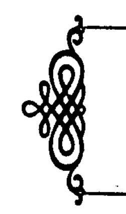
قال ابن المديني: اسم أبي مدينة عبد الله بن حصن.

---

(١) في د: خاصته.

(٢) في د: خاصة.

(٣) راجع الخلاف في صحبته واسمه في الإصابة ٢/٢٨٩ ترجمة رقم ٤٦٢٦.



سورة الهمزة

مكية إجماعاً.

وآيها تسع وفاقاً، ولا اختلافاً فيها.

وفيها مشبه الفاصلة موضع: «همزة».

ورويها ثلاثة أحرف وهي: زدم.

مقصودها

ومقصودها: بيان الحـزب الأكثر الخاسر، الذي ألهاه التكاثر، فبانت خسارته يوم القيامة، الخافضة، الرافعة.

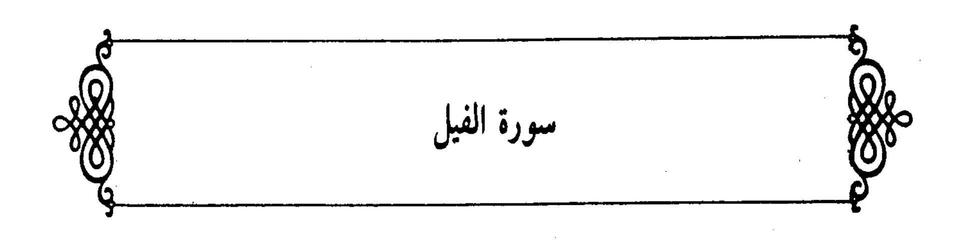
واسمها «الهمزة» ظاهر الدلالة على ذلك.

ما ورد فيها

وأما ما ورد فيها: فروى أبو داود، عن عمر بن شعيب، عن أبيه، عن

جده رضي الله عنه، أنه قال: ما من المفصل سورة صغيرة ولا كبيرة، إلا وقد سمعت رسول الله ﷺ يؤم بها الناس في الصلاة المكتوبة[1].

(1) سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب من رأي التخفيف في المغرب ٢١٥/١ حديث رقم ٨١٤.
ونسبه ابن الأثير في جامع الأصول ٣٤٩/٥ إلى الموطأ، حديث رقم ٣٤٦٧.



سورة الفيل

مكية إجماعاً.

وآيها خمس إجماعاً. ولا اختلاف فيها.

ورويها: اللام.

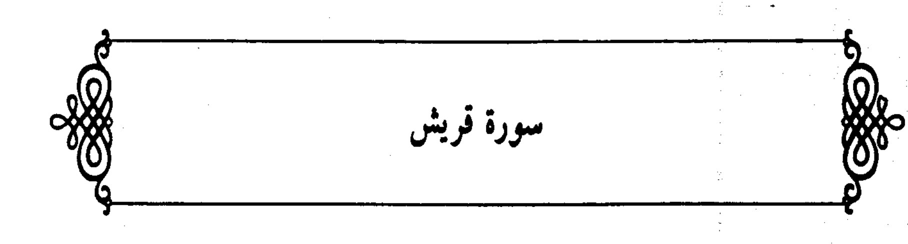
مقصودها

ومقصودها: الدلالة على آخر الهمزة، من إهلاك المكاثرين، في دار التعاضد والتناصر بالأسباب، فعند انقطاعها أَوْلَى لاختصاصه سبحانه بتمام القدرة، دون المتمكن بالمال والرجال. واسمها «الفيل» ظاهر الدلالة على ذلك، بتأمل سورته، وما حصل في سيرة جيشه وصورته.

فضائلها

وأما ما ورد فيها:[1]

(١) كذا بالأصل. لم يذكر المؤلف فيها شيئاً، سوى العنوان.



سورة قريش

مكية إجماعاً.

وآيها أربع في الكوفي والبصري والشامي. وخمس في المدنيين والمكي.

واختلافها آية:

﴿ من جوع ﴾[1] عدها المدنيان والمكي، ولم يعدها الباقون.

ورويها أربعة أحرف، وهي: شفعت.

مقصودها

ومقصودها: أن إهلاك الجاحدين المعاندين، لإصلاح المقرين العابدين، وهو بشارة عظيمة لقريش خاصة، بإظهار شرفهم في الدارين.

واسمها «قريش» ظاهر الدلالة على ذلك.

والتعبير بقريش، دون قومك والخمس مثلاً، دال على أنهم يغلبون

(١) الآية: ٤.

الناس بقوة، كما يدل عليه الإسم، وبغير قوة كما دل عليه [1] ما فعل لأجلهم، من قصة الفيل.

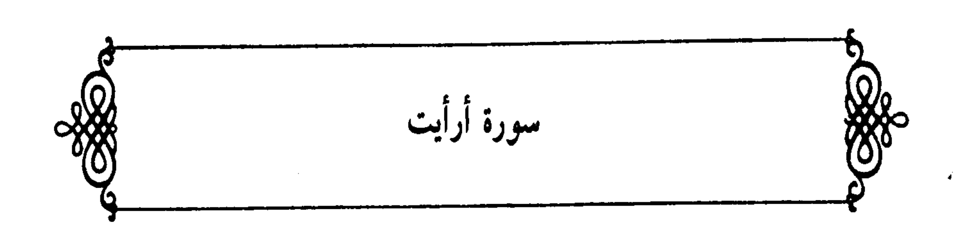
فضائلها

وأما ما ورد فيها: [2].

---

(١) في د: على.

(٢) كذا بالأصل. لم يذكر المؤلف فيها شيئاً سوى العنوان.



سورة أرأيت

وتسمى: الدين، والتكذيب، والماعون.

مكية.

(قال النسفي في تفسيره: عن ابن: مدنية[1]. عنه الواقدي.

وقال مقاتل بن حيان[2]: نصفها الأول مكي، ونصفها الباقي مدني.

وقال أبو حيان: هي مكية في قول الجمهور، مدنية في قول ابن عباس[3].

فخالف ما قاله النسفي، ثم قال: وقال هبة الله الضرير: نزل نصفها بمكة في العاص بن وائل ونصفها بالمدينة في عبد الله بن أبي المنافق)[4].

---

(١) هكذا بالأصل، ربما كان: «رواه عنه الواقدي» أو نحو ذلك.

(٢) تقدمت ترجمته صـ .

(٣) البحر المحيط ٥١٦/٨.

(٤) ما بين الحاصرين ساقط من د.

عدد آياتها.

وآيها سبع في الكوفي والبصري، وست عند الباقين. واختلافها آية: «يراءون» عدها الكوفي والبصري، ولم يعدها الباقون.

ورويها حرفان، وهما: نم.

مقصودها

ومقصودها: التنبيه على أن التكذيب بالبعث لأجل الجزاء، أبو الخبائث، فإنه يجزي المكذب على مساوىء الأخلاق، حتى تكون الإستهانة بالعظائم خلقاً له، فيصير ممن ليس له خلاق وكل من أسمائها في غاية الوضوح في الدلالة على ذلك، بتأمل السورة، لتعرف هذه الأشياء المذكورة[1].

ما ورد فيها

وأما ما ورد فيها: فروى البغوي في تفسيره عن مصعب بن سعد، عن

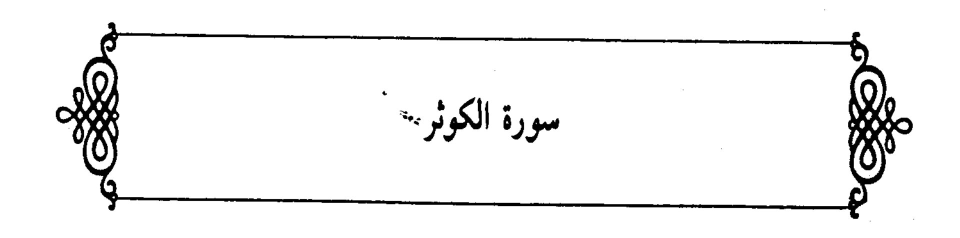
---

(١) هذه السورة تتحدث بإيجاز عن فريقين من الناس، وهما:
الأول: الكافر الجاحد لنعم الله، المكذب بيوم الحساب والجزاء.
والثاني: المنافق الذي لا يقصد بعمله وجه الله، وإنما يرائي في أعماله وصلاته وكل ما يؤديه من عبادات.
أما الفريق الأول فقد ذكر الله تعالى من صفاتهم: انهم يهينون اليتيم ويزجرونه غلظة منهم، وقسوة عليه، لا يقصدون بذلك تأديبه وتقويمه، فلاهم يحسنون في طاعتهم لربهم، ولا يحسنون إلى الضعاف من خلقه.
وأما الفريق الثاني: فهم المنافقون، الغافلون عن أداء الصلوات، المراؤن بها يؤدونها صورة فقط، وقد خلت من معنى الخضوع والخشوع لله رب العالمين.
وقد توعد الله كلا الفريقين بالويل والهلاك، وشنعت السورة عليهم أعظم تشنيع.
راجع: الظلال ١٩٨٤/٦.
صفوة التفاسير ١٠٥/٢٠.

أبيه رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن «الذين هم عن صلاتهم ساهون»؟. قال: إضاعة الوقت[1].

---

(١) تفسير البغوي على هامش تفسير ابن كثير ٣٠٩/٩.
قال الحافظ ابن كثير ٣٠٩/٩: وكذا رواه الحافظ أبو يعلى عن سنان بن فروخ، عن عكرمة بن ابراهيم به.
ثم رواه عن أبي الربيع، عن جابر عن عاصم، عن صعب، عن أبيه، موقوفاً، وهذا أصح إسناداً.
وقد ضعف البيهقي رفعه، وصحح وقفه، وكذلك الحاكم، ا هـ.



سورة الكوثر

مكية إجماعاً.

وهو عجيب. فإن حديث الصحيحين عن أنس رضي الله عنه يدل على أنها مدنية، لقوله: «بين أظهرنا في المسجد[1]».

ثم رأيت العلامة جمال الدين ابن النقيب[2] حكى في تفسيره قولين: الأول: أنها مكية وعزاه إلى ابن عباس والجمهور، والثاني: أنها مدنية، وعزاه للحسن وعكرمة وقتادة.

عدد آياتها

وآيها ثلاث إجماعاً، ولا اختلاف فيها.

ورويها: الراء.

---

(١) سيأتي بعيد قليل.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن سليمان بن حسن البلخي المقدسي الحنفي، الإمام الزاهد المفتي المفسر، ولد بالقدس سنة ٦١١، ومات بها سنة ٦٩٨.
راجع: شذرات الذهب ٥/٤٤٢ وعصر سلاطين المماليك ٤/٥٢.

مقصودها

ومقصودها: المنحة للمنزل عليه ﷺ بكل خير يمكن أن يكون.

واسمها «الكوثر» واضح في ذلك. وكذا النحر لأنه معروف في نحر الإبل، وذلك غاية الكرم عند العرب[1].

فضائلها

وأما فضائلها: فروى الشيخان، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، عن أنس رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا في المسجد، إذا أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه مبتسماً، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟. قال: أنزلت عَلَيَّ آنفاً[2] سورة، فقرأ: «بسم الله الرحمن الرحيم، إنا أعطيناك الكوثر، فصل لربك وانحر، إن شانئك[3] هو الأبتر» (ثم)[4] قال: أتدرون ما الكوثر؟. قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه نهر وعدنيه ربي في الجنة، عليه حوضي.

---

(١) هذه السورة خالصة لرسول الله ﷺ كسورة الضحى، وسورة الشرح - يسرى عنه ربه فيها، ويعده بالخير، ويوعد أعداءه بالبتر، ويوجهه إلى طريق الخير. ومن ثم فهي تمثل صورة من حياة الدعوة، وحياة الداعية، في أول العهد بمكة.

صورة من الكيد والأذى للنبي ﷺ، وصورة من رعاية الله المباشرة لعبده ولمن معه من القلة المؤمنة.

كما تمثل حقيقة الهدى والخير والإيمان، وحقيقة الضلال والشر والكفران.

الأولى كثرة وفيض وامتداد، والثانية قلة وانحسار وانبتار. الظلال ٦/٣٩٨٧.

(٢) يعني الآن والساعة.

قاله في جامع الأصول ٢/٤٣٧.

(٣) الشانىء: المبغض والعدو.

والأبتر: المقطوع النسل الذي لا ولد له، وقيل: المنقطع من كل خير.

راجع: جامع الأصول ٢/٤٣٨. والنهاية ١/٥٠٣. والقرطبي ٢٠/٢٢٣.

(٤) ساقطه من د.

وفي رواية: فيه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد نجوم السماء فيختلج[1] العبد منهم، فأقول: رب انه من أمتي، فيقول: ما تدري ما أحدث بعدك[2]. وللبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الكوثر: الخير الكثير، الذي أعطاه الله إياه[3].

وروى الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: حوض مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منه لم يظمأ أبداً.

وفي رواية: حوض مسيرة شهر، وزواياه سواء[4]، وماظه أبيض من الورق[5].

ولأحمد ـ قال المنذري: بإسناد حسن[6] ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: حوض كما بين عدن وعمان أبرد من الثلج، وأحلى

---

(١) قال في جامع الأصول ٤٣٨/٢: الاختلاج: الاستلاب والاجتذاب.

(٢) صحيح البخاري مسلم: كتاب الصلاة، باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة ١٢/٢.
وسنن أبي داود: كتاب السنة، باب الحوض ٢٣٧/٢ حديث رقم ٤٧٤٧، ٤٧٤٨.
وسنن النسائي: كتاب الصلاة باب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم ١٣٣/٣.
وصحيح الترمذي: كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة طير الجنة ١٧/٤ حديث رقم ٢٦٦٥، وكتاب التفسير، باب ومن سورة الكوثر ١١٩/٥ حديث رقم ٣٤١٧.

(٣) صحيح البخاري: كتاب التفسير، سورة إنا أعطيناك الكوثر ٢٢١/٣، وكتاب الرقاق، باب الحوض ١٤١/٤.

(٤) أي طوله كعرضه، كما في حديث أبي ذر: عرضه مثل طوله.
والمراد بالورق ـ بكسر الراء ـ : الفضة، ومنه قوله تعالى: ﴿ فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة ﴾.
راجع: شرح مسلم للنووي ٥٥/١٥.

(٥) صحيح البخاري: كتاب الرقاق، باب الحوض ١٤١/٤.
وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب حوض نبينا محمد ﷺ ٥٥/١٥.

(٦) الترغيب ٤٢٠/٤.

من العسل، وأطيب من المسك، أكوابه مثل نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، أول الناس عليه وروداً: صعاليك المهاجرين[١]. قال قائل منهم: ومن هم يا رسول الله؟. قال: الشعثة رؤوسهم، الشحبة وجوههم، الدنسة ثيابهم، لا تفتح لهم السدد[٢] ولا ينكحون المتنعمات، الذين يعطون كل الذي عليهم، ويأخذون كل الذي لهم[٣].

وقال الحافظ زين الدين ابن رجب في كتاب «الإستغناء بالقرآن»: ويروى عن أبي أمامة مرفوعاً: أربع آيات نزلن من كنز تحت العرش، ليس نزل شيء غيرهن: أم الكتاب، وآية الكرسي وخاتمة البقرة، والكوثر[٤].

---

(١) يعني فقراءهم، كما في حديث ثوبان: أول الناس وروداً عليه فقراء المهاجرين.

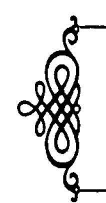
(٢) أي لا تفتح لهم الأبواب، كناية عن عدم احتفاء الناس بهم.

(٣) مسند الإمام أحمد ١٣٢/٢.

(٤) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ١٤٢/١ حديث رقم ٩٢٧ ونسبه إلى أبي الشيخ والضياء المقدسي وللطبراني في معجمه الكبير، ورمز له بالصحة ولكنه حديث ضعيف.

قال المناوي في فيض القدير ٤٦٩/١: وفيه عبد الرحمن بن الحسن أورده الذهبي في الضعفاء وقال: أبو حاتم: لا يحتج به.

والوليد بن جميل عن القاسم، أورده الذهبي في الضعفاء وقال: قال أبو حاتم: روى عن القاسم أحاديث منكرة، ا. هـ.



سورة الكافرون

مكية، وقيل: مدنية،

وتسمى: الإخلاص، والمقشقشة.

روى الأصمعي[1] عن أبي العلاء قال: كانت تسمى: المقشقشة، أي أنها تبرىء من الشرك يقال: قشقش البعير، إذا نحرته.

عدد آياتها.

وآيها ست إجماعاً. ولا اختلاف فيها.

ورويها ثلاثة أحرف وهي: ندم، أو: مدن.

---

(١) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب - بضم القاف وفتح الراء، وفي آخرها باء موحدة - بن عبد الملك بن علي، الأصمعي، أحد أئمة اللغة والأدب والملح والنوادر، روى عن أبي عمرو بن العلاء، وحماد بن سلمة وشعبة، وروى عنه ابن معين وكثير، وكان ثقة في الرواية، روى له أبو داود والترمذي، ومات سنة ٢١٣، وقيل: ٢١٥ وقيل: ٢١٦ عن ثمان وثمانين سنة.
راجع: بغية الوعاة ٢/١١٢، والخلاصة ٢٤٥. وتهذيب التهذيب ٦/٤١٥ وسير اعلام النبلاء ١٠/١٧٥، وتاريخ بغداد ١٠/٤١٠، والأنساب ١/٢٩٣.

مقصودها

ومقصودها: إثبات مقصود الكوثر، بالدليل الشهودي[1]، على أن منزلها كامل العلم، شامل القدرة، لأنه المنفرد بالوحدانية. فلذلك لا يقاوي من كان معه. ولذلك لما نزلت قرأها ﷺ عليهم في المسجد، أجمع ما كانوا.

وهذا المراد بكل من أسمائها.

أما الكافرون: فمن وجهين: ناظر إلى إثبات، وناظر إلى نفي.

أما المثبت: فمن حيث إنه إشارة إلى تأمل جميع السورة، من إطلاق البعض على الكل.

أما النافي: فمن جهة أنهم إنما كفروا بإنكار ما هو مقصودها إما صريحاً كالوحدانية وتمام القدرة. وإما لزوماً، وهو العلم، فإنه يلزم من نقص القدرة نقصه.

وأما الإخلاص: فلأن المنفذ لك، كان مؤمناً، مخلصاً، بريئاً من كل شرك، وكل كفر.

وأما المقشقشة: فلأنها أبرأت من كل نفاق وكفر، من قولهم: تقشقشت قروحه إذا تقشرت للبراء.

وعندي: أنه من الجمع، أخذاً من القش، الذي هو تطلب المأكول من ههنا وههنا. فإنها جمعت جميع أصول الدين، فأثبتها على أتم وجه. فلزم من ذلك: أنها جمعت جميع أنواع الكفر فحذفتها، ونفتها. (وتقدم)[2] تمام توجيه ذلك في براءة.

فأمرها دائر على الإخلاص. ومن المعلوم: أن من أخلص لله، كان من أهل ولايته حقاً فحق له ما يفعل الولي مع وليه.

ولذلك ـ والله أعلم ـ سنت قراءتها مع قل هو الله أحد، في ركعتي

---

(١) في د: المشهود.

(٢) ليست بالأصل.

الفجر، ليحوز فاعل ذلك ثمرة ما ورد من: «أن من صلى الصبح كان في ذمة الله»[1].

ومن كان كذلك، كان جديراً بأن ينال ما أشارت إليه السورتان اللتان بين سورتي الإخلاص من الفتح له والنصرة، والخيبة لعدوه والخسر والحسرة.

فضائلها.

وأما فضائلها: فروى الترمذي وقال: حسن، عن سلمة بن وردان[2]، عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال لرجل من أصحابه: هل تزوجت يا فلان؟.. قال: لا والله يا رسول الله، ولا عندي ما أتزوج به. قال: أليس معك ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾؟ قال: بلى. قال: ثلث القرآن، قال: أليس معك ﴿ **إذا جاء نصر الله والفتح** ﴾؟. قال: بلى، قال: ربع القرآن. قال: أليس معك ﴿ **قل يا أيها الكافرون** ﴾؟. قال: بلى قال: ربع القرآن. تزوج، تزوج[3].

---

(1) أخرجه مسلم: كتاب المساجد، باب الرخصة عن الجماعة لعذر ١٥٨/٥ عن أنس.
والترمذي: كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل العشاء والفجر في الجماعة ١٤٢/١ حديث رقم ٢٢٢ عن جندب بن سفيان وقال: حسن صحيح.
وأخرجه الترمذي في الفتن، من حديث أبي هريرة وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.
وهذا الحديث بكل رواياته ورواته في جامع الأصول لابن الأثير ٣٩٧/٩ حديث رقم ٧٠٥٥.

(2) هو أبو يعلي سلمة بن وردان الليثي مولاهم، المدني الجُنْدُعي، المتوفي في أواخر خلافة المنصور. روى عن أنس، ومالك بن أوس. قال أبو حاتم: عامة ما عنده عن أنس منكر، وقال أحمد: منكر الحديث. وضعفه ابن عدى بهذا الحديث.
راجع: الخلاصة ١٤٩، والميزان ١٩٣/٢، والمغني في الضعفاء ٢٧٦/١.

(3) صحيح الترمذي: كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في إذا زلزلت ٢٤٠/٤ حديث رقم ٣٠٥٨.

قال المنذري: وقد تكلم في هذا الحديث مسلم في كتاب «التمييز»[1].

ورواه أحمد من هذا الوجه ـ قال الهيثمي: وسلمة ضعيف[2] ـ قال: أليس معك ﴿ قل هو الله أحد ﴾؟. قال: بلى. قال: ربع القرآن. ـ [3] وقال في آخره ـ: قال: أليس معك آية الكرسي؟. قال: بلى. قال: ربع القرآن)[4].

ورواه الترمذي ـ أيضاً ـ عن أنس رضي الله عنه، ولفظه:

«قال رسول الله ﷺ: من قرأ ﴿ إذا زلزلت ﴾ عدلت بنصف القرآن، ومن قرأ: ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ عدلت بربع القرآن. ومن قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ عدلت بثلث القرآن[5].

وروى أبو عبيد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: قل يا أيها الكافرون، تعدل ربع القرآن.

قال الإمام ناصر الدين بن ميلق ـ ما حاصله ـ: إن التفاوت بينهما وبين ﴿ قل هو الله أحد ﴾ في كونها تعدل ربعاً، وتلك تعدل ثلثاً، مع أن كلا منهما تسمى الإخلاص: أن ﴿ قل هو الله أحد ﴾ اشتملت من صفات الله تعالى ما تشتمل عليه «الكافرون».

وأيضاً: فالتوحيد إثبات إلهية المعبود وتقدسه، ونفي الهية ما سواه، وقد صرحت الإخلاص بالإثبات والتقديس، ولوَّحت إلى نفي عبادة غيره، والكافرون صرحت بالنفي، ولوحت بالنفي، ولوحت بالإثبات والتقديس، فكان بين الرتبتين من التصريحين والتلويحين، ما بين الربع والثلث انتهى.

وسر كون آية الكرسي ربعاً: أنها ربع الإيمان بالله ورسوله وكتبه،

---

(١) الترغيب للمنذري ٢/٣٧٩.

(٢) مجمع الزوائد ٧/١٤٧.

(٣) ما بين الحاصرين ساقط من د.

(٤) مسند الإمام أحمد ٣/٢٢١.

(٥) صحيح الترمذي: كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في إذا زلزلت ٢/٢٤٠ حديث رقم ٣٠٥٩.

واليوم الآخر، ولم تكن ثلثاً كالإخلاص، لأنها بكونها سورة مستقلة، والله أعلم.

وروى أبو داود، والترمذي، والنسائي، والدارمي، وأبو عبيد في الفضائل، والبيهقي في الدعوات، عن نوفل بن فروة أبي فروة الأشجعي [(١)] رضي الله عنه، أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، علمني شيئاً أقوله إذا أويت [(٢)] إلى فراشي. قال: اقرأ ﴿ **قل يا أيها الكافرون** ﴾، ثم نم على خاتمتها، فإنها براءة من الشرك [(٣)].

وأخرجه الطبراني في الأوسط، في ترجمة أحمد بن يحيى الحلواني، من حديث جبلة [(٤)] ابن حارثة رضي الله عنه [(٥)].

---

(١) نوفل بن فروة الأشجعي، له صحبة، روى عن النبي ﷺ، ولم يرو عنه إلا أولاده: فروق، وسحيم، وعبد الرحمن، نزل الكوفة وأقام بها.
راجع: التجريد ٢/١١٩، والإستيعاب ٣/٥٠٩، والإصابة ٣/٥٤٣.

(٢) في د: أتيت.

(٣) سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب ما يقال عند النوم ٤/٣١٣ حديث رقم ٥٠٥٥.
وصحيح الترمذي: كتاب الدعوات، باب ما جاء فيمن يقرأ من القرآن عند المنام ٥/١٤٠ حديث رقم ٣٤٦٣.
وسنن الدارمي: كتاب فضائل القرآن، باب فضل قل يا أيها الكافرون ٢/٣٢٩ حديث رقم ٣٤٣٠.
قال ابن عبد البر في الإستيعاب ٣/٥٠٩: هذا الحديث مضطرب الإسناد لا يثبت.
وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة ٣/٥٤٨: وليس كما قال، بل الرواية التي فيها عن أبيه أرجح وهي الموصولة، رواته ثقات، فلا يضره مخالفة من أرسله.
وشرط الإضطراب: أن تتساوى الوجوه في الاختلاف، وأما إذا تفاوتت فالحكم للراجح بلا خلاف، اهـ.
والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٣٨ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي في التلخيص.
وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه: كتاب الدعاء، باب ما قالوا في الرجل إذا أخذ مضجعه ما يدعو به ١٠/٢٤٩.

(٤) ترجمته في الإصابة ١/٢٢٥، والإستيعاب على هامش الإصابة ١/٢٤٠.

(٥) قال ابن حجر في الإصابة ١/٢٢٥: هو في النسائي، متصل، صحيح الإسناد، من =

وأخرجه الإمام أحمد، ولفظه: اقرأ عند منامك ﴿قل يا أيها الكافرون﴾، ثم نم على خاتمتها، فإنها براءة من الشرك[1].

وقال الإمام أحمد ـ أيضاً ـ: حدثنا أبو النضر، ثنا المسعودي، عن مهاجر أبي الحسن[2]، عن شيخ أدرك النبي ﷺ في سفر، فمر برجل يقرأ ﴿قل يا أيها الكافرون﴾. قال: أما هذا فقد بريء من الشرك، قال: وإذا آخر يقرأ: ﴿قل هو الله أحد﴾، فقال النبي ﷺ: بها وجبت له الجنة[3].

وفي رواية: أما هذا فقد غفر له[4].

قال الهيثمي: رواه أحمد بإسنادين، في أحدهما شريك وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح[5].

ورواه الدارمي عن أبي الحسن مهاجر قال: قال: جاء رجل من زياد[6] إلى الكوفة، فسمعته يحدث: أنه كان مع رسول الله ﷺ في مسير له، قال: وركبتي تصيب أو تمس ـ ركبته، فسمع رجلاً يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ قال: غفر له[7].

وقال ابن رجب: وروينا من حديث طلحة بن خراش[8]، عن جابر

= رواية أبي إسحاق عن فروة، عن جبلة بن حارثة، اهـ.

(1) مسند الإمام أحمد ٥/٤٥٦.

(2) هو مهاجر أبو الحسن الصائغ، مولى بني تميم، روى ابن عباس والبراء بن عازب وزيد بن وهب، وروى عنه الثوري وشعبة، والمسعودي وشريك، وأبو عوانة، وهو ثقة. راجع: الجرح والتعديل ٨/٢٦٠، والتهذيب ١٠/٣٢٤، والكاشف ٣/١٧٨.

(3) مسند الإمام أحمد ٤/٦٣، ٥/٣٧٦، ٣٧٨.

(4) المسند ٤/٦٥.

وأخرجه بهذا اللفظ: النسائي في فضائل القرآن ص ٨٢ حديث رقم ٨٣.

(5) مجمع الزوائد ٧/١٤٥.

(6) زياد: عشيرة من قبيلة برقة الواقعة ناحية الشرق والممتدة حتى الوشم والقصيم.

راجع: معجم قبائل العرب ٢/٤٨٦.

(7) سنن الدارمي: كتاب فضائل القرآن، باب فضل قل يا أيها الكافرون ٢/٣٢٩.

(8) هو طلحة بن خراش ـ بكسر الخاء المعجمة، وبعدها راء مهملة ـ بن عبد الرحمن بن =

ابن عبد الله رضي الله عنهما، أن رجلاً قام فركع[1] ركعتي الفجر، فقرأ في الركعة الأولى: ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ حتى انقضت السورة، فقال النبي ﷺ: هذا عبد عرف ربه، وقرأ في الأخيرة ﴿قل هوالله أحد﴾، حتى انقضت السورة، فقال النبي ﷺ: هذا عبد آمن بربه.

وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: لما قرأ قل يا أيها الكافرون: بريء من الشرك وقال ـ لما قرأ قل هو الله أحد ـ: قد غفر له.

أخرجه الكتاني[2] من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، ورجل من الصحابة رضي الله عنهم ـ غير مسمى.

ولأبي يعلى الموصلي، عن ابن عباس رضى الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: ألا أدلكم على كلمة تنجيكم من الإشراك[3] بالله عز وجل؟. تقرأون ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ عند منامكم.

وروى الطبراني في الصغير ـ قال الهيثمي: وفيه من لم أعرفهم ـ[4] عن سعد بن مالك ـ يعني ابن أبي وقاص رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأ: ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ فكأنما قرأ ربع القرآن[5].

وللطبراني ـ أيضاً ـ في الأوسط ـ قال الهيثمي: وفيه عبيد الله بن

= خراش، الأنصاري المدني، روى عن جابر وجماعة، وثقه ابن حبان، وضعفه الأزدي وقال: روى عن جابر مناكير.

راجع: التهذيب ٥/١٥، والميزان ٢/٣٣٨، والخلاصة ص ١٧٩.

(١) يعني: فصلي. من باب الجزء على الكل. ومنه قوله تعالى: يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين﴾. وقوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا﴾.

(٢) هو الإمام المحدث أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علي التميمي الدمشقي سمع الكثير، وألّف في الحديث والرجال، توفي سنة ٤٦٦.

راجع: تذكرة الحفاظ ٣/١١٧٠، والرسالة ص ١٧٢، وطبقات الحفاظ ٤٣٩.

(٣) في د: الشرك.

(٤) مجمع الزوائد ٧/١٤٦.

(٥) المعجم الصغير للطبراني ١/٦١.

زحر[1]، وثقه جماعة، وفيه ضعف[2]، وعزاه المنذري إلى الطبراني في الكبير أيضاً. وإلى أبي يعلى وقال: وإسناده حسن - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ قل هو الله أحد، تعدل ثلث القرآن، وقل يا أيها الكافرون، تعدل ربع القرآن. وكان يقرأ بهما في ركعتي الفجر، وقال: هاتان الركعتان فيهما رغب الدهر.

قال الهيثمي: وروى الترمذي عنه القراءة بهما في ركعتي الفجر[3]. ؟

قال النووي في الرياض: وقال: حديث حسن[4]. ولفظه: رمقت النبي ﷺ شهراً يقرأ في الركعتين قبل الفجر: قل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد[5].

وروى أبو عبيد عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: من قرأ ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ في ليلة فقد أكثر وأطاب.

وروى النسائي عن ابن عمر رضي الله عنه قال: رمقت النبي ﷺ عشرين مرة يقرأ في الركعتين بعد المغرب، والركعتين قبل الفجر، قل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد[6].

وروى عبد الرزاق منه أمر الفجر[7].

وروى عبد بن حميد عن ابن عمر - أيضاً - رضي الله عنهما قال: صلى

---

(1) بفتح الزاي المعجمة، واسكان الحاء المهملة.
قال الذهبي في الضعفاء ٢/٤١٥: وهو إلى الضعف أقرب.

(2) مجمع الزوائد ٧/١٤٨.

(3) مجمع الزوائد ٧/١٤٨.

(4) رياض الصالحين للنووي ص ٣٨٧.

(5) صحيح الترمذي: كتاب الصلاة، باب ما جاء في تخفيف ركعتي الفجر والقراءة فيها ١/٢٦١ حديث رقم ٤١٥.

(6) سنن النسائي: كتاب الإفتتاح، باب القراءة في الركعتين بعد المغرب ٢/١٧.

(7) مصنف عبد الرزاق: كتاب الصلاة، باب القراءة في ركعتي الفجر ٣/٥٩ حديث رقم ٤٧٩٠.

رسول الله ﷺ بأصحابه في سفر صلاة الفجر[1] فقرأ ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ و ﴿قل هو الله أحد﴾ وقال: قرأت بكم ثلث القرآن وربعه.

وروى عبد الرزاق عن هشام بن حسان[2]، عن محمد بن سيرين، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أَسَرَّ رسول الله ﷺ القراءة في ركعتي الفجر، وقرأ فيهما ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ و ﴿قل هو الله أحد﴾[3].

وله عن معمر، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة[4]، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقوم لركعتي الفجر، فأقول: هل قرأ فيهما بأم القرآن أم لا؟. لخفته[5] إياهما[6].

ورواه بسند آخر عن يحيى، عمن سمع عمرة[7].

وفي أمالي ابن مزدك تخريج الطبراني عن أبي بن كعب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: من قرأ قل يا أيها الكافرون، عند نومه، أمن من فزع النوم، انتهى.

---

(١) في د: الصبح.

(٢) هو هشام بن حسان الفردوسي - بضم القاف وإسكان الراء - الأزدي مولاهم، البصري، أحد الأعلام، روى عن محمد وحفصة ابني سيرين. وروى عنه السفيانان، وحماد بن سلمة، ضعفه القطان وقال أبو حاتم، صدوق، ومات سنة ١٤٨.
راجع: الخلاصة ٤٠٩. والميزان ٤/٢٩٥.

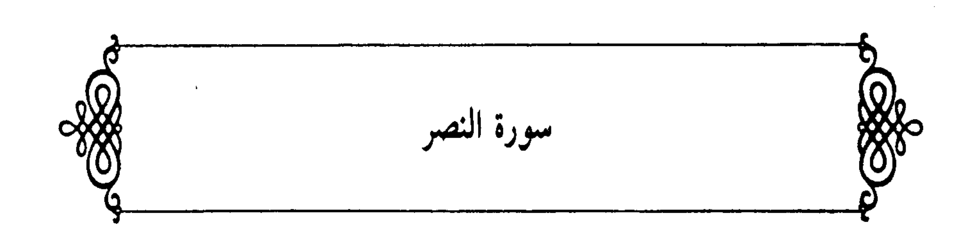
(٣) مصنف عبد الرزاق: كتاب الصلاة، باب القراءة في ركعتي الفجر ٣/٥٩ حديث رقم ٤٧٨٨. ورواه البيهقي في السنن: كتاب الصلاة، باب ما يستحب قراءته في ركعتي المغرب بعد الفاتحة ٣/٤٣.

(٤) هي عمرة بنت عبد الرحمن بن سعيد بن زرارة الأنصارية المدنية، الفقيهة سيدة نساء التابعين، روت عن عائشة وأم سلمة وأم حبيبة، وروى عنها أبو بكر بن حزم، وسليمان ابن يسار والزهري، وخلق، وكانت ثقة، وتوفيت سنة ١٠٦ عن سبع وسبعين سنة. راجع: الكاشف ٣/٤٧٧. والخلاصة ٤٩٤، والتهذيب ١٢/٤٣٨.

(٥) كذا بالأصل والمصنف، والمعنى: لتخفيفه إياهما.

(٦) مصنف عبد الرزاق: كتاب الصلاة، باب القراءة في ركعتي الفجر ٣/٦٠. حديث رقم ٤٧٩٣.

(٧) المصنف: الموضع السابق، حديث رقم ٤٧٩٢. وسنن البيهقي الكبرى ٣/٤٤.



سورة النصر

مدنية إجماعاً.

نزلت أيام التشريق، كما تراه في[1] مسند عبد، وحكاه أبو حيان بصيغة «قيل» وصدر بقوله: نزلت في منصرفه ﷺ من غزوة حنين[2]، وعاش بعد نزولها سنتين[3].

عدد آياتها

وآيها ثلاث في جميع العدد، ولا اختلاف فيها.

ورويها ثلاثة أحرف، وهي: حجب، أو: بجح.

مقصودها

ومقصودها: الإعلام بتمام الدين، اللازم عن مدلول اسمها، اللازم

---

(١) في د: عن.

(٢) عند أبي حيان: خيبر.

(٣) البحر المحيط ٨/٥٢٣.

عنه موت النبي ﷺ اللازم عنه العلم، بأنه ما يرد إلى عالم الكون والفساد، إلا لإعلاء كلمة الله، وادحاض كلمة الشيطان، اللازم منه: أنه ﷺ خلاصة الوجود، وأعظم عبد للولي الودود.

فضائلها

وأما فضائلها: فروى الإمام أحمد بإسناد - قال المنذري: حسن[(١)] - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة، رنّ إبليس رنّة اجتمعت إليه جنوده فقال: ايأسوا أن تردوا أمة محمد ﷺ إلى الشرك بعد يومكم هذا، ولكن افتنوهم في دينهم، وأفشوا فيهم النوح[(٢)].

وروى الإمام عبد الله بن أبي داود في كتاب «المصاحف» عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ بأقصر سورتين من القرآن ثلاث مرات[(٣)].

وفي رواية: أن تلك الصلاة: الصبح. فلما فرغ، أقبل علينا بوجهه فقال: إنما عجلت لتفرغ أم الصبي إلى صبيها[(٤)].

وله عن عمرو[(٥)] بن ميمون[(٦)] قال: لما طعن عمر رضي الله عنه، كادت الشمس أن تطلع، فقدموا عبد الرحمن بن عوف[(٧)] رضي الله عنه،

---

(١) الترغيب للمنذري ٤/ ٣٥٠.

(٢) لم أعثر عليه في المسند.

(٣) كتاب المصاحف ص ١٥٤.

(٤) المصاحف ص ١٥٥.

(٥) في د: عمر.

(٦) هو أبو يحيى عمرو بن ميمون الأودي الكوفي، روى عن عمر ومعاذ بن جبل، وروى عنه الشعبي وسعيد بن جبير وكان ثقة، مات سنة ٧٤.
راجع: الخلاصة ٢٩٤.

(٧) هو أبو محمد عبد الرحمن بن عوف، الزهري، أحد العشرة المبشرين بالجنة أسلم قديماً، وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً والمشاهد كلها، وكان ثرياً وكثير التصدق، مات رضي الله عنه سنة ٣٢ على المشهور، وصلى عليه عثمان، ودفن بالبقيع. (الإصابة ٢/ ٢٤٠٨).

فأمهم بأقصر سورتين في القرآن: إذا جاء نصرالله والفتح، وانا أعطيناك الكوثر[١].

وروى عبد بن حميد عن أبي سعيد - أيضاً - رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر سورتين في القرآن فقلت: يا رسول الله صليت بنا اليوم صلاة ما كنت تصليها؟. قال إني سمعت صوت صبي في صف النساء.

وللنسائي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت « إذا جاء نصرالله والفتح » (إلى آخر)[٢] السورة. قال: نعيت لرسول الله ﷺ نفسه حين أنزلت، فأخذ في أشد ما كان اجتهاداً في أمر الآخرة[٣].

وللبخاري والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان (عمر ابن الخطاب)[٤] رضي الله عنه يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم[٥]: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ قال: إنه ممن قد علمتم. قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم، قال: وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني، فقال: ما تقولون في ﴿ **إذا جاء نصرالله والفتح** ﴾؟ حتى ختم السورة - فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا جاء نصرالله وفتح علينا، وقال بعضهم: لا ندري، ولم يقل بعضهم شيئاً، فقال لي: يا ابن عباس كذلك تقول؟. قلت: لا. قال فما تقول؟. قلت: (هو)[٦] أجل رسول الله ﷺ، أعلمه الله به، ﴿ **إذا جاء نصرالله والفتح** ﴾ فتح مكة فذلك علامة أجلك.

---

(١) كتاب المصاحف ص ١٥٥.

(٢) ساقطة من د.

(٣) ورواه الطبراني من طريق أبي عوانة.
راجع: تفسير ابن كثير ٤/٤٦٢.

(٤) ساقط من د.

(٥) هو عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، كما صرحت به رواية الترمذي.

(٦) ساقطة من د.

﴿ **فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً** ﴾، فقال عمر رضي الله عنه: ما أعلم منها إلا ما تعلم[1].

ففهم عدة الإعلام[2] بعد ذكر ما لزم منه ظهور الدين[3]، من الأمر بالاستغفار، لأن الله تعالى جعل للأمة أمانين من عذابه، أحدهما: وجوده ﷺ فيهم.

والثاني: وجود الاستغفار. ﴿ **وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون** ﴾[4].

فلما كرر الأمر بالاستغفار الذي هو الأمان الثاني في هذه السورة (التي نزلت عليه ﷺ في حجته بعد نزول ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم** ﴾[5].

كان مشعراً بأن الأمان الأول انقضى زمانه، وأنه ينبغي للأمة المواظبة على الأمان الثاني[6]، والاجتهاد فيه، وأكد لهم الأمر بذلك، بتوجيه الخطاب فيه إلى النبي ﷺ خاصة، لأن أمر الرئيس أدعي إلى أمتثال أتباعه والله الموفق.

وروى عبد بن حميد عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن هذه السورة أنزلت على رسول الله ﷺ في أوسط أيام التشريق بمنى، وهو في حجة الوداع ﴿ **إذا جاء نصرالله والفتح** ﴾ حتى ختمها، فعرف رسول الله ﷺ أنه الوداع،

---

(١) صحيح البخاري: كتاب المغازي باب منزل النبي ﷺ يوم الفتح ٥/٩٤ وكتاب التفسير، سورة إذا جاء نصر الله والفتح ٦/٩٤.
وصحيح الترمذي: كتاب التفسير، باب ومن سورة الفتح ٥/١٢٠ حديث رقم ٣٤٢٠.

(٢) كذا ما لأصل.

(٣) قال بأن كثير ٤/٢٠٣: أي على أهل جميع الأديان من سائر أهل الأرض.

(٤) سورة الأنفال: آية ٣٣.

(٥) سورة المائدة آية ٣.

(٦) ما بين القوسين ساقط من د.

فأمر براحلته القصوى فرحلت له، فركب فوقف للناس بالعقبة، فاجتمع إليه الناس فذكر خطبته في ذلك الجمع الأعظم[1].

وقد ذكرتها كاملة في كتابي «الاطلاع على حجة الوداع».

وقال البيهقي في «دلائل النبوة» في باب ما جاء في نعي النبي ﷺ: ويذكر عن أبي سعيد رضي الله عنه ما يدل على أنها نزلت عام الفتح. والله أعلم.

وروى الدارمي في أوائل المسند، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت «إذا جاء نصرالله والفتح» دعا رسول الله ﷺ فاطمة رضي الله عنها فقال:[2] قد نعيت إليّ نفسي، فبكت، لا تبكي فانك أول أهلي لاحق بي، فضحكت، فرآها بعض أزواج[3] النبي ﷺ، فقلنا: يا فاطمة رأيناك بكيت ثم ضحكت؟ قالت: أنه أخبرني أنه قد نعيت إليه نفسه فبكيت، فقال لي: لا تبكي فانك أول أهلي لا حق بي، فضحكت[4].

وقال رسول الله ﷺ: إذا جاء نصرالله والفتح، وجاء أهل اليمن هم أرق أفئدة، والإيمان يمان، والحكمة يمانية[5].

---

(١) وذكرها الحافظ ابن كثير في البداية ٥/٢٢٧ من رواية الحافظ أبي بكر البزار، من طريق موسى بن عبيدة الربذي.

(٢) في د: هل.

(٣) في صحيح البخاري: أن التي سألتها عائشة رضي الله عنها.

راجع: صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام ٤/١٨٣ من حديث عائشة، وليس فيه: لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح.

(٤) مسند الدارمي: المقدمة باب وفاة النبي ﷺ ١/٣٧. وفي سنده عباد بن العوام، عن هلال بن خباب، وكلاهما فيه مقال. أما عباد فكان شيعياً مضطرب الحديث، كما في الخلاصة ص: ١٨٧ وأما هلال فقد تغير في آخر حياته، وقال ابن حبان: لا يجوز الإحتجاج به إذا انفرد، كما في الخلاصة ص: ٤١١.

(٥) رواه البزار عن ابن عباس، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٥٥: وفيه الحسين بن عيسى بن مسلم الحنفي وثقه ابن حبان، وضعفه الجمهور وبقية رجاله رجال الصحيح.

وللبيهقي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قل يا أيها الكافرون» تعدل ربع القرآن، و «إذا جاء نصر الله والفتح» تعدل ربع القرآن.

وروى مسلم في صحيحة عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة[1] قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: أتدري آخر سورة من القرآن نزلت جميعها؟. قلت: نعم، إذا جاء نصرالله والفتح. قال: صدقت[2].

وقال الإمام ولي الله الملوى: وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر من قول «سبحان الله وبحمده [3]، وأستغفر الله وأتوب إليه» قال: أخبرني ربي أني سأرى علامة في أمتي، فإذا رأيتها أكثرت من قول: سبحان الله وبحمده، وأستغفر الله وأتوب إليه» فقد رأيتها: إذا جاء نصرالله والفتح - فتح مكة - ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً[4].

وتقدم في سورة «الكافرون» حديث أنس في:[5] أنها تعدل ربع القرآن[6]. ولعل السر في ذلك: أنه لما كان مقصود القرآن، بيان هذا الدين، وبيان أحواله للمنزل عليه ﷺ في أول الأمر، ثم في أثنائه، ثم (في)[7] آخره عند تمامه، وموت المنزل عليه ﷺ، ثم بعد موته، بأخذه في التناقص[8] حتى

---

(١) هو أبو عبد الله عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، المدني، الضرير الفقيه، أحد الفقهاء السبعة. كان إماماً ثقة مأموناً جامعاً للعلم، مات سنة ٩٤ على خلاف في ذلك (الخلاصة ٢٥١).

(٢) صحيح مسلم: كتاب التفسير ١٨/١٦٠.

(٣) في د: وبحمده الله.

(٤) أخرجه مسلم - بهذا اللفظ - كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود ٤/٢٠٢.

(٥) في د: في حديث أنس أنها.

(٦) بل تقدم قريباً في هذه السورة قبل حديثين فقط.

(٧) ساقطة من د.

(٨) في د: فأخذه بالتناقص.

يعود غريباً كما بدأ، وكانت هذه السورة مبينة لحاله عند تمامه، كانت ربعاً له بهذا الاعتبار.

وما نزل بمكة المشرفة بين مبدأه، وآيات الهجرة منه بيَّنت أول الوسط، وسورة الفتح المنبئة عن الفتح الأول، الذي هو سبب الفتح الأعظم، بينت أول التمام،

وهذه السورة - وهي سورة فتح الفتوح - بينت انتهاءه، و « ألهاكم التكاثر » - ونحوها لبيان حالة تناقص بالاقبال على الأموال[1]. والأولاد والجاه، وغير ذلك من سنن من كان قبلنا، الذي كان سبباً لارتداد أكثر من ارتد بعد موت النبي ﷺ، المشار اليهم بقوله: «انه كان تواباً » (أي)[2] على من يرتد من أمتك عقب وفاتك، حتى يردوا إلى الدين، ويفتح الله بهم البلاد اكراماً لك بسبب استغفارك لهم.

ولهذه الأسرار، وقع الترغيب في قراءة التكاثر، لأنها تعدل ألف آية ليحصل لقارئها ببركتها الكف عما حذرت منه.

وموت النبي ﷺ - وان كان خيراً لنا - فمن جهة أنا لم نستأصل بعذاب في حياته، وهو وهن لنا من جهة الافتراق، وانتشار الكلمة كما قال ﷺ : « أنا أمان لأصحابي، فإذا مت، أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة[3] لأمتي، فإذا مات أصحابي أتى أمتي ما يوعدون[4] ».

---

(١) في د: الأمور.

(٢) ساقطة من د.

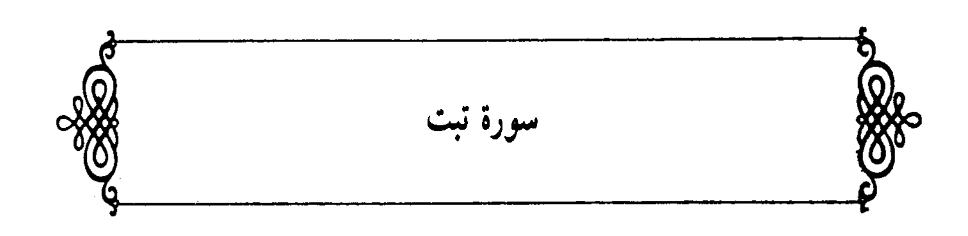
(٣) قال ابن الأثير: الأمنة: جمع أمين، وهو الحافظ.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم باب مؤاخاة النبي ﷺ وأصحابه ١٦/٨٢ من حديث أبي موسى الأشعري وأوله: «النجوم أمنة السماء، فإذا ذهبت النجوم، أتى السماء ما توعد».

قال النووي في شرح مسلم ١٦/٨٣: ومعنى الحديث: أن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية، فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة وَهَنَت السماءُ، فانفطرت وانشقت وذهبت اهـ.
=

وقد حثت هذه السورة على الاقبال على الذكر بالتسبيح، وبالحمد والاستغفار والتوبة، وتفريغ القلب لذلك، والاجتهاد فيه عند تمام الأشياء، تقييداً لنعمه بالشكر: « فإذا فرغت فانصب، وإلى ربك فارغب ».

= وقال ابن الأثير في جامع الأصول ٨/٥٥٥: «أتى أصحابي ما يوعدون» إشارة إلى وقوع الفتن، ومجيء الشر عند ذهاب أهل الخير، فإنه لما كان ﷺ بين أظهرهم كان يبين لهم ما يختلفون فيه، فلما فُقد جالت الآراء واختلفت، فكان الصحابة يسندون الأمر إلى رسول الله ﷺ في قوله أو فعل، أو دلالة حال، فلما فُقد الصحابة قَلَّ النورُ، وقويت الظلمة.



سورة تبت

وتسمى: المسد.

مكية إجماعاً.

عدد أياتها

وآيها خمس إجماعاً، وليس فيها اختلاف.

وفيها مشبه الفاصلة موضع: ﴿ أبي لهب ﴾[1].

ورويها حرفان، هما: دب.

مقصودها

ومقصودها: البتُّ، والقطع الحتم[2] بخسران الكافر، ولو كان أقرب الخلق إلى أعظم الفائزين، اللازم عنه: أن شارع (الدين)[3] له من العظمة

(١) الآية: ١.

(٢) في د: والقطع والحتم.

(٣) ساطة مد.

ما يقصر عنه الوصف، فهو[1] يفعل ما يشاء، لأنه لا كقوله أصلاً، حتا على التوحيد من سائر العبيد.

وكذلك وقعت بين سورتي الإخلاص[2]، المقرن بضمان النصر، وكثرة الأنصار، واسمها «تبت» واضح الدلالة على ذلك، بتأمل السورة على هذه الصورة.

فضائلها

وأما ما ورد فيها: فروى البغوي عن ابن عمر، والبخاري عن ابن عباس، رضي الله عنهم قال: صعد رسول الله ﷺ ذات يوم الصفا فقال: يا صباحاه[3] فاجتمعت إليه قريش. فقالوا:[4] مالك؟، قال: أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم، أما كنتم تصدقوني[5]؟ قالوا: بلى، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب[6]: تَباً

---

(١) في د: فهل.

(٢) سورتي «الكافرون» وقل هو الله أحد.

(٣) قال في النهاية ٣/٦: هذه كلمة يقولها المستغيث، وأصلها إذا صاحوا للغارة. لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح، ويسمون يوم الغارة يوم الصباح، فكأن القائل يا صباحاه يقول: قد غشينا العدو.

(٤) في د: قال.

(٥) قال الحافظ في الفتح ٨/٥٠٣ أراد بذلك تقريرهم بأنهم يعلمون صدقه إذا أخبر عن الأمر الغائب، هـ.
والفعل أصله تصدقونني، فحذفت إحدى النونين للتخفيف، ولكراهة توالي الأمثال.

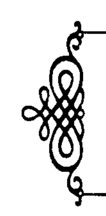
(٦) هو عبد العزي بن عبد المطلب بن هاشم، عم الرسول ﷺ وكان من أشد الناس عداوة للمسلمين ولرسول الإسلام ﷺ، ولُقب بأبي لهب لشدة حمرة وجهه، مات كمداً لما هزم المشركون في بدر، مات بعدها بأيام.
راجع: الروض الأنف ١/٢٦٥، والأعلام ٤/١٣٥.

لك[1] ما دعوتنا إلا لهذا؟. فأنزل الله عز وجل: « تبت يدا أبي لهب وتب » إلى آخرها[2].

---

(١) قال ابن الأثير في جامع الأصول ٢/٢٨٩: البت: الهلاك، أي هلاكاً لـك وهو منصوب بفعل مضمر.

(٢) تفسير البغوي على هامش ابن كثير ٩/٣٣٣.
وصحيح البخاري: كتاب الجنائز، باب ذكر شرار الموتى ٢/١٠٨، وكتاب المناقب باب من انتسب إلى آبائه في الجاهلية والإسلام ٤/١٦١ وكتـاب التفسير، سـورة الشعراء ٦/١٦، وسورة سبأ ٦/٢٩، وسورة تبت ٦/٩٤.



سورة الإخلاص

وتسمى: قل هو الله أحد.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: مدنية.

وقال مجاهد وعطاء وقتادة: مكية.

ويؤيد هذا حديث[1] عبد الله بن سلام رضي الله عنه الآتي في فضلها.

ويمكن أن تكون لعظمها نزلت في كل من البلدين، كما تقدم مثل ذلك في الفاتحة.

وعكس النجم النسفي القولين، فقال مكية عند ابن عباس رضي الله عنهما، ومقاتل، والواقدي، والحسين بن واقد.

وقال قتادة: هي مدنية.

عدد آياتها

وآيها خمس في المكي والشامي، وأربع في عدد الباقين.

---

(١) في د: الحديث.

اختلافها آية ﴿لم يلد﴾[1]. عدها المكي والشامي، ولم يعدها الباقون.

ورويها: الدال.

مقصودها

ومقصودها: بيان حقيقة الذات الأقدس ببيان اختصاصه بالاتصاف بأقصى الكمال للدلالة على صحيح الاعتقاد، للإخلاص في التوحيد، بإثبات الكمال، ونفي شوائب النقص والاختلال، المثمر لحسن الأقوال والأفعال، وثبات اللحا والاعتقاد في جميع الأحوال.

وعلى ذلك دل اسمها «الإخلاص»، الموجب للخلاص، وكذا «المقشقشة». قال في القاموس: المقشقشتان: الكافرون، والإخلاص. المبرئتان من النفاق والشرك، كما يقشقش، الهناء[2] الجرب[3].

الهناء: القطران.

وقال عبد الحق في كتابه «الواعي» كما يبرأ المريض من علته، إذا برأ منها، انتهى. وهو مأخوذ من القش بمعنى: الجمع.

فسميتا بذلك، لأنها يتبعان الإنفاق بجميع أنواعه، وكذا[4] الشرك، فجمعتاه ونفتاه عن قارئهما حق القراءة.

وقد تقدم الكلام على هذا الأسم في براءة مبسوطا[5].

وهي أعظم مفيد للتوحيد في القرآن. قال الرازي: والتوحيد مقام

---

(١) الآية ٣.

(٢) في الأصل: «الهنا» مقصوراً، والتصويب عن القاموس واللسان.
والهناء: بكسر الهاء بعدها نون، ممدوداً، كذا في القاموس واللسان.

(٣) القاموس المحيط ٢/٢٩٥.
وراجعه في اللسان ٦/٣٣٧.

(٤) في د: وكذلك.

(٥) راجع ج ٢.

يضيق[1] النطق عنه، لأنك إذا أخبرت عن الحق، فهناك مخبر عنه، ومخبر به. ومجموعهما وذلك ثلاثة، فالعقل يعرفه، ولكن النطق لا يصل إليه.

سئل الجنيد[2] عن التوحيد فقال: معنى تضمحل فيه الرسوم، وتتشوش فيه العلوم، ويكون الله كما لم يزل.

وقال الجنيد ـ أيضاً ـ : أشرف كلمة في التوحيد ما قاله الصديق: سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلاً إلى معرفته، إلا بالعجز عن معرفة.

فضائلها

وأما فضائلها: فروى مالك في الموطأ واللفظ له، والترمذي، والنسائي، وأبو عبيد وقال: صحيح الإسناد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أقبلت مع رسول الله ﷺ. فسمع رجلاً يقرأ: ﴿**قل هو الله أحد**﴾، فقال رسول الله ﷺ : وجبت، فسألته: ماذا يا رسول الله؟. قال: الجنة. قال أبو هريرة رضي الله عنه: فأردت أن أذهب إلى الرجل فأبشره، ثم فَرِقْتُ أن يفوتني الغداء مع رسول الله ﷺ فآثرت الغداء، ثم ذهبت إلى الرجل، فوجدته قد ذهب[3].

---

(١) في د: تطبيق.

(٢) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي، ولد ونشأ ببغداد وبها تعلم الفقه وسمع الحديث، وكان عالماً زاهداً عابداً مشهوراً ومن كلامه: طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث، ولم يتفقه لا يقتدي به وتوفي ـ رحمه الله سنة ٢٩٧ هـ.

راجع: طبقات الشافعية الكبرى ٢/٢٦٠ طبقات الحنابلة ١/١٢٧، شذرات الذهب ٢/٢٢٨.

(٣) الموطأ: كتاب القرآن، باب ما جاء في قراءة قل هو الله أحد وتبارك الذي بيده الملك ١/٢٠٨.

وصحيح الترمذي: كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة الإخلاص ٤/٢٤١ حديث رقم ٣٠٦١.

وسنن النسائي: كتاب الإفتتاح، باب الفضل في قراءة قل هو الله أحد ٢/١٧١.

وهو عند الترمذي بدون قوله: « فأردت » إلى آخره. وقال: حسن صحيح غريب(1).

فرقت ـ بكسر الراء ـ: أي خفت.

ومن حديثه عند مسلم، والترمذي: أن النبي ﷺ قال: احشدوا(2) فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن، فحشد مَنْ حشد، ثم خرج ﷺ فقرأ: « قل هو الله أحد »، ثم دخل فقال بعضنا لبعض: إنا نرى هذا خبراً جاءه من السماء، فذلك الذي أدخله، ثم خرج نبي الله ﷺ فقال: إني قلت لكم: سأقرأ عليكم ثلث القرآن، ألا إنها تعدل ثلث القرآن(3)

وعند مسلم والنسائي، والدارمي عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: أيعجز أحدكم أن يقرأ في الليلة ثلث القرآن؟. قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟. قال: « قل هو الله أحد » تعدل ثلث القرآن(4). وفي رواية: قال: إن الله عز وجل جزأ القرآن بثلاثة أجزاء، فجعل « قل هو الله أحد » جزءاً من أجزاء القرآن(5).

ولفظ الدارمي: أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة بثلث القرآن؟. قالوا: نحن أعجز وأضعف من ذلك، قال: إن الله عز وجل جزأ القرآن ثلاثة أجزاء، فجعل ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ ثلث القرآن(6).

---

(1) راجع صحيح الترمذي: الموضع السابق.

(2) قال ابن الأثير في جامع الأصول ٤٨٨/٨: الحشد: الجمع والإستكثار، أي اجتمعوا واستحضروا الناس.

وقال في النهاية ٣٨٨/١: احتشد القوم لفلان: تجمعوا له وتأهَّبوا.

(3) صحيح مسلم: كتاب المساجد، باب فضل قراءة قل هو الله أحد ٩٥/٤.

وصحيح الترمذي: كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في سورة الإخلاص ٢٤٢/٤ حديث رقم ٣٠٦٢.

(4) صحيح مسلم: كتاب المساجد، باب فضل قراءة ﴿قل هو الله أحد﴾ ٩٤/٦.

وسنن النسائي: كتاب الإفتتاح، باب الفضل في قراءة ﴿قل هو الله أحد﴾ ١٧١/٢.

(5) رواية مسلم: الموضع السابق.

(6) سنن الدارمي: كتاب فضائل القرآن، باب فضل ﴿قل هو الله أحد﴾ ٣٣٠/٢.

والمراد ـ والله أعلم ـ بتضعيف الأجر فيها: أنه يزاد على الحسنة بعشر إلى أن يبلغ إلى مقدار عشرين حزباً، من غير تضعيف، لا أن قارئها كمن قرأ عشرين حزباً، فإن هذا تضاعف له الحسنة بعشر أمثالها، فتصير العشرون مائتين.

وكذا ما قيل فيه: إنه كربع القرآن، أو كنصفه، أو غير ذلك، والله أعلم. وذلك أنها اشتملت على ثلث ما اشتمل عليه القرآن.

قال الإمام حجة الإسلام الغزالي في جواهره: مقاصد القرآن ستة: ثلاثة مهمة، وثلاثة متمة.

فالمهمة: معرفة الله تعالى، ومعرفة الآخرة، ومعرفة الصراط المستقيم، انتهى.

والإخلاص مشتملة على معرفة الله تعالى، فكانت ثلثاً.

قال الناصر بن ميلق: ولا يلزم مساواة غيرها من آيات التوحيد لها، لعدم المساواة في ترتيب إسنادها، وترتيب ايرادها الكافل بما ترتب عليه الحكم،

والله أعلم.

وقال الإمام الغزالي في كتاب المحبة من الإحياء: فما في القرآن شيء إلا وهو هدى ونور، وتعرف من الله تعالى إلى خلقه، فتارة يتعرف إليهم بالتقديس وتارة يتعرف إليهم بصفات جلاله، وتارة يتعرف إليهم في أفعاله المخوفة والمرجوة، ولا يعدو القرآن هذه الأقسام الثلاثة، وهي الإرشاد إلي معرفة ذاته، وتقديسه، أو معرفة صفاته وأسمائه، أو معرفة أفعاله وسننه مع عباده.

ولما اشتملت سورة الإخلاص على أحد هذه الأقسام الثلاثة، وهو التقديس، وازنها رسول الله ﷺ بثلث القرآن، لأن منتهى التقديس في أن يكون واحداً في ثلاثة أمور:

يكون حاصلاً منه من هو من نوعه وسميه[1]، ودل عليه قوله: «لم

(١) في جامع الأصول: وشبهه.

يلد ». ولا يكون هو حاصلاً ممن هو نظيره وشبيهه، ودل عليه قوله: « ولم يولد ».

ولا يكون أحد في درجته، وإن لم يكن أصلاً له ولا فرعاً ممن هو مثله، ودل عليه قوله: « ولم يكن له كفواً أحد ».

ويجمع جميع ذلك قوله: « قل هو الله أحد ». وجملته تفصيل لا إله إلا الله. فهذه أسرار القرآن، ولا تتناهى أمثال هذه الأسراراً في القرآن، ولا رطب ولا يابس، إلا في كتاب مبين[1].

وعند الترمذي وقال: حسن، والنسائي عن أبي أيوب رضي الله عنه نحوه[2]. وكذا[3] عند مالك، والبخاري، وأبي داود، والنسائي، عن أبي سعيد رضي الله عنه[4].

ورواه أحمد من طريق[5] ابن لهيعه، وفيه ضعف، عن عبد الله بن عمرو، عن أبي أيوب الأنصاري، رضي الله عنهم، أنه قال: إنها ثلث القرآن، فصدقه النبي ﷺ[6].

وهو عند أبي عبيد والبخاري، وأبي داود، عن أبي سعيد رضي الله عنه، ولفظ أبي عبيد: أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي جاراً يقوم الليل، فما يقرأ إلا « قل هو الله أحد »، يعني: يرددها، كأنه يتقالُّها[7]، فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده، إنها لتعدل ثلث القرآن[8].

---

(١) نقله ابن الأثير في جامع الأصول ٤٨٦/٨.

(٢) صحيح الترمذي ٢٤٠/٤ حديث رقم ٣٠٦٠.
وسنن النسائي ١٣٢/٢.

(٣) في د: وكذلك.

(٤) الووطأ ٢٠٨/١.
وسنن أبي داود ٧٢/٢ حديث رقم ١٤٦١، وسنن النسائي ١٧١/٢.

(٥) في د: أبي، وهو خطأ.

(٦) مسند الإمام أحمد ١٧٣/٢.

(٧) قال الحافظ في الفتح ٤٦٠/٩ أي يعتقد أنها قليلة.

(٨) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب فضل ﴿قل هو الله أحد﴾ ١٠٥/٦ =

وفي رواية البخاري، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: أخبرني أخي قتادة بن النعمان[1] رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: أيعجز أحدكم أن يقرأ بثلث القرآن في ليلة؟. فشق ذلك عليهم وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟. فقال: ﴿ **قل هو الله أحد، الله الصمد** ﴾ ثلث القرآن[2].

ولأبي عبيد عن أبي مسعود[3] (الأنصاري)[4] رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: قال: أيعجز أحدكم أن يقرأ القرآن في ليلة، الله الواحد الصمد[5].

وله عن ابن مسعود رضي الله عنه نحوه، وكذا عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ورواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط عن ابن مسعود رضي الله عنه.

قال الهيثمي: بأسانيد رجال أحدها رجال الصحيح، غير عبد الله بن أحمد وهو ثقة إمام[6].

وروى أبو عبيد، عن أبي بن كعب رضي الله عنه - أو رجل من الأنصار رضي الله عنهم - عن النبي ﷺ قال: من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن.

= وكتاب الإيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ ٧/٢٢١، وكتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله ٨/١٦٤.

وسنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب سورة الصمد ٢/٧٢ حديث رقم ١٤٦١.

(١) قال الحافظ في الفتح ٩/٦٠: هو أخوه لأمه، أمهما أنيسة بنت عمرو بن قيس بن مالك، من بني النجار.

(٢) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن. باب فضل ﴿قل هو الله أحد﴾ ٦/١٠٥.

(٣) في د: ابن، وهو خطأ.

(٤) ساقطة من د.

(٥) قال الحافظ في الفتح ٩/٦٠: يحتمل أن يكون سمى السورة بهذا الإسم لاشتمالها على الصفتين المذكورتين، اهـ.

(٦) مجمع الزوائد ٧/١٤٨.

ورواه أحمد عن أبي، أو رجل من الأنصار (رضي الله عنهم)[1] - أيضاً[2]. قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح[3].

وروى أبو يعلى: «أنها تعدل ثلث القرآن» عن أنس رضي الله عنه[4].

وروى نحوه البزار، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

قال الهيثمي: وفيه زكريا بن عطية[5]. وهو ضعيف[6].

ورواه الطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.

قال الهيثمي: ورجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف[7].

ورواه البزار عن شيخه مفرح بن شجاع، وهو ضعيف، من حديث جابر رضي الله عنه.

وروى أبو عبيد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إذا ابتدأت في سورة فأردت أن تحول منها إلى غيرها، فَتَحَوَّلْ إلى «قل هو الله أحد»، فإذا بدأت فيها فلا تحول منها حتى تختمها.

وعند الطبراني في الأوسط، عن يزيد بن عبد الله، عن أبيه عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ «قل هو الله أحد» في مرضه الذي يموت فيه، لم يفتن في قبره، وأمن من ضغطة القبر، وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه على الصراط الى الجنة.

قال الهيثمي: وقال الطبراني: لا يروي عن النبي ﷺ الا بهذا الإسناد، وفيه نصر بن حماد الوراق وهو متروك[8].

---

(١) زيادة عن د.

(٢) مسند الإمام أحمد ١٤١/٥.

(٣) مجمع الزوائد ١٤٧/٧.

(٤) قال الهيثمي ١٤٧/٧: وفيه عبيس وهو متروك.

(٥) قال في الميزان ٧٤/٢: منكر الحديث.

(٦) مجمع الزوائد ١٤٨/٧.

(٧) مجمع الزوائد: الموضع السابق.

(٨) مجمع الزوائد ١٤٦/٧.

وعند أبي داود، والترمذي وقال: حسن غريب[1]، والنسائي مسنداً ومرسلاً ـ قال النووي: بالإسانيد الصحيحة[2] ـ عن معاذ[3] بن عبدالله بن خبيب[4]، عن أبيه رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال له: قل «قل هو الله أحد» والمعوذتين حين تصبح، وحين تمسي، ثلاث مرات، تكفيك من كل شيء[5].

وفي رواية: أنه قال: خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب رسول الله ﷺ ليصلي بنا ـ وفي رواية: لنا فأدركناه، فقال[6] لي: قل، فلم أقل شيئاً ثم قال: قل، فلم أقل شيئاً، ثم قال: «قل، فلم أقل شيئاً، ثم قال»؟؟[7]: فقلت: يا رسول الله فما أقول؟، قال: «قل هو الله أحد» والمعوذتين حين تمسي، وحين تصبح ثلاث مرات، تكفيك من كل شيء[8].

وسيأتي في المعوذتين بسياق آخر.

ورواه النسائي عن عقبة رضي الله عنه قال: بينما[9] أنا أقود برسول

= وفي ترجمة نصر بن حماد ذكر الذهبي في الميزان ٤/٢٥٠: أن ابن عدى ذكر له مناكير، وعن ابن معين: أنه كذاب.

(١) قال الترمذي في مختصر السنن ٧/٣٤١ ـ نقلاً عن الترمذي ـ: حسن صحيح غريب.

(٢) راجع: الأذكار ص: ٧٢، ورياض الصالحين ص: ٤٧١، كلاهما للنووي.

(٣) وثقه أبو داود وابن معين، وتوفي سنة ١١٨ هـ.
راجع: التهذيب ١٠/١٩١، والكاشف ٣/١٥٤.

(٤) بضم الخاء المعجمة مصغراً.
وكذا ضبطه في الخلاصة ص: ١٩٥، والإصابة ٢/٢٩٤.

(٥) سنن النسائي: كتاب الإستعاذة ٨/٢٥٠.

(٦) في د: فقلنا.

(٧) ما بين القوسين ساقط من د.

(٨) سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح ٤/٣٢١ حديث رقم ٥٠٨٢.

(٩) عند النسائي: بينا، وما في الأصل موافق لجامع الأصول.

الله ﷺ (راحلته)[1] في غزاة[2] فقال: يا عقبة قل، فاستمعت، (ثم قال: يا عقبة قل. فاستمعت)[3]، فقال[4] الثالثة فقلت، ما أقول؟. فقال: قل هو الله أحد. فقرأ حتى ختمها، ثم قرأ: قل أعوذ برب الفلق وقرأت معه حتى ختمها، ثم قرأ: قل أعوذ برب الناس فقرأت معه حتى ختمها، ثم قال: ماتعوذ بمثلها[5] أحد[6]. وستأتي بقية طرق هذا الحديث في المعوذتين، إن شاء الله تعالى.

ولابن داود بسند - قال النووي، على شرط مسلم[7] - عن ابراهيم النخعي قال: كانوا يعلمونهم إذا أووا إلى فرشهم[8] أن يقرأوا المعوذتين.
وفي رواية كانو يستحبون أن يقرأوا هؤلاء السور في كلى ليلة ثلاث مرات: قلّ هو الله أحد والمعوذتين.

ولأبي داود والترمذي والنسائي[9] وابن عبد الحكم في الفتوح، وغيرهم عن عقبة ابن عامر رضي الله عنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ المعوذتين دبر كل صلاة[10].

وفي رواية أبي داود: بالمعوذات.

---

(١) زيادة عن النسائي.
(٢) في النسائي: غزوة، وما في الأصل موافق لجامع الأصول.
(٣) ما بين القوسين زيادة عن سنن النسائي.
(٤) في النسائي: فقالها.
(٥) في النسائي: بمثلهن.
(٦) سنن النسائي في: كتاب الإستعاذة ٨/٢٥١.
(٧) التبيان للنووي ص ١٢٥.
(٨) في د: فراشهم.
(٩) في د: والنسائي والترمذي.
(١٠) صحيح الترمذي: كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في المعوذتين ٤/٢٤٤ حديث =

فينبغي أن يقرأ: قل هو الله أحد. وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس قاله النووي (١).

وللترمذي وقال: غريب، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: من قرأ «قل هو الله أحد كل يوم مائتي مرة، محى عنه ذنوب خمسين سنة، إلا أن يكون عليه دين (٢).

قال: ومن أراد أن ينام على فراشه، فنام على يمينه، ثم قرأ «قل هو الله أحد» مائة مرة، فإذا كان يوم القيامة يقول (له) (٣) الرب: يا عبدي أدخل عن يمينك الجنة (٤). وضعفه المنذري (٥).

ولأحمد والطبراني - قال الهيثمي: وفيه علي بن يزيد (٦) وهو ضعيف (٧) عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: مر رسول الله ﷺ برجل يقرأ «قل هو الله أحد» فقال: أوجب هذا، أو: وجبت له الجنة (٨).

ولأحمد والطبراني - أيضاً - وابن عبد الحكم في الفتوح، من طريق

= رقم ٣٠٦٧. وفتوح مصر لابن عبد الحكم ص ٢٩٠.
وأما أبو داود والنسائي فلم يخرجا هذه الرواية.

(١) التبيان: الموضع السابق.

(٢) صحيح الترمذي: كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في سورة الإخلاص ٤/٢٤١ حديث رقم ٣٠٦٢.
وفي سنده حاتم بن ميمون الكلابي البصري، أبو سهل. لا يحتج به، وضعفه الذهبي بهذا الحديث.
راجع: الميزان ١/٤٢٨. والخلاصة ٦٦.

(٣) ساقطة من د.

(٤) صحيح الترمذي: الموضع السابق.

(٥) الترغيب المنذري ١/٤١٦.

(٦) في الأصل: علي بن زيد والتصويب عن المسند ومجمع الزوائد.

(٧) مجمع الزوائد ٧/١٤٥.

(٨) المسند ٥/٢٦٦.

زَبَّان[1]، عن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من قرأ «قل هو الله أحد» عشر مرات - قال ابن عبد الحكم: حتى يختمها - بني الله له بيتاً في الجنة، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إذن نستكثر يا رسول الله؟. فقال رسول الله ﷺ: الله أكثر وأطيب[2].

قال الهيثمي: وقال أحمد في روايته: عن سهل بن معاذ أن أنس الجهني صاحب رسول الله ﷺ ورضي عنه عن رسول الله ﷺ ولم يقل: عن أبيه. والظاهر: أنها سقطت.

يعني: فإن سهلا لا صحبة له. قال: وفي إسنادهما رشدين بن سعد وزبان، وكلاهما ضعيف، وفيهما توثيق[3] (لين)[4].

ورواه الدرامي عن مرسل[5] سعيد بن المسيب: أن النبي ﷺ قال: من قرأ «قل هو الله أحد» إحدى عشرة مرة بنى له بها (قصر في الجنة، ومن قرأها عشرين مرة بنى له بها قصران في الجنة، ومن قرأها ثلاثين مرة بنى بها)[6] ثلاثة قصور، فقال عمر بن الخطاب: إذن نكثر قصوراً[7]؟. فقال رسول الله ﷺ: الله أوسع من ذلك[8].

وللطبراني من طريق محمد بن قدامة الجوهري[9] - قال الهيثمي: وهو

---

(1) هو زيان - أوله زاي معجمة، بعدها باء موحدة - بن فايد، المتوفى سنة ١٥٥ ضعفه ابن معين، وقال أحمد أحاديثه مناكير.
راجع الميزان ٢/٦٥ ترجمة رقم ٢٨٢٦.

(2) مسند الإمام أحمد ٣/٤٣٧.
وفتوح مصر ٢٥٢.

(3) زيادة عن مجمع الزوائد.

(4) مجمع الزوائد ٧/١٤٥.

(5) في د: مراسيل.

(6) ما بين القوسين ساقطة من د.

(7) عند الدرامي: إذن لنكثرن قصورنا.

(8) سنن الدارمي: كتاب فضائل القرآن، باب فضل قل هو الله أحد ٢/٣٣٠.

(9) هو أبو جعفر محمد بن قدامة الجوهري اللؤلؤي، البغدادي، المتوفى سنة ٢٣٧، قال أبو داود: ضعيف، لم أكتب عنه شيئاً قط. (الميزان ٤/٥ ترجمة رقم ٨٠٨٣).

ضعيف[1] - عن ابن الديلمي وهو ابن أخت النجاشي رضي الله عنه، وقد خدم النبي ﷺ، من قرأ «قل هو الله «أحد» مائة مرة في الصلاة، أو غيرها، كتب «الله له براءة من النار».

وللطبراني في الأوسط من طريق هانىء بن المتوكل - قال الهيثمي: وهو ضعيف[2] - عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: من قرأ: « قل هو الله أحد » (عشر مرات بني له قصر في الجنة، ومن قرأ عشرين مرة بني له قصران، ومن قرأها ثلاثين مرة بني له ثلاث.

وللطبراني في الصغير بسند - قال الهيثمي: فيه من لم أعرفهم[3] - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ قل هو الله أحد[4]) بعد صلاة الصبح اثنتي عشرة مرة، فكأنما قرأ القرآن أربع مرات، وكان أفضل أهل الأرض يومئذ إذا اتقى[5].

وله في الصغير والأوسط - قال الهيثمي: عن شيخه يعقوب بن إسحاق بن الزبير الحلبي ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات[6] - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ «قل هو الله أحد» في كل يوم خمسين مرة، نودي يوم القيامة من قبره: قم يا مادح الله فادخل الجنة[7].

وللدارمي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ «قل هو الله أحد» خمسين مرة غفر (الله)[8] له ذنوب خمسين سنة[9].

---

(١) مجمع الزوائد ٩/١٤٥.

(٢) مجمع الزوائد ٧/١٤٥.

(٣) مجمع الزوائد ٧/١٤٦.

(٤) ما بين القوسين ساقط من د.

(٥) المعجم الصغير للطبراني ١/٦٢.

(٦) مجمع الزوائد ٧/١٤٦.

(٧) المعجم الصغير ٢/١٣٠.

(٨) ساقطة من د.

(٩) سنن الدرامي: كتاب فضائل القرآن، باب فضل قل هو الله أحد ٢/٣٣١.

وللطبراني في الكبير والأوسط، عن جابر رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله انسب لنا ربك، فنزلت «قل هو الله أحد» إلى آخرها.

ورواه أبو يعلى إلا أنه قال: إن أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال: انسب الله.

قال الهيثمي: وفيه مجالد بن سعيد[1]، قال ابن عدى: له عن الشعبي عن جابر رضي الله عنه أحاديث صالحة، قال: قلت: وهذا منها، قال وبقية رجاله رجال الصحيح[2].

وروى الترمذي عن أبي كعب رضي الله عنه، أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: انسب لنا ربك. فأنزل الله تعالى: «قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد» لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وأن الله لا يموت ولا يورث، ولم يكن له كفواً أحد[3].

وفي أوائل السابع من الغيلانيات، عن سعيد، عن أبيه رضي الله

---

(١) هو مجالد بن سعيد الهمداني، المتوفي سنة ١٤٣، قال أحمد: يرفع كثيراً مما لا يرفعه الناس، ليس بشيء. «الميزان ٣/٤٣٨».

(٢) مجمع الزوائد ٧/١٤٦.

(٣) صحيح الترمذي: كتاب التفسير، باب ومن سورة الإخلاص ٥/١٢١ حديث رقم ٢٤٢٣.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/١٣٤ والحاكم في المستدرك ٢/٥٤٠. وفي سنده عندهم أبو جعفر الرازي واسمه عبس بن ماهان. وهو صدوق سيىء الحفظ «الميزان ٣/٣٢١».

قال ابن كثير في تفسيره ٤/٥٦٥: ورواه ابن أبي حاتم من حديث أبي سعد محمد بن مُيَسَّر، اهـ.

قلت: ومحمد بن ميسر هو أبو سعد الصغاني البلخي الضرير، قال يحيى بن معين: كان جَهْمِيًّا شيطاناً ليس بشيء «الميزان ٤ /٥٢».

ورواه الترمذي من طريق عبيد الله بن موسى عن أبي العالية مرسلاً ولم يذكر فيه أبي بن كعب وقال: وهذا أصح من حديث أبي سعد.

وقال الحافظ في الفتح ٨/٧٣٩: وصحح الموصول ابن خزيمة والحاكم، وله شاهد من حديث جابر عند أبي يعلى والطبري والطبراني.

عنه[1]، أن إنساناً قال لرسول الله ﷺ: آنسب لي ربك، فسكت رسول الله ﷺ، حتى نزل جبريل فأخبره، فقال: أين السائل عن نسبة الله عز وجل؟. قال: أنا هوذا. قال: «قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد».

وللطبراني في الأوسط، من رواية الوازع بن نافع ـ قال الهيثمي: وهو متروك[2] ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن لكل شيء نسبة، و (إن)[3] نسبة الله «قل هو الله أحد».

وعزا الملوي (إلى)[4] البيهقي من طرق مرسلة ومتصلة، ومن متصلها: عن أنس رضي الله عنه قال: غزونا مع الرسول الله ﷺ غزوة تبوك، فطلعت الشمس ذات يوم ونحن بتبوك، بنور وشعاع وضياء، لم نرها مثل ذلك فيما مضي، فجعل رسول الله ﷺ يعجب من ضيائها ونورها، إذ أتاه جبريل عليه السلام بالوحي، فسأل جبريل فقال: يا نبي الله مات اليوم معاوية بن معاوية الليثي، فبعث إليه سبعون ألف ملك يصلون عليه. قال: بم ذلك يا جبريل؟ قال: كان يكثر قراءة «قل هو الله أحد» قائماً وقاعداً، وماشياً، وآناء الليل والنهار، فهل لك يا نبي الله أن تصلي عليه ثم ترجع؟، فأقبض لك الأرض؟. ففعل، ثم صلى عليه فرجع.

وفي رواية: قال جبريل بيده: هكذا، ففرج له عن الجبال والآكام، ففام رسول الله ﷺ يمشي ومعه جبريل عليه السلام، ومع جبريل سبعون ألف ملك، حتى صلى على معاوية بن معاوية، فقال رسول الله ﷺ: يا جبريل بم بلغ معاوية هذا؟ قال: بكثرة قراءة «قل هو الله أحد»، كان يقرؤها قائماً وقاعداً، وراقداً وماشياً وراكباً، فبهذا بلغ ما بلغ.

---

(١) في د: سعيد رضي الله عنه، عن أبيه.

(٢) مجمع الزوائد ٧/١٤٦.

(٣) ساقطة من د.

(٤) ساقطة من د.

قال النووي في الأذكار: وروينا في كتاب ابن السني، ودلائل النبوة للبيهقي، عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: أتى رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام وهو بتبوك[1] فقال: يا محمد اشهد جنازة معاوية بن معاوية المزني رضي الله عنه، فخرج رسول الله ﷺ، ونزل جبريل عليه السلام في سبعين ألفا من الملائكة، فوضع جناحه الأيمن على الجبال فتواضعت، ووضع جناحه الأيسر على الأرضين فتواضعت، حتى نظر إلى مكة والمدينة، فصلى عليه رسول الله ﷺ وجبريل والملائكة عليهم السلام، فلما فرغ قال: يا جبريل بم بلغ معاوية هذه المنزلة؟. قال: بقراءة «قل هو الله أحد» قائماً وراكباً وماشياً[2].

---

(١) تبوك ـ بفتح المثناة، بعدها باء موحدة، ثم واو ساكنة ـ موضع بين وادي القرى والشام، بينه وبين المدينة اثنتا عشرة مرحلة.
راجع: معجم البلدان ٢/١٤.

(٢) الأذكار للنووي صـ ٢٦٦
وعمل اليوم والليلة لابن السنى صـ ٧٥ حديث رقم ١٧٩.
قال الحافظ ابن حجر في الاصابة ٣/٤١٦: وردت قصته من حديث أبي أمامة وأنس مسندة، ومن طريق سعيد بن المسيب والحسن البصري مرسلة، فأخرج الطبراني ومحمد بن أيوب بن الضريس في فضائل القرآن، وسمويه في فوائده، وابن منده، والبيهقي في الدلائل، كلهم من طريق محبوب بن هلال، عن عطاء بن أبي ميمونة، عن أنس، أ هـ.
قال الذهبي في الميزان ٣/٤٤٢ محبوب بن هلال عن عطاء بن أبي ميمونة، لا يعرف، وحديثه منكر.
وقال الحافظ أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب ٣/٣٧٥: أسانيد هذه الأحاديث ليست بالقوية، ولو أنها في الأحكام لم يكن في شيء منها حجة، ومعاوية بن مقرن المزني وإخوته: النعمان، وسويد، ومعقل، وسائرهم وكانو سبعة ـ معروفون في الصحابة، مذكورون في كبارهم، وأما معاوية بن معاوية فلا أعرفه بغير ما ذكرت في هذا الباب.
وقال ابن كثير في تفسيره ٤/٥٦٩: وقد روى من طرق أخر، وكلها ضعيفة أ هـ مختصراً.

قال وروينا في سنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة، عن بريدة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، فقال: سألت الله بالأسم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعى به أجاب[1].

وروى أحمد والطبراني في الأوسط والدارمي ـ قال الهيثمي: ورجال أحمد رجال الصحيح[2] ـ عن أم كلثوم بنت عقبة[3] رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « قل هو الله أحد »، تعدل ثلث القرآن[4].

وللطبراني عن حمزه بن يوسف، بن عبد الله، بن سلام: أن عبد الله

---

(١) سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب الدعاء ٢/٧٩ حديث رقم ١٤٩٣.
وصحيح الترمذي: كتاب الدعوات، باب ما جاء في جامع الدعوات عن رسول الله ﷺ ٥/١٧٨ حديث رقم ٣٥٤٢.
وسنن النسائي: كتاب السهو. باب الدعاء بعد الذكر ٣/٥٢.
وسنن ابن ماجة: كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم ٢/١٢٦٧ حديث رقم ٣٨٥٧.

(٢) مجمع الزوائد ٧/١٤٧.

(٣) هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وأمها أروى بنت كريزبن ربيعة، وهي أخت عثمان بن عفان لأمه، أسلمت قديماً، وهاجرت إلى المدينة المنورة مشيا على قدميها، وكان في الهدنة فلحق بها أخوها الوليد وعمارة ليرداها، فمنعها الله منهما بالإسلام، ونزلت فيها أية الممتحنة، وقد كانت بلا زوج وقت هجرتها، فتزوجها زيد بن حارثة، فقتل عنها يوم مؤته، فتزوجها الزبير بن العوام فولدت له زينب، ثم طلقها، فتزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت له ابراهيم وحميدا، وقيل: ومحمدا واسماعيل، ومات عنها. فتزوجها عمرو بن العاص، فمكثت عنده شهراً وماتت رضي الله عنها.
راجع الاستيعاب على هامش الإصابة ٤/٤٦٥. والإصابة ٤/٤٦٧.

(٤) مسند الأمام أحمد ٦/٤٠٣
وسنن الدرامي: كتاب فضائل القلآن، باب ما جاء في فضل ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ٢/٣٣٠.

ابن سلام رضي الله عنه قال لأحبار يهود: إني أَحْدَثُ بمسجد أبينا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام عهداً، فانطلق إلى رسول الله ﷺ وهو بمكة، فوافاهم وقد انصرفوا من الحج فوجد رسول الله ﷺ بمنى والناس حوله، فقمت مع الناس، فلما نظر إليه رسول الله ﷺ قال: أنت عبد الله بن سلام؟. قال: قلت: نعم قال: أدن، فدنوت منه، قال: أنشدك بالله يا عبد الله بن سلام أما تجدني في التوراه رسول الله؟ فقلت له، انعت لنا ربنا؟ قال: فجاء جبريل عليه السلام حتى وقف بين يدي رسول الله ﷺ فقال: **﴿ قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحَدٌ ﴾** فقرأها علينا رسول الله ﷺ، فقال عبد الله بن سلام: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله.

قال الهيثمي: ورجاله ثقات، إلا أن حمزه لم يدرك جده عبد الله بن سلام رضي الله عنه، انتهى(١).

وهذا لا ينافي ما في الصحيح من أن إسلامه كان في المدينة الشريفة، لاحتمال أن يكون قصد النبي ﷺ قبل الهجرة فأسلم، وكان يخفي إسلامه خوفاً من اليهود، إلى أن هاجر النبي ﷺ، وأنه شهد له بالرسالة ولم يتابع، كما وقع ذلك لغيره من اليهود، فلما هاجر النبي ﷺ شرح الله صدره فأسلم. والله أعلم.

قال الشيخ محيى الدين النووي في الأذكار: وروينا عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: من نسى أن يسمى على طعامه فليقرأ « قل هو الله أحد » إذا فرغ(٢).

وروى البخاري في صحيحة تعليقاً، والترمذي في جامعه، والدارمى، عن أنس رضي الله عنه قال، قال رجل لرسول ﷺ : إني أحب هذه السورة « قل هو الله أحد » قال: حبك إياها يدخلك الجنة.

---

(١) مجمع الزوائد ١٤٧/٧.

(٢) الأذكار للنووي صـ ٢٠٦ ـ ٢٠٧.

وفي رواية الدارمي: أدخلك الجنة[1].

وروى عبد بن حميد، عن أنس أيضاً رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله إن ها هنا رجلاً لا يصلي صلاة إلا قرأ فيها «قل هو الله أحد». منها ما يفردها، ومنها ما يقرؤها مع مع سورة أخرى، فقال له النبي ﷺ: وما تريد إلى هذا؟. قال: يا رسول الله إني أحبها، قال حبها أدخلك الجنة.

وللشيخين، والنسائي، عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية، فكان يقرأ لأصحابه - فيختم بقل هو الله أحد، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ، فقال: سَلْهُ لأي شيء يصنع ذلك؟. فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن، وإني أحب أن أقرأها، فقال: أخبروه أن الله يحبه[2]

وللترمذي وقال: حسن، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي الفجر بالكافرون و «قل هو الله أحد»[3].

وأخرجه النسائي وقال: رمقت إلى النبي ﷺ عشرين مرة يقـرأ في الركعتين قبل الفجر: قل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد[4].

وقد تقدم في قل يا أيها الكافرون مثل هذا، من وجه آخر[5]

---

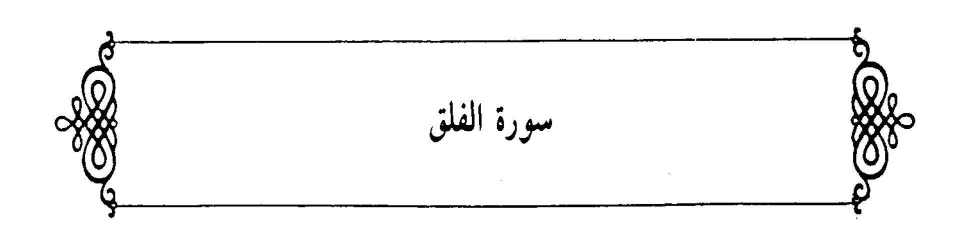
(١) صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب الجمع بين السورتين في الركعة ١/١٢٨.
وسنن الترمذي: كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في سورة الإخلاص صـ ٤/٢٤٣ حديث رقم ٣٠٦٥.
وسنن الدارمي: كتاب فضائل القرآن، باب فضل ﴿قل هو الله أحد﴾ ٢/٣٣٠.

(٢) البخاري، كتاب الأذان، باب الجمع بين السورتين في الركعة ١/١٢٨.
وكتاب التوحيد باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله ٩/٩٣.
وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل ﴿قل هو الله أحد﴾ ٦/٩٥.
والنسائي، كتابُ الافتتاح، باب فضل قراءة ﴿قل هو الله أحد﴾ ٢/١٧٠.

(٣) صحيح الترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في تخفيف ركعتي الفجر والقراءة فيها ١/٢٦١ حديث رقم ٤١٥.

(٤) سنن النسائي، كتاب الافتتاح، باب القراءة في الفجر بقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ٢/١٥٥.

(٥) راجع ص ٣٧٧ من هذا الجزء.



سورة الفلق

قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد: مدنية.

وقال قتادة - قال الأصبهاني[1]: والحسن، وعطاء، وعكرمة، وجابر بن زيد -: مكية.

قال: والأول أصح، ويدل عليه، أن رسول الله ﷺ سحر وهو مع عائشة رضي الله عنها، فنزلت عليه المعوذتان.

وآيها خمس باتفاق العادين، ولا اختلاف فيها.

ورويها ثلاثة أحرف. وهي: دبق.

مقصودها

ومقصودها: الاعتصام من شر كل ما انفلق عنه الخلق الظاهر والباطن. وأسمها ظاهر الدلالة على ذلك.

فضائلها

وأما فضائلها: فروى الترمذي وقال: حسن صحيح غريب، عن أبي

(١) في د: الأصفهاني.

سعيد رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجـان، وعين الإنسان، حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما[1].

وأخرج الطبراني في الأوسط، عن علي رضي الله عنه قال: لدغت النبي ﷺ عقرب وهو يصلي، فلما فرغ قال: لعن الله العقرب لا تدع مصلياً ولا غيره، ثم دعا بماء وملح. وجعل يمسح عليها ويقـرأ: «قل يـا أيها الكافرون، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس»[2].

وفي المسند للإمـام أحمد، والسنن للنسـائي، وأمالي أبي الحسـين بن شمعون، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: بينا أنا أقود برسول الله ﷺ في نقب من تلك النقاب، إذ قال: ألا تركب يا عقبة؟. فأجللت رسول الله ﷺ أن أركب مركبه، ثم قال: ألا تركب يا عقبة؟. فأشفقت أن تكون معصية، فنزل رسول الله ﷺ وركبت هنية ونزلت، وركب رسول الله ﷺ، وقدت به ثم قال: يا عقبة ألا أعلمك سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: فأقْرأَني: قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس ثم أقيمت الصلاة، فتقدم رسول الله ﷺ فقرأ بهما، ثم مربي، قال كيف رأيت يا عقبة؟ اقرأ بهما كلما نمت وكلما قمت[3].

وزاد النسائي في رواية: ما سأل سائل بمثلهما، ولا استعاذ مستعيذ بمثلهما[4].

وفي المسند عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: لقيت رسول الله ﷺ، فابتدأته فأخذت بيده،

---

(١) صحيح الترمذي، كتاب الطب، باب ما جاء في الرقية بالمعوذتين ٣/٢٦٦ حديث رقم ٢١٣٥.
وأخرجه ابن ماجة: كتاب الطب، باب من استرقى من العين ٢/١١٦١ حديث رقم ٣٥١١

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/١١١: رواه الطبراني في الصغير وإسناده حسن.

(٣) مسند الإمام أحمد ٤/١٤٤.
وسنن النسائي، كتاب الاستعاذة ٨/٢٥٣

(٤) سنن النبسائي: كتاب الاسعاذة ٨/٢٥٣

قال: قلت: يا رسول الله ما نجاة المؤمن[1]؟. قال: يا عقبة أخرس - وفي رواية: أملك - لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك، قال: ثم لقيني رسول الله ﷺ فابتدأني، فأخذ بيدي فقال: يا عقبة بن عامر، ألا أعلمك خير ثلاث سور أنزلت في التوراة والإنجيل والزبور والقرآن العظيم[2].

وفي رواية: ألا أعلمك سوراً ما (أنزل)[3] في التوراة ولا في الزبور ولا في الإنجيل[4] ولا في القرآن مثلهن؟. قال: قلت: بلى جعلني الله فداك قال: فأقرأني: قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس. ثم قال يا عقبة لا تنسهن، ولا تَبِتْ ليلة حتى تقرأهن، فما نسيتهن منذ قال: لا تنسهن[5] وما بت ليلة حتى أقرأهن، ثم لقيت رسول الله ﷺ فابتدأته فأخذت بيده، فقلت يا رسول الله أخبرني بفواضل الأعمال. فقال: يا عقبة صِلْ من قطعك، وأعط من حرمك، وأعرض - وفي رواية - : واعف عَمَّنْ ظلمك[6].

وفيه: وفي رواية - قال الهيثمي: رجالها ثقات[7] - أنه قال: لقيت رسول الله ﷺ فقال لي: يا عقبة بن عامر ألا أعلمك سوراً ما أنزل في التوراة ولا في الزبور ولا في الإنجيل، ولا في القرآن، مثلهن، ولا تأتي ليلةٌ (إلا)[8] قرأت بهن فيها: قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس[9] .

---

(١) في د: المؤمنين.
(٢) المسند ١٤٨/٤
(٣) ساقطة من د
(٤) في د: ما في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور.
(٥) كذا في الأصل والمسند
(٦) المسند ١٥٨/٤
(٧) مجمع الزوائد ١٤٩/٧
(٨) ساقطة من د
(٩) المسند ١٥٠/٤

قال الهيثمي: وهو في الصحيح باختصار[1].

وفي المسند - أيضاً عن ابن عابس الجهني[2] رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال (له)[3] يا ابن عابس ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون؟. قلت: بلى يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: (قل)[4] أعوذ برب الناس وأعوذ برب الفلق، هاتين السورتين[5].

وفي المسند عن عقبة بن عامر رضي الله عنه (قال: أمرني)[6] رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات في دبر كل صلاة[7].

ورواه[8] أبو داود والنسائي، والترمذي وقال: حسن صحيح، وقال بالمعوذتين[9].

وروى مسلم والترمذي والنسائي[10] عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال له: ألم تر آيات أنزلت الليلة، لم ير مثلهن قط: قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس[11].

---

(١) مجمع الزوائد ٧/١٤٩.

(٢) هو عقبة بن عامر بن عابس - وقيل: عبس - الجهني، رضي الله عنه.
راجع: الإصابة ٢/٤٨٢ وأسد الغابة ٦/٣٤١.

(٣) ساقطة من د.

(٤) زياد عن المسند.

(٥) المسند ٤/١٤٤، ١٥٣.
وأخرجه النسائي: كتاب الاستعاذة ٨/٢٥١.

(٦) ساقطة من د.

(٧) المسند ٤/١٥٥، ٢٠١.

(٨) في د: ورواه قال امرني أبو داود.

(٩) صحيح الترمذي: كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في المعوذتين ٤/٣٤٤ حديث ٣٠٦٦

(١٠) في د: والنسائي والترمذي.

(١١) صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة المعوذتين ٦/٩٦.
وصحيح الترمذي: كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في المعوذتين ٤/٣٤٤ حديث رقم ٣٠٦٦.
وسنن النسائي: كتاب الاستعاذة ٨/٢٥٤.

ولأبي داود، والنسائي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: بينا أنا **أسير مع النبي ﷺ بين الجحفة والأبواء، غشيتنا ريح وظلمة شديدة، فجعل رسول الله ﷺ يتعوذ بأعوذ برب الفلق، وأعوذ برب الناس، ويقول: يا عقبة تعوذ بهما، فما تعوذ متعوذ بمثلهما. قال: وسمعته يؤمنا بهما في الصلاة**[1].

الجحفة: قرية كبيرة على سبع مراحل من المدينة الشريفة، وثلاث من مكة، وتسمى مهيعة[2] والابواء: جبل بين مكة والمدينة[3].

وروى أبو داود، والترمذي وقال: حسن صحيح، عن عبد الله بن خُبَيب رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: اقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين، حين تمسي، وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء[4]. و (قد)[5] تقدم في الإخلاص بلفظ آخر.

وروى النسائي، وأبو عبيد في الفضائل، عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيه رضي الله عنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ في طريق مكة ومعه أصحابه، فوقعت علينا ضبابة من الليل، حتى سترت بعض القوم عن بعض، فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ: قل يابن خبيب. فقلت: ما أقول يا رسول الله؟: قال: قل أعوذ برب الفلق، فقرأها، وقرأتها، حتى فرغ منها، ثم قال: ما استعاذ ـ أو استعان ـ أحد بمثل هاتين السورتين قط[6].

---

(١) سنن أبي داود: أبواب الوتر، باب في المعوذتين ٢/٧٣ حديث رقم ١٤٦٣.
وسنن النسائي: كتاب الاستعاذة ٨/٢٥٢.

(٢) على وزن: معيشة، ويقال: «مهيعة» بوزن مرحلة.
راجع: وفاء الوفا للسمهودي ٤/١٣١٦.

(٣) قال السمهودي: بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا فتكون على خمسة أيام من المدينة..
راجع: وفاء الوفا ٣/١١١٨.

(٤) سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح ٤/٣٢١ حديث رقم ٥٠٨٢.
وسنن النسائي: كتاب الاستعاذة ٨/٢٥٠.

(٥) ساقطة من د.

(٦) سنن النسائي: كتاب الاستعاذة ٨/٢٥٠.

هكذا هو في نسختي، وكأنه سقط ذكر سورة الناس.

وفي رواية النسائي قال: كنت مع رسول الله ﷺ بطريق مكة، **فأصبتُ خلوة من رسول الله ﷺ، فدنوتُ منه، فقال: قل. قلت: ما أقول؟ قال: أعوذ برب الفلق، حتى ختمها، وقل أعوذ برب الناس، حتى ختمها. ثم قال: ما تعوذ الناس بأفضل منهما**[1].

وللبزار ـ قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح ـ عن عبد الله الأسلمي رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في عمرة، حتى إذا كنا ببطن واقم[2]، استقبلتنا ضبابة فأضلتنا الطريق، فلم نشعر حتى طلعنا على ثنية[3]، فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك. عدل إلى كثيب[4] فأناخ عليه، ثم قام، وقام عليه من شاء الله، فما زال يصلي حتى طلع الفجر، فأخذ رسول الله ﷺ برأس ناقته، ثم مشى، وعبد الله بن الأسلمي إلى جنبه، ما أحد مع رسول الله ﷺ غيره، فوضع رسول الله ﷺ يده على صدره ثم قال: قل. قلت: (مأقول[5]؟ قال: قل هو الله أحد، قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق، حتى فرغت منها، ثم قال: قل أعوذ برب الناس، حتى فرغت منها، فقال رسول الله : هكذا فتعوذ، فما تعوذ العباد بمثلهن قط.

وللبيهقي في الدعوات، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

---

(١) سنن النسائي: الموضع السابق.

(٢) قال في معجم البلدان ٣٥٤/٥: أطم من آطام المدنية سمي بذلك لحصانته، أ هـ بتصرف.

(٣) لعلها ثنية الوداع ـ وهي مكان مشرف على المدينة يمر به من يريد مكة. راجع: معجم البلدان ٨٦/٢.

(٤) الكثيب ـ جمع كثب بضم الكاف والثاء ـ تل من الرمل، ومنه قوله تعالى ﴿ وكانت الجبال كثيبا مهيلا ﴾. اللسان ٧٠٢/١.

(٥) ساقطة من د.

كان رسول الله ﷺ يتعوذ من عين الجان وعين الإنسان، فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما، وترك ما سوى ذلك[1].

وللنسائي، وابن حبان في صحيحه، عن جابر رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال له: أقرأ يا جابر، قلت: وماذا أقرأ بأبي أنت وأمي؟، قال: اقرأ قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، فقرأتهما، فقال: اقرأ بهما، ولن تقرأ بمثلهما[2].

وللطبراني في الأوسط ـ قال الهيثمي: ورجاله ثقات ـ[3] عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: لقد أنزل عليَّ لم ينزل عليَّ مثلهن، المعوذتين[4].

وللدرامي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: مشيت مع النبي ﷺ فقال لي: قل يا عقبة، فقلت: أي شيء أقول؟، قال: فسكت عني، ثم قال: يا عقبة قل. فقلت: قل. فقال: أعوذ برب الفلق، فقرأتها حتى جئت على آخرها، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: ما سأل سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلها[5].

ورواه عبد الرازق بنحوه[6]. ورويا أيضاً عنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لقد أنزل عليَّ آيات لم أر ـ أو لم ير ـ مثلهن[7].

وقال عبد الرازق: لم أسمع مثلهن ـ أو لم أر مثلهن ـ: المعوذتين[8].

---

(١) حديث أبي سعيد الخدري تقدم أول فضائل السورة مخرجا فراجعه.

(٢) سنن النسائي: كتاب الاستعاذة ٩/٢٥٤.

(٣) مجمع الزوائد ٧/١٤٩.

(٤) وأخرجه أحمد في المسند ٤/١٤٤، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢ عن عقبة بن عامر.

(٥) سنن الدرامي: كتاب فضائل القرآن، باب في فضائل المعوذتين ٢٨/٣٣١.

(٦) مصنف عبد الرزاق: كتاب فضائل القرآن، باب المعوذات ٣/٣٨٤ حديث رقم ٦٠٣٩.

(٧) سنن الدرامي: الموضع السابق.

(٨) المعوذتين بكسر الواو ـ منصوب بفعل محذوف تقديره: أعني.
راجع شرح مسلم ٦/٩٦.

ورواه أبو عبيد، ولفظه: أنزلت عليَّ آيات، لم ينزل عليَّ مثلهن قط: المعوذتان.

ولأبي عبيد، وابن عبد الحكيم في الفتوح، عن عقبة بن عامر الجهني - أيضاً - رضي الله عنه قال: اتبعت رسول الله ﷺ وهو راكب، فوضعت يدي على قدمه، فقلت: أقرئني من سورة هود، أو سورة يوسف، عليهما السلام فقال: (لن تقرأ شيئاً أبلغ عند الله[1] من «قل أعوذ برب الفلق»[2].

ورواه النسائي وقال: لي تقرأ شيئاً عند الله أبلغ من)[3] آيات أنزلت على أعوذ برب الفلق، وأعوذ برب الناس[4].

وروى البغوي عن عقبة أيضاً رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ (به)[5] المتعوذون؟. قلت: بلى. قال: قل أعوذ برب الناس[6].

ولأبي داود والنسائي عن عقبة - أيضاً - رضي الله عنه. أنه قال: كنت أقود بالنبي ﷺ ناقته في سفر، فقال لي: يا عقبة ألا أعلمك خير سورتين قرئتا؟، فعلمني «قل أعوذ برب الفلق»، «وقل أعوذ برب الناس» فلم يرني سررت بهما جداً، فلما نزل لصلاة الصبح صلى بهما صلاة الصبح للناس، فلما فرغ رسول الله ﷺ التفت إليَّ فقال: يا عقبة كيف رأيت[7].

ولأبي عبيد عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قال: من صلى

---

(١) في د: عند الله أبلغ.

(٢) فتوح مصر لابن عبد الحكم صـ ٢٥٤ وأخرجه أحمد في المسند ١٤٩/٤، ١٥٩.

(٣) ما بين القوسين ساقط من د.

(٤) سنن النسائي: كتاب الافتتاح، باب الفصل في قراءة المعوذتين ١٥٨/٢.

(٥) زيادة عن البغوي.

(٦) تفسير البغوي على هامش تفسير ابن كثير ٣٥٧/٩.

(٧) سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب في المعوذتين ٧٣/٢ حديث رقم ١٤٦٢.
وسنن النسائي: كتاب الاستعاذة ٢٥٢/٨، ٢٥٣.
وأخرجه الإمام أحمد في المسند ١٥٣/٤.

الجمعة ثم قرأ بعدها قل هو الله أحد » والمعوذتين، حفظ ـ أو كفى ـ من مجلسه ذلك إلى مثله.

ومثله لا يقال بالرأي، فحكمه الرفع.

ورواه ابن السني عن عائشة رضي الله عنها بصريح الرفع، قالت: قال رسول الله ﷺ: من قرأ بعد صلاة الجمعة: قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، سبع مرات، أعاذه الله من السوء إلى الجمعة الأخرى(١).

ولمالك والشيخين، وأبي داود والترمذي، عن عائشة (أيضاً)(٢) رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه، نفث في يده وقرأ المعوذات، وقل هو الله أحد، ومسح بها وجهه وجسده(٣)، فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل به ذلك(٤).

---

(١) عمل اليوم والليلة لابن السنى صـ ١٤٥ حديث رقم ٣٧٧.
وفي سنده الخليل بن مرة الضبعي البصري، كان رجلاً صالحاً، ولكن ضعفه ابن معين، وقال البخاري: منكر الحديث.
راجع الخلاصة ١٠٧ والميزان ١/٦٦٧.

(٢) ساقطة من د.

(٣) في د: صدره.

(٤) موطأ الإمام مالك: كتاب العين، باب التعوذ والرقية في المرض ٢/٩٤٣.
وصحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات ٦/١٠٦ وكتاب الطب، باب النفث في الرقية ٧/٢٥، وكتاب الدعوات باب التعوذ والقراءة عند المنام ٧/١٤٩.
وصحيح مسلم: كتاب السلام، باب استحباب رقية المريض ١٤/١٨١.
وسنن أبي داود: كتاب الأدب باب ما يقال عند النوم ٤/٣١٣ حديث رقم ٥٠٥٦.
وصحيح اترمذي: كتاب الدعوات، باب ما جاء فيمن يقرأ من القرآن عند المنام ٥/١٣٩ حديث رقم ٣٤٦٢.
قال النووي في شرح مسلم ١٤/١٨٢: وفي هذا الحديث استحباب الرقية بالقرآن وبالأذكار، وانما رقي بالمعوذات لأنهن جامعات للاستعاذة من كل المكروهات جملة وتفصيلاً، ففيها الاستعاذة من شر ما خلق، فيدخل فيه كل شيء، ومن النفاثات في العقد، ومن السواحر، ومن شر الحاسدين، ومن شر الوسواس الخناس، والله أعلم.

وفي رواية: كان ينفث على نفسه في المرض الذي توفي فيه بالمعوذات، فلما ثقل، كنت أنفث عليه بهن. وأمسح بيد نفسه لبركتها.

ورواه البخاري في الوفاة، والبيهقي في الدعوات، بلفظ: كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات، ومسح بيديه، قالت: فلما اشتكى رسول الله ﷺ وجعه الذي توفي فيه، طَفِقْتُ أنفُثُ عليه بالمعوذات التي كان ينفث بها على نفسه، وأمسح بيد رسول الله ﷺ عنه[1].

ولفظ الموطأ وأبي داود: في رواية: كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما أشتد وجعه «كنت أقرأ عليه، وأمسح عنه بيده رجاء بركتها»[2].

ورواه أبو عبيد في أواخر كتاب الفضائل، عن عائشة أيضاً رضي الله عنها بلفظ: كان إذا مرض يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث[3].

وقال الشيخ محيى الدين في أواخر باب الغسل من شرح المهذب: ويقرأ عند المريض الفاتحة، وقل هو الله أحد، والمعوذتين، مع النفخ في اليدين، ويمسحه بهما، ثبت ذلك في الصحيحين عن رسول الله ﷺ[4].

وروى عبد بن حميد عنها أيضاً رضي الله عنها، أن النبي ﷺ كان إذا أراد النوم يجمع يديه فينفث فيهما، ويقرأ بقل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، يمسح بهما على وجهه ورأسه، (وسائر جسده. قال عقيل: ورأيت ابن شهاب يفعل ذلك)[5].

قال النووي: قال أهل اللغة: النفث: نفخ لطيف بلا ريق[6].

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الطب، باب الرقى بالقرآن والمعوذات ٢٢/٧، وباب المرأة ترقي الرجل ٢٦/٧. وكتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات ١٠٥/٦.

(٢) موطـأمالك: كتاب العين، باب التعوذ والرقية في المرض ٩٤٣/٢.

(٣) وسنن أبي داود: كتاب الطب، باب كيف الرقي ١٥/٤ حديث رقم ٣٩٠٢.

(٤) المجموع للنووي ١٧١/٢.

(٥) مابين القوسين ساقط من د.

(٦) شرح مسلم للنووي ١٨٢/١٤.

ولأحمد ـ قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح[1] عن أبي العلاء، يعني يزيد بن عبد الله، بن الشخير، قال: : قال رجل[2] كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، والناس يعتقبون[3] وفي الظهر[4]قلة، فحانت نزلة رسـول الله ﷺ ونزلت، فلحقني من بعدي، ·فضرب منكبي فقال: قل أعوذ برب الفلق، فقلت: أعوذ برب الفلق، فقرأها رسول الله ﷺ وقرأتها معه. ثم قال: قل أعوذ برب الناس، فقرأهـا رسول الله ﷺ وقـرأتها معـه، قال: إذا أنت صليت، فاقرأ بهما[5].

---

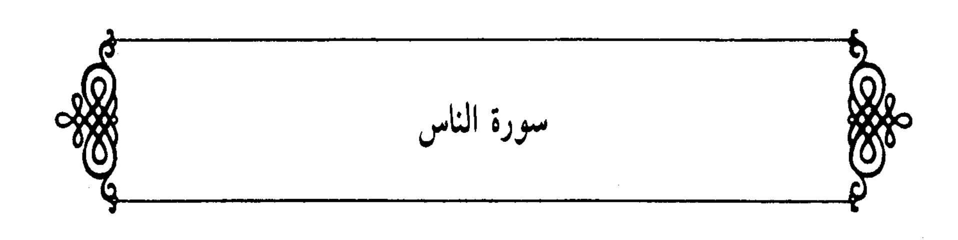
(١) مجمع الزوائد ١٤٨/٧.

(٢) قال الحـافظ ابن كثير في تفسيره ٥٧٢/٤: الظاهر: أن هذا الرجل هو عقبة بن عامر.

(٣) أي يتناوبون، كل جماعة يتناوبون الركوب على دابة واحداً بعد الآخر. راجع النهاية ٢٦٨/٣.

(٤) المراد بالظهر: ما يركب من ابل أو خيل، ونحوهما.

(٥) مسند الإمام أحمد ٢٤/٥، ٧٩.



سورة الناس

قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد: مدنية

وقال قتادة: مكية.

عدد آياتها

وآيها سبع في المكى والشامي، وست في عدد الباقين. اختلافها آية: ﴿ **الوسواس** ﴾[1]، عدها المكي والشامي، ولم يعدها الباقون.

ورويها: السين.

مقصودها

ومقصودها: الاعتصام بالإله الحق، من شر الخلق الباطن، واسمها دال على ذلك، لأن الإنسان مطبوع على الشر، وأكثر شره بالمكر والخداع. وأحسن[2] من هذا: أنها للاستعاذة من الشر الباطن، المأنوس به، المشروح إليه، فإن الوسوسة لا تكون إلا بما يشتهي.

---

(١) الآية: ٤.

(٢) في د: وأكثر.

والناس: مشتق من الإنس، فإن أصله أناس، وهو أيضاً: اضطراب الباطن، المشير إليه الاشتقاق من النَّوس، فطابق حينئذ - الأسم المسمى.

ومقصود هذه السورة معادل[1] (لمقصود)[2] الفاتحة، الذي هو المراقبة، فقد اتصل الآخر بالأول اتصال العلة بالمعلول، والدليل بالمدلول، والمثل بالممثول. والله المسؤول، في تيسير السؤْل، وتحقيق المأمول.

فضائلها

وأما فضائلها: فروى مالك والشيخان، والأربعة، عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما: قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات[3].

وقد تقـدمت في الفلق بقية ألفاظه.

وروى أبو داود في السنن، والبيهقي في الدعوات، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: اقـرأوا بالمعوذات في دبر كل صلاة.

(وفي رواية أبي داود[4]: أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات في دبر كل صلاة)[5].

وللبيهقي في «شعب الإيمان» عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ (قال)[6] لاينا من أحدكم حتى يقرأ ثلث القرآن، قالوا: يا رسول الله

(١) في د: مدلول.
(٢) ساقطة من د.
(٣) تقدم تخريجه صـ
(٤) سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب في الاستغفار د ٢/٨٦ حديث رقم ١٥٢٣.
قال المنذري في مختصر السنن ٢/١٥٣: وأخرجه الترمذي والنسائي.
(٥) ما بين القوسين ساقط من د.
(٦) ساقطة من د.

وكيف يستطيع أحدنا[1] أن يقرأ ثلث القرآن؟. قال: ألا يستطيع أن يقرأ: «قل هو الله أحد»، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس.

وروى البيهقي - أيضاً - عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: مشيت مع النبي ﷺ فقال لي: يا عقبة قل، فقلت: إيش أقول؟. قال: فسكت عني، فقلت: (اللهم)[2] اردده عليَّ فقال: يا عقبة قل، فقلت: قل، فقال: أعوذ برب الناس، فقرأتها، حتى جئت على آخرها، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: ما سأل بمثلها ولا استعاذ مستعيذ بمثلها[3].

وروى أحمد عن أبي بكر بن عياش، عن عاصم، عن زِرٍّ قال: قلت لأبي رضي الله عنه: إن عبد الله رضي الله عنه يقول في المعوذتين؟. فقال: سألنا رسول الله ﷺ فقال: قيل لي فقلت: فأنا أقول كما قال[4].

وروى أيضاً عن وكيع، عن سفيان، عن عاصم، عن زر قال: سألت أبي بن كعب رضي الله عنه عن المعوذتين، فقال: سألت النبي ﷺ فقال قيل لي، فقلت لكم، فقولوا: قال أبي رضي الله عنه؛ فقال لنا النبي ﷺ، فنحن نقول[5].

وأورده من طرق كثيرة، منها:

ما قال الهيثمي في مجمع الزوائد: إن رجاله الصحيح[6]، ووافقه عليه الطبراني عن زر قال: قلت لأبيٍّ رضي الله عنه: إن أخاك يحكها من المصحف، قيل لسفيان: ابن مسعود رضي الله (عنه)، فلم ينكر، فقال: سألت رسول الله ﷺ فقال: قيل لي، فقلت، فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ[7].

---

(١) في د: أحدنا يستطيع.
(٢) ساقطة من د.
(٣) حديث عقبة بن عامر تقدم بكل رواياته في سورة الفلق.
(٤) مسند الإمام أحمد ٥/١٢٩.
(٥) المسند: الموضع السابق.
(٦) مجمع الزوائد ٧/١٤٩.
(٧) المسند ٥/١٢٩.

قال الهيثمي: وهو في الصحيح. غير حكهما من المصحف، انتهى[1].
ولفظ البخاري في الصحيح: أن زرا سأل أُبَيًّ بن كعب رضي الله عنه عن المعوذتين، فقال: سألت رسول الله ﷺ فقال: قيل لي فقلت. فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ[2].

قال شيخنا حافظ عصره ابن حجر في شرحه البخاري: القائل، فنحن نقول ـ إلي آخره ـ، هو أبي بن كعب رضي الله عنه، ووقع عند الطبراني في الأوسط: أن ابن مسعود رضي الله قال مثل ذلك، لكن المشهور: أنه من قول أبي ابن كعب، فلعله انقلب على روايه. انتهى[3].

وقال الشيخ بدر الدين الزركشي: وروى ابن حبان في صحيحه عن زر قال: قلت لأبي ذر رضي الله عنه: إن ابن مسعود رضي الله، لا يثبت في مصحه المعوذتين فقال: قال لي رسول الله ﷺ : قال لي جبريل عليه السلام: قل: أعوذ برب الفلق، فقلتها، وقال لي قل أعوذ برب الناس، فقلتها، فنحن نقول ما قاله رسول الله ﷺ[4].

وروى عبد الله بن الإمام أحمد ـ قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح، والطبراني ورجاله ثقات[5] ـ عن عبد الرحمن بن يزيد ـ يعني: النخعي ـ قال: كان عبد الله يحك[6] المعوذتين من مصاحفه ويقول: إنهما ليستا من كتاب الله تبارك وتعالى[7].

وروى البزار والطبراني ـ قال الهيثمي: ورجالهما ثقات ـ[8] عن عبد

---

(١) مجمع الزوائد ١٤٩/٧.
(٢) صحيح البخاري: كتاب التفسير، سورتي الفلق والناس ٢٢٣/٣.
(٣) فتح الباري ٧٤٣/٨.
(٤) البرهان للزركشي ١٢٨/٢.
(٥) مجمع الزوائد ١٤٩/٧.
(٦) في د: يحكي.
(٧) المسند ١٢٩/٥.
(٨) مجمع الزوائد ١٤٩/٧.

الرحمن بن يزيد أيضاً عن عبد الله أنه كان يحك[1] المعوذتين من المصحف، ويقول: إنما أمر النبي ﷺ أن يتعوذ بهما، وكان عبد الله لا يقرأ بهما.

قال البزار: لم يتابع عبد الله أحد من الصحابة[2]، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قرأ بهما في الصلاة، وأُثبتنا في المصحف، انتهى.

وعندي: أن ظاهر هذه الأخبار غير[3] مراد، وأن ابن مسعود رضي الله عنه إنما كان ينكر كلمة «قل» فقط في أولهما، ويحكهما من المصحف من المعوذتين، وأن قرءته كانت كذلك، وكان يستدل على صحة قراءته لهما التي أخذها عن النبي ﷺ، وسهو غيره في نقل قل، بأن النبي ﷺ أمر أن يتعوذ بهما، والمتعوذ لا يناسب أن يأمر من يتعوذ به بالقول.

وعلى ذلك ينطبق قول النبي ﷺ لما سئل: «قيل لي فقلت» أي كما قال (لي)[4] الملك، لا أسقط شيئاً مما نطق به، لأنه كلام الله، ولو كان عبد الله رضي الله عنه ينكر جميع المعوذتين، لم يطابق قول أبي رضي الله عنه: «سألت رسول الله ﷺ فقال: قيل لي فقلت» قول من سأله، وكذا قول أبي ذر رضي الله عنه من سأله، والله الموفق.

والحاصل: أنه يلزم على نسبته رضي الله عنه، إلى أنه ينكر جميع السورتين فسادان عظيمان.

أحدهما في حق أُبَيٍّ وأبي ذر رضي الله عنهما.

والثاني: في حق ابن مسعود رضي الله عنه، ولا يلزم على القول بأن المنكر إنما هو كلمة «قل» شيء.

أما الأول، وهو ما في حق أبي وأبي ذر، رضي الله عنهما: فلأنه يلزم أن يكون أستدلا لهما غير مفيد لمطلوبهما، لأنه لا يلزم في كل ما قيل للنبي ﷺ

---

(١) في د: يحكى.

(٢) أي لم يوافقه على ما ذهب اليه في أنهما ليستا من القرآن.

(٣) في د: خير.

(٤) ساقطة من د.

أن يكون[1] قرآناً، ولا يفيد الدليل أنهما قرآن إلا بدعوى ذلك.

وإن قيل: إن ذلك هو مرادهما، لأنهما في مقام الاستدلال، كان خروجاً عن الظاهر. لا لحاجة بل لإثبات فساد، وهو الفساد الثاني الذي يلزم في حق ابن مسعود رضي الله عنه.

لأنه لا يخلو حينئذ، أما أن يقال: إنه أقدم على حك السورتين كاملتين بعلم، أو بغير علم.

والمراد بالعلم: القطع، وهو الصفة التي توجب تمييزاً لا يحتمل النقيض. فإن قيل بغير علم، لزم عليه نسبة هذا الصحابى الجليل الذي مناقبه - لا سيما في العلم بشهادة المصطفى ﷺ - أكثر من أن تحصى إلى هذا الأمر الفظيع، الذي يتحاشى عنه أحاد المسلمين.

وإن قيل: إن إقدامه على ذلك بعلم، لزم منه نفى كونهما قرآناً، ولا يخفى ما فيه من الشناعة والطعن على سائر الصحابة، رضوان الله عليهم أجمعين.

وأما إنه لا يلزم شيء على القول بأن المراد إنكار «قل» فلأنه يكون من إطلاق المعوذتين على كلمتين منهما مجازاً، بدلالة التضمن.

وقوله: إنما أمر النبي ﷺ أن يتعوذ بهما - أي السورتين - دليل على حذف «قل»، لأن المتعوذ لا يقول لمن يستعيذ به: قل أعوذ، فيكون آمِراً بالتعوذ، لا متعوذاً.

والضمير في قوله: وكان عبد الله لا يقرأ بهما: للكلمتين، وليسا بأول ضميرين اتسقا، وعاد كل منهما على ما هو له بقرينة، وإقدامه على حكهما، لأن النبي ﷺ أقرأه السورتين بدونهما، كما هو ظاهر في إقرائه ﷺ لعبد الله الأسلمي رضي الله عنه حين قال له: قل أعوذ برب الناس، فقال: أعوذ برب الناس، فلم يلقنه «قل» وكذا إقراؤه لعبد الله بن الشخير، ولعقبة رضي الله عنهما في بعض الورايات كما مضى، فليستا في قراءة عبد الله رضي الله عنه.

---

(١) في د: يقول.

والدليل عنده قائم على ما فهمه على أنه لا معنى لإثباتها، بل يكون إثباتها ـ على ما فَهِمَ ـ مُخرِجاً عن التعوذ المقصود منها، إلى الأمر به.

وليستا بأول كلمتين سقطتا في قراءة، وثبتتا في أخرى[1] مع ما يؤيد ذلك عنده في قصد التعوذ، لا الأمر به، فهذا هو الحامل له على الإقدام على حَكِّها.

هذا في حق ابن مسعود رضي الله عنه.

وأما في جانب أُبَيٍّ، وأبي ذر، رضي الله عنهما: فلأن استدلا لهما على إثبات الكلمتين قرآناً بقول كل منهما: إن النبي ﷺ قال له، إلى آخره، تام مطابق لما ورد عليه من إنكارهما، وهو أنهما إنما قيلتا، مع أن المراد التعوذ، لأن النبي ﷺ قالها كما قالها جبريل عليه السلام مطابقة لما قال الله تعالى، فيصير إثباتها في غاية الدلالة على أنهما قرآن لا مطلق تعوذ.

ويفيض ـ أيضاً ـ التذكير بمن قيل له ذلك، وهو المنزل عليه ﷺ، ويفيد الإذعان لذلك، بركة التعوذ، ويحصل المقصود به، كما يفيد الإذعان لقل هو الله أحد، وقل يا أيها الكافرون البراءة.

وقوله: «قيل لي فقلت» ظاهر في أن المسؤول عنه، والمتنازع فيه إنما هو كلمة القول، والله أعلم.

وقد تبين بهذا براءة هذا السيد الجليل مما نسب إليه من إنكار السورتين، وأنه لا خلاف في شيء من كتاب الله.

وقد سبقني إلى تأويل كلامه القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلاني كما نقل عنه الإمام بدر الدين الزركشي، رحمهما الله تعالى[2]، وإن كانت سبيلي في ذلك غير سبيله، وتأويلي مُبايناً لتأويله.

ثم رأيت في شرح المهذب للإمام الرباني محيى الدين النووي في صفة الصلاة في آخر الكلام على القراءة في الصلاة ما نصه: وما نقل عن ابن

---

(١) في د: الأخرى.

(٢) البرهان للزركشي ٢/١٢٨.

مسعود رضي الله عنه في الفاتحة، والمعوذتين باطل، ليس بصحيح[1].

قال ابن حزم[2] في أول كتابه «المحلي»: هذا كذب على ابن مسعود رضي الله عنه موضوع، وإنما صح عنه قراءة عاصم عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود رضي الله عنه، وفيها الفاتحة والمعوذتان. انتهى[3].

ولما قرب التقاء نهايتي الدائرة السورية، آخرها بأولها، اشتد تشاكل الرأسين، فكانت هذه السور الثلاث الأخيرة، مشاكلة للثلاث الأولى في المقاصد وكثرة الفضائل:

الإخلاص لسورة التوحيد: آل عمران، وهو واضح.

والفلق للبقرة، طباقاً ووفاقاً، فإن الكتاب الذي هو مقصود سورة البقرة خير الأمر، والفلق للعوذ من شر الخلق، المحصل[4] لكل خير، وفي البقرة ﴿ **أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين** ﴾[5]، ﴿ **يعلمون الناس السحر** ﴾ الآيات[6]، ﴿ **وَدَّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسدا من عند أنفسهم** ﴾الآية[7].

والناس للفاتحة، فإنه إذا فرغ الصبر الذي هو مسكن القلب، الذي

---

(١) المجموع للنووي ٣/٣٩٦.

(٢) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب، اليزيدي الأموي، مولاهم، القرطبي الظاهري، كان شافعياً، ثم تحول إلى المذهب الظاهري، وتعصب له وكان ذا علم وزهد وورع، وإليه المنتهى في الحفظ والذكاء، وأجمع أهل الأندلس لعلوم الإسلام، وله كثير من المؤلفات المهمة في مختلف العلوم والفنون، مات في سنة ٤٥٧.
راجع: تذكرة الحفاظ ٣/١١٤٦، شذرات الذهب ٣/٢٩٩، وفيات الأعيان ١/٣٤٠ طبقات الحفاظ ٤٣٦.

(٣) المحلي ١/١٦ ط عبد الفتاح مراد سنة ١٩٦٧.

(٤) في د: المتحصل.

(٥) الآية: ٦٧.

(٦) الآية: ١٠٢.

(٧) الآية: ١٠٩.

هو مركب الروح الذي هو معدن العقل، كانت المراقبة، فصار ذلك بمنزلة تقديس النفس بالتوحيد والإخلاص، ثم استعاذة من كل شر ظاهر، وكل سوء باطن، للتأهل لتلاوة سورة المراقبة وما بعدها من الكتاب على غاية من السداد والصواب، فاتصل الآخر بالأول أي اتصال بلا ارتياب، واتحد به كل الاتحاد، أن في ذلك لذكرى لأولى الألباب.

فإنه اكتفى - أولاً - بالاستعاذة المعروفة، كما يكتفي في أوائل الأمرور بأيسر مأمور، فلما ختم الخاتمة، جوزي بتعوذ من القرآن، ترقية له إلى مقام الإحسان.

هذا ما أردت ايداعه في هذا الكتاب، قد انتهى الإثبات له مع التحرير والانتخاب، على قدر الجهد والطاقة، والله الموفق للصواب.

(وكان ابتدائي فيه في نصف شوال سنة ٧٠، وكان فراغي من مسودته ليلة الجمعة، رابع عشر جمادي الأولى، من سنة احدى وسبعين وثمان مائة.

وكان فراغي من هذه النسخة ليلة الثلاثاء، رابع عشر من شعبان من السنة كل ذلك بمنزلي ومسجدي من رحبة العيد، من القاهرة المعزية، جبرها الله تعالى.

قال ذلك أحوج الخلائق إلى عفـو الخالق، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط ابن علي بن أبي بكر، البقاعي الشافعي، لطف الله بهم أجمعين، آمين، آمين، آمين، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم)[١]، حسبنا[٢] الله، ونعم الوكيل.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من د.

(٢) في د: حسبي.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

سورة النساء

سورة الأعراف

سورة الأنفال

سورة التوبة

سورة يونس

سورة هود

سورة يوسف

سورة الرعد

سورة إبراهيم

سورة الحجر

رقم الآية	الآية	الجزء	الصفحة
١٠	﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله﴾	٢	٣٤٤
١١	﴿ولا يعلمن المنافقين﴾	٢	٣٤٣
٢٩	﴿وتقطعون السبيل﴾	٢	٣٤٥
٤٣	﴿وتلك الأمثال نضربها للناس﴾ الآية	١	٣٨١
٤٥	﴿إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر﴾	٢	٣٤٦
٦٠	﴿وكأين من دابة لا تحمل رزقها، يرزقها﴾ الآية	٢	٣٤٧
٦٥	﴿مخلصين له الدين﴾	٢	٣٤٥
٦٧	﴿أفبالباطل يؤمنون﴾	٢	٣٤٥

سورة الروم

رقم الآية	الآية	الجزء	الصفحة
١ - ٢	﴿الم، غلبت الروم..﴾	٢	٣٤٨
١٧	﴿فسبحان الله حين تمسون﴾	٢	٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٣

سورة لقمان

رقم الآية	الآية	الجزء	الصفحة
١	﴿الم﴾	٢	٣٥٦
٤	﴿الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة﴾	٢	٣٥٥
١٥	﴿في الدنيا معروفاً﴾	٢	٣٥٦
١٩	﴿لصوت الحمير﴾	٢	٣٥٦
٢٢	﴿فلا تكن في مرية من لقائه﴾ الآية	٢	٣٦٨
٢٧	﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة من أقلام﴾	٢	٣٥٥
٣٢	﴿مخلصين له الدين﴾	٢	٣٥٦

سورة يس

سورة القمر

سورة الرحمن

سورة الواقعة

فهرس الأحاديث

الحديث	الجزء	الصفحة
أعطيت مكان التوراة السبع الطول	٢	١٣٢ ،١٣٣، ٢٧٨
أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم	٢	٣١١
أفضل القرآن سورة البقرة	٢	٣٣
أقبلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبيه	٢	٤٩٧
أقبلنا من عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتينا على حي من العرب.	١	٤٧١
أكتاب مع كتاب الله؟ امحضوا كتاب الله وأخلصوه	١	٢٢١
ألا أخبرك بأفضل القرآن	١	٤٥٩
ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله	٢	٤٦٢
ألا أخبركم عن أهل الجنة وأهل النار	٢	١٣
ألا أخبركم لم سمي الله تعالى ابراهيم عليه السلام خليله الذي وفى	٢	٣٥٠
ألا أخبرك يا عبد الله بن جابر بأخير سورة في القرآن	١	٤٥٩
ألا أدلكم على كلمة تنجيكم من الاشراك بالله عز وجل	٣	٢٦٥
ألا أعلمك دعاء تدعوا به لو كان عليك مثل جبل أحد دينا لا أداه الله تعالى عنك	٢	٣٧
ألا أن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم	١	٢٢٣
ألا انها ستكون فتنة	١	٢٥٦
ألا أني أعطيت سورة البقرة من الذكر الأول	٢	٣٢٧
ألا أيها الناس فانما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين.	١	٣٠٣
ألا رجل يحملني إلى قومه	١	٢٢١

(ج)

(ح)

(ز)

(س)

الحديث	الجزء	الصفحة
سمع النبي ﷺ رجلاً وهو يقول؛ يا ذا الجلال والاكرام.	٣	٤٩
سواء هما ما يغرك بأيهما بدأت	١	٢٠٢
سورة البقرة فيها آية هي سيدة آى القرآن	٢	٤٣، ٤٤
سورة من القرآن ما هي إلا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها	٣	١٠٨
سورة يس تدعى في التوراة المعمه	٢	٤٠٤
(ش)		
شهدنا الحديبية، فلما انصرفنا عنها إذ الناس ينفرون إلا باعر	٢	٤٩٦
شيبتني هود وأخواتها	٢	١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢
شيبتنى هود والواقعة والمرسلات	٢	١٧٨، ١٧٩
(ص)		
صدق أبي	٢	١٥٨، ١٥٩
	٣	١٠٩
صدق سعد	٢	١٦٠
صلى بنا رسول الله ﷺ، بأقصر سورتين من القرآن ثلاث مرات.	٣	٢٦٩

(ض)

(ط)

(ع)

(ك)

(ل)

(م)

الحديث	الجزء	الصفحة
مر النبي ﷺ بأبي بكر رضي الله عنه وهو يصلي يخافت.	١	٤٤٩، ٤٥٠
المراء في القرآن كفر.	١	٤٠٨
مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله.	٢	٣٥٨
من آذى وليا فقد آذنته بالحرب.	١	٢٤١
من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه.	٢	٤٦٠
من أحسن الناس صوتاً بالقرآن.	١	٣٣١
من أخذ السبع الطول فهو جر.	٢	١٣٣، ١٦٦
من أستمع إلى آية من كتاب الله تعالى، كتبت له حسنة مضاعفة.	١	٣٣٣
من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه	١	٢٢٦
من أنقطع إلى الله عز وجل كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب.	٣	٩٨
من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة	٢	٤٤٨
من تعار من الليل تعالى لا إله إلا الله وحده ولا شريك له.	٣	٢٦
من تعلم آية من كتاب الله، استقبلته يوم القيامة تضحك في وجهه.	١	٢٩٤
من تعلم كتاب الله، ثم أتبع ما فيه، هداه الله به من الضلالة في الدنيا.	١	٣٠٤
من جعل «يس» أمامَ حاجته قضيت له.	٢	٤٠١
من جلس مجلساً كثر فيه لغطه.	٣	٣١
من دام على قراءة يس كل ليلة ثم مات، مات شهيداً.	٢	٤٠٠
من رأى شيئاً فأعجبه فقال ما شاء الله لا قوة إلا بالله، لم تضره العين.	٢	٢٥١
من رجلان يكلاننا في ليلتنا هذه من عدونا.	١	٢٣٠

(ن)

(هـ)

الحديث	الجزء	الصفحة
هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت	١	٢٠٠
هو ـ يعني الشعر ـ كلام فحسنه كحسنه	١	١٩١
هي - يعني ـ ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيما تدعوا ﴾ الآية أمان من السرقة	٢	٢٣٨

(و)

الحديث	الجزء	الصفحة
وجهنا رسول الله ﷺ، في سريه، فأمرنا أن نقرأ إذا أمسينا وأصبحنا ﴿ أفحسبتم إنما خلقناكم عبثاً ﴾	٢	٣٠٥
وددت أنها في قلب كل مؤمن	٣	١٠٥
وقد تركت فيكم أيها الناس ما ان اعتصمتم به، لن تضلوا	١	٣٠٢
وكلمني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام	٢	٣٥،٣٤
والله لولا أنت ما اهتدينا	١	١٩٧
وهن شر غالب لمن غلب	١	١٩٩، ١٠٤

(لا)

الحديث	الجزء	الصفحة
لا تجادلوا فانما هلكت الأمم من قبلكم بهذا	١	٤٠٩
لا تجادلوا في القرآن	١	٤٠٨
لا تجزى صلاة لا يقرأ الرجل فيها بفاتحة الكتاب	١	٤٦٧
لا تجعلوا بيوتكم مقابر	٢	٢٠
لا تخرج من المسجد حتى أعلمك آية لم تنزل على أحد قبلي غير سليمان بن داوود	٢	٣٣٥

(ي)

فهرس الآثار

(ب)

(ت)

(ن)

الأثـــر	الجزء	الصفحة
يا أيها الناس تعلموا القرآن	١	٢٦٦
يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله	١	٢٣٨
يرفع القرآن عن أهل الجنة إلا ﴿طه، يس﴾	٢	٢٧٥
ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذ الناس نائمون	١	٢٣٦

فهرس القوافي

(ي)

فـإن تـنـج مـن ذي عـظيـمـة وإلا فـإني لا أخـالـك نـاجـيـا	٢	٣٥٢

أنصاف الأبيات

(د)

ويأتيك بالأخبار من لم تزود	١	١٩٦

(ل)

ألا كل شيء ما خلا الله باطل	١	١٩٧

الرجز

(ب)

يـا مـالـك الـنـاس وديـان الـعـرب أني لـقـيـت ذربـة مـن الـذرب	١	١٩٨
أنـا الـنـبـي لا كـذب أنـا ابـن عـبـد المـطلب	١	٢٠٠

(ت)

هـل أنـت إلا أصـبـع دمـيـت وفي سـبـيـل الله مـا لـقـيـت	١	٢٠٠

(د)

إذا أردتـم الأشـد الجـلدا أو ذا غـنـاه فـعـليـكـم سـعـدا	١	١٨٧

فهرس الاعلام

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

فهـرس القبـائـل والأمم
والجماعات والهيئات

(أ)

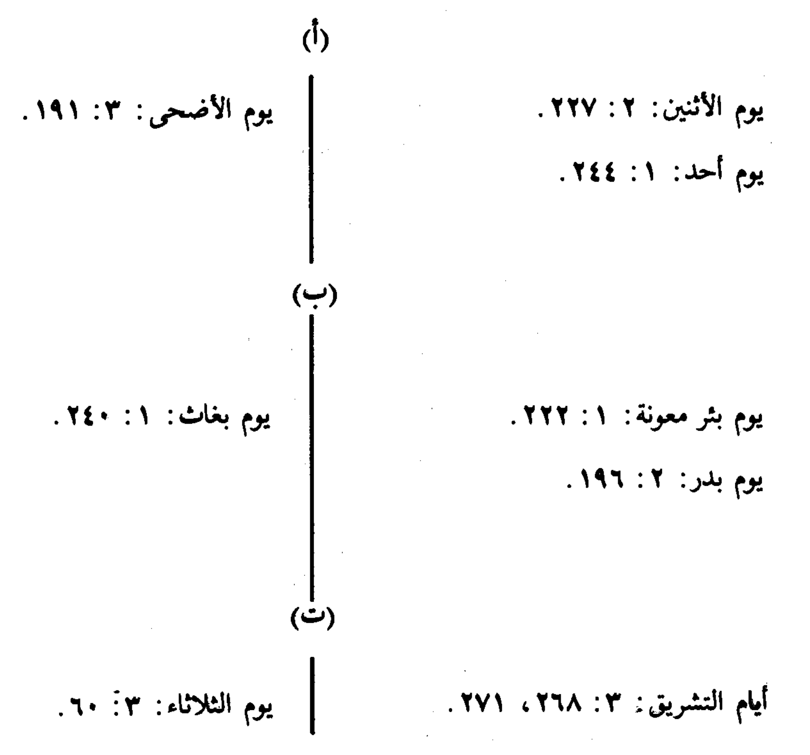
(ب)

(ن)

(ه)

(ي)

فهرس الأيام والوقائع



(م)

(ن)

(ه)

(و)

فهرس البلاد والأماكن

(أ)

(ب)

(ف)

(ق)

(ك)

(م)

(ن)

(ه)

(ي)

فهرس الكتب

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ق)

(ك)

(م)

(ن)

(و)

(ي)

مراجع التحقيق

١ ـ **الآداب الشرعية والمنح المرعية**
للإمام شمس الدين أبي عبد الله بن مفلح المقدسي الحنبلي
الناشر: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض. طبعه سنة ١٩٧١.

٢ ـ **الإبانة عن معاني القراءات**
لأبي محمد مكي بن بن أبي طالب القبسي المتوفى سنة ٤٣٧.
تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان.
الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق. الطبعة الأولى سنة ١٩٧٩.

٣ ـ **الإتقان في علوم القرآن**
للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، المتوفى سنة ٩١١ هـ.
تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم
الناشر: مكتبة المشهد الحسيني، القاهرة. الطبعة الأولى سنة ١٩٦٣.

٤ ـ **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**
للأمير علاء الدين الفارسي، المتوفى سنة ٧٣٩.
تحقيق: عبد الرحمن عثمان.
الناشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٠.

٥ ـ **الأذكار المنتخب من كلام سيد الأبرار**
لأبي يحيي زكريا بن شرف النووى، المتوفى سنة ٦٧٦ هجرية.
الناشر: مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الرابعة سنة ١٩٥٥.
القاهرة.

٦ ـ **أسد الغابة في معرفة الصحابة**
للأمام عز الدين ابن الأثير، المتوفى سنة ٦٣٠.
ط دار الشعب ـ القاهرة ـ بدون تاريخ

٧ ـ **الاستيعاب في أسماء الأصحاب، على هامش الاصابة**
لأبي عمر بن البر القرطبي، المتوفى
الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ـ سنة ١٩٣٩.

٨ ـ **الأسماء والصفات**
للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨.
مطبعة السعادة، القاهرة. بدون تاريخ

٩ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**
للحافظ ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢
الناشر: المكتبة التجارية الكبرى سنة ١٩٣٩.

١٠ ـ **إعجاز القرآن**
لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، المتوفى سنة ٤٠٣ هـ.
تحقيق الأستاذ سيد أحمد صقر
الناشر: دار المعارف ـ القاهرة ـ الطبعة الثالثة سنة ١٩٥٤.

١١ - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية.
للأستاذ مصطفى صادق الرافعي
الناشر: المكتبة التجارية - القاهرة - الطبعة الثامنة سنة ١٩٦٥.

١٢ - الأعلام
للأستاذ خير الدين الزركلي
المطبعة العربية سنة ١٩٢٧.

١٣ - أعلام النساء
للأستاذ عمر رضا كحالة
الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٧

١٤ - أعلام الموقعين عن رب العالمين
للامام ابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١.
تحقيق الأستاذ طه عبد الرؤف سعد
الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة. الطبعة الأولى سنة ١٩٦٨.

١٥ - الأغاني
لأبي الفرج بن الحسيني الأصفهاني، المتوفى سنة ٣٥٦
الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة ط سنة ١٩٢٣

١٦ - الأم
للامام محمد بن أدريس الشافعي، المتوفى سنة ٢٠٤
تحقيق الأستاذ محمد زهري النجار.
الطبعة الثانية ١٩٧٣، بيروت

١٧ - إنباء الغمر بأبناء العمر
للحافظ ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢
تحقيق الدكتور حسن حبشى
ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة سنة ١٩٦٩.

١٨ ـ **إنباء الغمر بأبناء العمر**
للحافظ ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢
ط الهند سنة ١٩٧٦

١٩ ـ **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**
للبيضاوي
على هامش الشهاب. ط بيروت، بدون تاريخ

٢٠ ـ **أيام العرب في الإسلام**
للأستاذين: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي
الناشر: دار الفكر، بيروت. الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٣

٢١ ـ **البحر المحيط**
لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، المتوفى سنة ٦٥٤
الناشر: مكتبة النصر الحديثة، الرياض، بدون تاريخ

٢٢ ـ **البداية والنهاية**
للحافظ أبي الفدا اسماعيل بن كثير، المتوفى سنة ٧٧٤
الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة. ط سنة ١٣٥١.

٢٣ ـ **البرهان في علوم القرآن**
للإمام بدر الدين الزركشي
تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم
الناشر: عيسى البابي الحلبي، القاهرة. الطبعة الثانية سنة ١٩٧٢

٢٤ ـ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**
للحافظ جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١.
تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل أبراهيم
الناشر: عيسى البابي الحلبي، القاهرة. الطبعة الأولى سنة ١٩٦٥

٢٥ - **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العـرب**
للسيد محمود شكري الألوسي البغدادي
المطبعة الرحمانية، القاهرة. الطبعة الثانية سنة ١٩٢٤

٢٦ - **البيان في مباحث من علوم القرآن**
للمرحوم الأستاذ الدكتور عبد الوهاب غزلان.
مطبعة دار التأليف، القاهرة. بدون تاريخ

٢٧ - **التاريخ الكبير.**
للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦
الناشر: دار المعارف العثمانية بالهند، الطبعة الأولى سنة ١٣٦١.

٢٨ - **تأويل مختلف الحديث**
لابن قتيبه، عبد الله بن مسلم، المتوفى سنة ٢٧٦.

٢٩ - **الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط سنة ١٩٦٦.**

٣٠ - **تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام.**
للإمام شمس الدين الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨
الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، ط سنة ١٣٦٨.

٣١ - **تاريخ بغداد**
للحافظ أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣.
الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٣٤٩.

٣٢ - **التبيان في آداب حملة القرآن**
للإمام محيي الدين النووى، المتوفى سنة ٦٧٦.
تحقيق الدكتور جمعة الخولي.
الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة. الطبعة الأولى سنة ١٣٩٧.

٣٣ ـ **تجريد أسماء الصحابة**
للحافظ شمس الدين الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨.
الناشر: دار المعرفة ـ بيروت، بدون تاريخ.

٣٤ ـ **تحذير العباد من أهل العناد.**
للإمام الحافظ برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، المتوفى سنة ٨٨٥.
تحقيق الأستاذ عبد الرحمن الوكيل.
مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، سنة ١٩٥٣.

٣٥ ـ **التذكار في أفضل الأذكار**
لأبي عبد الله القرطبي، المتوفى سنة ٦٧١.
الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ـ الطبعة الأولى سنة ١٣٥٥.

٣٦ ـ **تذكرة الحفاظ**
للإمام شمس الدين الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨.
تحقيق الأستاذ عبد الرحمن بن يحيي العلمي.
الناشر: وزارة المعارف العثمانية بالهند. الطبعة الأولى سنة ١٣٧٤.

٣٧ ـ **تذكرةالموضوعات.**
للعلامة الفتني، المتوفى سنة ٩٨٦.
طبعة بدون تاريخ.

٣٨ ـ **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة.**
لأبي عبد الله القرطبي، المتوفى سنة ٦٧١.
الناشر: المكتبة السلفية، المدينة المنورة، طبعة بدون تاريخ.

٣٩ ـ **الترغيب والترهيب.**
للحافظ المنذري، المتوفى سنة ٦٥٦
تحقيق الأستاذ مصطفى محمد عمارة

الناشر: دار أحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٨.

٤٠ - **تلقيح فهوم أهل الأثر.**
للإمام أبي الفرج بن الحوزي، المتوفى سنة ٥٩٧
الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة،المطبعة النموذجية سنة ١٩٧٥.

٤١ - **تفسير البغوى، المسمى: معالم التنزيل.**
للإمام البغوى - المتوفى سنة ٥١٦.
على هامش تفسير ابن كثير، الطبعة الأولى بمصر سنة ١٣٤٧

٤٢ - **تفسير البغوى**
على هامش تفسير الخازن.
ط مصطفى البابي الحلبي سنة ١٩٥٥.

٤٣ - **تفسير القرآن العظيم.**
للحافظ ابن كثير، المتوفى سنة ٧٧٤.
الناشر: دار المعرفة، بيروت، سنة ١٩٦٩.

٤٤ - **التفسير الكبير، المسمى: مفاتيح الغيب.**
للإمام فخر الدين الرازي، المتوفى سنة ٦٠٦.
طبعة عبد الرحمن محمد، القاهرة، بدون تاريخ.

٤٥ - **التفسير والمفسرون**
للمرحوم الأستاذ الدكتور محمد حسين الذهبي.
الناشر: دار الكتب الحديثة، القاهرة، الطبعة الثانية سنة ١٩٧٦.

٤٦ - **التفكير المنطقي**
للدكتور عبد اللطيف محمد العبد

٤٧ ـ **التقريب لحد المنطق**
لأبي محمد بن حزم الأندلسي، المتوفى سنة, ٤٥٦ .
تحقيق الدكتور إحسان عباس.
الناشر: دار الحياة، بيروت، طبعة بدون تاريخ .

٤٨ ـ **تقريب التهذيب**
للحافظ ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢
تحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف.
الناشر: المكتبة العلمية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية سنة ١٩٧٥

٤٩ ـ **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد.**
للحافظ أبي عمر يو ف بن عبد البر الأندلسي، المتوفى سنة ٤٦٣ .
تحقيق الأستاذين: مصطفى العلوي، محمد عبد الكبير البكري
المطبعة الملكية بالرباط سنة ١٩٦٣ .

٥٠ ـ **تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي**
للإمام برهان الدين البقاعي، المتوفى سنة ٨٨٥
تحقيق الأستاذ عبد الرحمن الوكيل
مطبعة السنة المحمدية، مصر، سنة ١٩٥٣ .

٥١ ـ **تهذيب الأسماء واللغات**
للإمام محيي الدين النووى، المتوفى سنة ٦٧٦
طبعة بيروت المصورة، بدون تاريخ

٥٢ ـ **تهذيب التهذيب**
للحافظ ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٣.
الناشر: دائرة المعارف النظامية بالهند. الطبعة الأولى سنة ١٣٢٧

٥٣ ـ **تهذيب السنن والأثار**
لأبي جعفر ابن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠.

تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر
طبعة جامعة الإمام محمود بن سعود الإسلامية، الرياض.
الطبعة الأولى سنة ١٩٨٢، مطبعة المدني بالقاهرة.

٥٤ - تهذيب سنن أبي داود
للحافظ شمس الدين ابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١
تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، والشيخ حامد الفقي.
الناشر: المكتبة الأثرية، باكستان، الطبعة الثانية سنة ١٩٢٩.

٥٥ - تهذيب اللغة
لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، المتوفى سنة ٣٧٠
تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون.
الناشر: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر. طبعة سنة ١٩٦٤.

٥٦ - جامع الأصول في أحاديث الرسول
للإمام مجد الدين أبن الأثير، المتوفى سنة ٦٠٦.
تحقيق الأستاذ عبد القادر الأرناءوط، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٠.

٥٧ - جامع البيان عن تأويل القرآن
للإمام أبي جعفر ابن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠.
الناشر: مصطفى البابي الحلبي، القاهرة. الطبعة الثانية سنة ١٩٥٤.

٥٨ - الجامع الصحيح.
للإمام الحافظ أبي عيسى الترمذي، المتوى سنة ٢٧٩.
تحقيق: عبد الرحمن عثمان
الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٧٨.

٥٩ ـ الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير.
للحافظ جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١.
الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٨١.

٦٠ ـ الجرح والتعديل:
للإمام الحافظ ابن أبي حاتم الرازي، المتوفى سنة ٣٢٧.
الناشر: دائرة المعارف العثمانية بالهند. الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

٦١ ـ الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم.
للدكتور لبيب السعيد
الناشر: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، طبعة سنة ١٩٦٧.

٦٢ ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة.
للحافظ جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١
تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم.
الناشر: عيسى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٧

٦٣ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء
للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، المتوفى سنة ٤٣٠.
الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى سنة ١٩٣٣.

٦٤ ـ خزانة الآداب ولب لباب لسان العرب.
للعلامة عبد القادر بن عمر البغدادي، المتوفى سنة ١٠٩٣
تحقيق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد.
الناشر: دار العصور للطبع والنشر، القاهرة، طبعة سنة ١٩٢٩

٦٥ ـ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال
للحافظ صفي الدين الخزرجي، المتوفى سنة ٩٢٣
الناشر: المكتب الإسلامي. الطبعة الثانية سنة ١٩٧١

٦٥ ـ خلاصة تهذيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال.
للحافظ صفي الدين الخزرجي، المتوفى سنة ٩٢٣.
تحقيق الشيخ محمود عبد الوهاب فايد
الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٩٧١

٦٦ ـ خلق أمثال العباد
للإمام الحافظ أبي عبد الله البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦
تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة
الناشر: دار المعارف السعودية، الرياض، طبعة سنة ١٩٧٨

٦٧ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.
للحافظ ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢
تحقيق الأستاذ محمد سيد جاد الحق
الناشر: دار الكتب الحديثة، القاهرة، الطبعة الثانية سنة ١٩٦٦

٦٨ ـ الرسالة المستطرفه لبيان مشهور كتب السنة المشرفة.
لمحمد بن جعفر الكتاني، المتوفى سنة ١٣٤٥، طبعة سنة ١٩٦٠.

٦٩ ـ الرد من الأنف
للحافظ عبد الرحمن السهيلي، المتوفى سنة ٥٨١.
المطبعة الجمالية بمصر، القاهرة، سنة ١٣٣٢.

٧٠ ـ رياض الصالحين
للإمام محيي الدين النووى، المتوفى سنة ٦٧٦.
تحقيق الأستاذ مصطفى محمد عمارة.
الناشر: مكتبة الغزالي، دمشق، طبعة سنة ١٩٥٥

٧١ - **زاد المسير في علم التفسير.**
لأبي الفرح عبد الرحمن بن الجوزي، المتوفى سنة **٥٩٧**
الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى سنة **١٩٦٥**
تحقيق الأستاذ زهير الشاويش

٧١ - **زاد المعاد في هدى خير العباد**
للحافظ شمس الدين ابن أبي بكر بن قيم الجوزية، المتوفى سنة **٧٥١**
تحقيق الأستاذين: شعيب الأرناءوط، عبد القادر الأرناءوط.
الناشر: توسعة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى سنة **١٩٧٩**.

٧٢ - **الزهد.**
للإمام عبد الله بن المبارك، المتوفى سنة ١٨١.
تحقيق الأستاذ حبيب الرحمن الأعظمي.
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة بدون تاريخ.

٧٣ - **سنن الدارمي**
للحافظ أبي محمد عبد الرحمن الدارمي، المتوفى سنة **٢٥٥**
تحقيق الأستاذ محمد أحمد دهمان.
الناشر: دار أحياء السنة النبوية، طبعة بدون تاريخ.

٧٤ - **سنن الدارمي.**
افناشر: عبد الله هاشم اليماني، المدينة المنورة.
مطبعة دار المحاسن، القاهرة، طبعة سنة **١٩٦٦**

٧٥ - **سنن المصطفى**
للحافظ أبي عبد الله ماجه القزويني، المتوفى سنة **٢٧٥**.
تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي.
الناشر: عيسى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى سنة **١٩٥٣**

٧٦ - سنن أبي داود
للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، المتوفى سنة ٢٧٥
تحقيق المرحوم الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد
ط دار الفكر، بيروت. طبعة بدون تاريخ.

٧٧ - سنن النسائي
للحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣.
الطبعة الأولى سنة ١٩٣٠

٧٨ - السنن الكبرى
للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨
الناشر: دائرة المعارف العثمانية بالهند.
الطبعة الأولى سنة ١٣٤٦

٧٩ - سير أعلام النبلاء
للحافظ شمس الدين الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨.
تحقيق الأستاذين: شعيب الأرناءوط، حسين الأسد.
الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٨١.

٨٠ - سيرة عمر بن عبد العزيز
لأبي محمد عبد الله بن عبد الحكم، المتوفى سنة ٢١٤
تحقيق الأستاذ أحمد عبيد
الناشر: المكتبة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٩٢٧.

٨١ - السيرة النبوية.
لأبي محمد عبد الملك بن هشام الحميري، المتوفى سنة ٢١٨
تحقيق الأساتذة: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي
الناشر: دار الكنوز الأدبية، طبعة بدون تاريخ.

٨١ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب
لابن العماد الحنبلي، المتوفى سنة ١٠٨٩
ط بيروت، بدون تاريخ

٨٢ ـ شرح السنة
لأبي محمد الحسيني بن مسعود البغوي، المتوفى سنة ٥١٦.
تحقيق الأستاذين: شعيب الارناءوط، زهير الشاويش
الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت. طبعة بدون تاريخ.

٨٣ ـ شرح سنن النسائي
للحافظ جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١ الطبعة الأولى سنة ١٩٣٠.

٨٤ ـ شرح سنن النسائي
للعلامة نور الدين السندي، المتوفى سنة ١١٣٨ الطبعة الأولى سنة ١٩٣٠.

٨٥ ـ شرح سنن ابن ماجه
للعلامة محمد بن عبد الهادي السندي، المتوفى سنة ١١٣٨ طبعة دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية بدون تاريخ.

٨٦ ـ شرح معاني الآثار
للإمام أبي جعفر الطحاوي، المتوفي سنة ٣٢١ تحقيق الأستاذ محمد سيد جاد الحق الناشر: مطبعة الأنوار المحمدية، القاهرة، طبعة بدون تاريخ.

٨٧ ـ صحيح البخاري
للإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل النجاري، المتوفى سنة ٢٥٦
الناشر: المكتبة الإسلامية، استانبول، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٩.

٨٨ ـ صحيح البخاري
للإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل النجاري، المتوفى سنة ٢٥٦ تحقيق الأساتذة: محمود النواوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، محمد خفاجي الناشر: مكتبة النهضة الحديثة، مكتبة مكة المكرمة، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٦.

٨٩ ـ صحيح ابن خزيمة
للحافظ أبي بكر ابن خزيمة، المتوفى سنة ٣١١. تحقيق الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الأعظمي الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٠.

٩٠ ـ صفوة التفاسير
للأستاذ محمد علي الصابوني الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٨١.

٩١ ـ الضعفاء الصغير
للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦ تحقيق الأستاذ: محمود إبراهيم زيدان الناشر: دار الوعي بحلب، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٦.

٩٢ ـ الضعفاء والمتروكين
للحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣ تحقيق الأستاذ: محمود إبراهيم زيدان الناشر: دار الوعي بحلب، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٦.

٩٣ ـ طبقات الشافعية الكبرى
لتاج الدين السبكي، المتوفى سنة ٠٧٧١ تحقيق الأستاذين: عبد الفتاح الحلو، محمود محمد الطناحي الناشر: عيسى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٦.

٩٤ ـ **الطبقات الكبرى**
لأبن سعد المتوفى سنة ٢٣٠ ط ليدن سنة ١٩٠٥.

٩٥ ـ **طبقات المفسرين**
للحافظ شمس الدين محمد بن علي الداودي، المتوفى سنة ٩٤٥ تحقيق الأستاذ علي محمد عمر الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٢.

٩٦ ـ **طبقات المفسرين**
للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، المتوفى سنة ٩١١ طبعة لبدن. بدون تاريخ.

٩٧ ـ **الطرق الحكمية في السياسة الشرعية.**
للإمام ابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٠٧٥١ تحقيق الدكتور محمد جميل غازي مطبعة المدني، القاهرة، سنة ١٩٧٧.

٩٨ ـ **العبر في خبر من عبر**
للحافظ شمس الدين الذهبي، المتوفى سنة ٠٧٤٨ تحقيق الأستاذ فواء سيد والدكتور صلاح الدين المنجد ط الكويت سنة ١٩٦٠.

٩٩ ـ **عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي**
للدكتور محمود رزق سليم الناشر: مكتبة الآداب. القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٥.

١٠٠ ـ **عمدة القاري شرح صحيح البخاري.**
للعلامة بدر الدين محمود بن أحمد العيني، المتوفي سنة ٨٥٥ طبعة محمد منير الدمشقي، القاهرة، بدون تاريخ.

١٠١ ـ **عمل اليوم والليلة**
لأبي بكر السني، المتوفى سنة ٣٦٤ تحقيق الأستاذ عبد القادر أحمد عطا

الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٩.

١٠٢ - **عوارف المعارف**

لشهاب الدين عمر السهروردي، المتوفى سنة ٦٣٢ تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود، والدكتور محمود بن الشريف الناشر: دار الكتب الحديثة. القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٩٧١.

١٠٣ - **غاية النهاية في طبقات القراء**

لشمس الدين بن الجزري، المتوفى سنة ٨٣٣ تحقيق ج جستراسر الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٩٣٣.

١٠٤ - **غريب الحديث**

للإمام أبي عبيد المهروي، المتوفى سنة ٢٢٤ تحقيق الدكتور عبد المعيد حسان الناشر: دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٦.

١٠٥ - **الفائق في غريب الحديث**

للإمام جار الله الزمخشري، المتوفى سنة ٥٨٣ تحقيق الأستاذين: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: عيسى الحلبي. القاهرة، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

١٠٦ - **الفتاوى**

لشيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن قاسم النجدي وولده الطبعة المصورة سنة ١٣٩٨.

١٠٧ - **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**

للحافظ بن حجر العسقلاني. المتوفى سنة ٨٥٢ تحقيق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز. الناشر: سماحة إدارة البحوث العلمية والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

١٠٨ ـ **الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني.**
للشيخ أحمد البنا الشهير بالساعاتي ط دار الشهاب ـ القاهرة ـ بدون تاريخ.

١٠٩ ـ **فتوح مصر وأخبارها**
لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الحكم الناشر: مكتبة المثنى، بغداد، مطبعة ليدن سنة ١٩٣٠.

١١٠ ـ **فضائل القرآن**
للحافظ أحمد بن شعيب النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣ تحقيق الدكتور فاروق حمادة الناشر: دار الثقافة، المغرب، الطبعة الأولى ١٩٨٠.

١١١ ـ **في ظلال القرآن**
للأستاذ الشهير سيد قطب الناشر: دار الشروق، الطبعة السابعة سنة ١٩٧٨.

١١٢ ـ **فيض القدير شرح الجامع الصغير**
للعلامة المناوي، الشافعي. الناشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٩٧٢.

١١٣ ـ **القاموس المحيط**
لمحمد بن يعقوب الفيروز أبادي، المتوفى سنة ٨١٧ المطبعة المصرية، القاهرة، طبعة سنة ١٩٣٨.

١١٤ ـ **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**
للحافظ شمس الدين الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨ تحقيق الدكتور عزت عطية، والدكتور موسى محمد علي الموشي الناشر: دار الكتب الحديثة ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٧٢.

١١٥ ـ **الكشاف عن حقائق التنزيل**
لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، المتوفى سنة ٥٣٨،
الناشر: مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، طبعة سنة ١٩٦٦.

١١٦ ـ **اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**
للحافظ جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١ المطبعة الأدبية،
القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٣١٧.

١١٧ ـ **اللباب في تهذيب الأنساب**
لعز الدين ابن الأثير، المتوفى سنة ٦٣٠ الناشر: مكتبة القدسي،
القاهرة، طبعة سنة ١٣٥٧.

١١٨ ـ **لساب العرب**
لجمال الدين أبي الفضل بن منظور، والمتوفى سنة ٧١١ ط بولاق،
القاهرة، سنة ١٣٠٠.

١١٩ ـ **لسان العرب**
لجمال الدين بن منظور، المتوفى سنة ٧١١ ط دار المعارف بمصر،
القاهرة تحقيق الأساتذة: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله،
هاشم محمد الشاذلي، طبعة بدون تاريخ.

١٢٠ ـ **لسان الميزان**
للحافظ ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ١٩٧٨ الناشر: مؤسسة
الأعلمي بالهند، الطبعة الثانية سنة ١٩٧١.

١٢١ ـ **لمحات في أصول الحديث**
للدكتور محمد أديب الصالح الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت،
الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٩.

١٢٢ ـ **مباحث في علوم القرآن**
للأستاذ مناع القطاع الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة السادسة سنة ١٩٧٨.

١٢٣ ـ **المجرومين والمتروكين**
للحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي، المتوفى سنة ٠٣٥٤ الناشر: دائرة المعارف العثمانية بالهند، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٠.

١٢٤ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**
للحافظ نور الدين الهيثمي، المتوفى سنة ٨٠٧ الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، طبعة سنة ١٤٠١.

١٢٥ ـ **مختار الصحاح**
لأبي بكر عبد القادر الرازي، المتوفي سنة ٦٦٦ الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، طبعة سنة ١٤٠١.

١٢٦ ـ **مختصر سنن أبي داود**
للحافظ المنذري، المتوفى سنة ٦٥٦ تحقيق الأستاذين: أحمد محمد شاكر، محمد حامد الفقي الناشر: المكتبة الأثرية، باكستان، الطبعة الثانية سنة ١٩٢٩.

١٢٧ ـ **مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**
لصفي الدين بن عبد الحق البغدادي، المتوفى سنة ٧٣٩ الناشر: عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى سنة ١٩٥٤.

١٢٨ ـ **مروج الذهب ومعادن الجوهر**
لأبي المحاسن علي بن الحسين المسعودي، المتوفى سنة ٣٤٦ تحقيق الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٦.

١٢٩ ـ **مسند الطيالس. المسمى: منحة المعبود في ترتيب مسند أبي داود**
للشيخ أحمد البنا الشهير بالساعاتي المطبعة المنيرية، القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٢.

١٣٠ ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**
الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت.

١٣١ ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**
شرح وتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر الناشر: دار المعارف. القاهرة، طبعة سنة ١٣٦٨.

١٣٢ ـ **المصاحف**
للحافظ أبي بكر بن أبي داود السجستاني تحقيق الدكتور آثر جفرى الطبعة الأولى سنة ١٩٣٦. المطبعة الرحمانية، القاهرة.

١٣٣ ـ **المصباح المنير**
للعلامة أحمد بن محمد الفيومي، المتوفى سنة ٠٧٧٠ الناشر: مصطفي البابي الحلبي، القاهرة طبعة بدون تاريخ.

١٣٤ ـ **المصنف**
لأبي بكر بن أبي شيبة، المتوفى سنة ٢٣٥ تحقيق الأستاذ مختار الندوي الناشر: الدار السلفية، الهند، الطبعة الأولى سنة ١٩٨١.

١٣٥ ـ **المصنف**
للحافظ أبي بكر عبد الرزاق الصنعاني، المتوفى سنة ٢١١ تحقيق الأستاذ حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٧١.

١٣٦ ـ **المعارف**
لابن قتيبة عبد الله بن مسلم، المتوفى سنة ٢٧٦ تحقيق الدكتور ثروت عكاشة مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، سنة ١٩٦٠.

١٣٧ - معالم السنن
للحافظ أبي سليمان الخطابي البستي، المتوفى سنة ٣٨٨ تحقيق الأستاذين: أحمد محمد شاكر، محمد حامد الفقي الناشر: المكتبة الأثرية، باكستان، الطبعة الثانية سنة ١٩٢٣.

١٣٨ - المعجم الصغير
للحافظ أبي القاسم الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠ الناشر: المكتبة السلفية، المدينة المنورة الطبعة الأولى سنة ١٩٦٨.

١٣٩ - معجم الأدباء
لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، المتوفى سنة ٦٢٦. الناشر: أحمد فريد الرفاعي، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة طبعة سنة ١٩٣٥.

١٤٠ - معجم البلدان
لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، المتوفى سنة ٦٢٦ الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، طبعة سنة ١٩٠٦.

١٤١ - معجم المؤرخين الدمشقيين
للدكتور صلاح الدين المنجد الناشر: دار الكتاب الجديد، بيروت الطبعة الأولى سنة ١٩٧٨.

١٤٢ - معجم المؤلفين
للأستاذ عمر رضا كحالة مطبعة الترقي، دمشق، طبعة سنة ١٩٥٧.

١٤٣ - معجم ما استعجم
لأبي عبيد الله البكري، المتوفى سنة ٤٨٧ تحقيق وستنفلد جوقا طبعة سنة ١٨٧٦.

١٤٤ ـ **معرفة علوم الحديث**
لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري الناشر: المكتبة السلفية، المدينة المنورة الطبعة الثانية سنة ١٩٧٧.

١٤٥ ـ **معرفة القراء الكبار**
للحافظ شمس الدين الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨ تحقيق الأستاذ محمد سيد جاد الحق الناشر: دار الكتب الحديثة، القاهرة الطبعة الأولى سنة ١٩٦٧.

١٤٦ ـ **المغازي**
لمحمد عمر الواقدي، المتوفى سنة ٢٠٧ تحقيق الدكتور ما رسدن جونسون ط دار المعارف، القاهرة سنة ١٩٦٤.

١٤٧ ـ **المغني في الضعفاء**
للحافظ شمس الدين الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨ تحقيق الدكتور نور الدين عتر طبعة بدون تاريخ.

١٤٨ ـ **المغني في الفقه الحنبلي**
للإمام أبي محمد عبد الله بن قدامة الحنبلي المقدسي، المتوفي سنة ٦٢٠ طبعة دار الافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية طبعة سنة ١٩٨١.

١٤٩ ـ **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان**
لشمس الدين محمد طولون، المتوفى سنة ٩٥٣. تحقيق الأستاذ محمد مصطفى الناشر: وزارة الثقافة بمصر سنة ١٩٦٢.

١٥٠ ـ **مفتاح السعادة ومصباح السيادة**
لطاش كبرى زادة تحقيق الأستاذين: كامل بكري، عبد الوهاب أبو النور الناشر: دار الكتب الحديثة طبعة بدون تاريخ.

١٥١ ـ مقاييس اللغة

لأبن فارس، المتوفى سنة ٣٩٥ تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون الناشر: عيسى البابي الحلبي، القاهرة. طبعة بدون تاريخ.

١٥٢ ـ مناهل العرفان في علوم القرآن

للمرحوم الأستاذ محمد عبد العظيم الزرقاني طبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة. طبعة بدون تاريخ.

١٥٣ ـ موارد الظمآن

للحافظ نور الدين الهيثمي، المتوفى سنة ٨٠٧ تحقيق الأستاذ محمد عبد الرزاق حمزة المدرس بالحرم المكي الناشر: المكتبة السلفية، القاهرة، طبعة بدون تاريخ.

١٥٤ ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار

لأبي العباس أحمد بن علي المقريزي، المتوفى سنة ٨٤٥ الناشر: دار صادر، بيروت، طبعة بدون تاريخ.

١٥٥ ـ الموطأ

للإمام مالك بن أنس، المتوفى سنة ١٧٩ تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: عيسى البابي الحلبي، القاهرة طبعة سنة ١٩٧٠.

١٥٦ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال

للحافظ شمس الدين الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ تحقيق الاستاذ علي محمد البجاوي الناشر: دار المعرفة بيروت الطبعة المصورة عن الطبعة الأولى سنة ١٩٦٣.

١٥٧ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

لأبي المحاسن بن ثغري بردى، المتوفى سنة ٨٧٤ تحقيق الدكتور جمال الدين الشباك، والأستاذ فهيم محمد شلتوت. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب طبعة سنة ١٩٧٢.

١٥٨ - **النشر في القراءات العشر**

للإمام شمس الدين ابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣ تحقيق الدكتور محمد سالم محيسن الناشر: مكتبة القاهرة طبعة بدون تاريخ.

١٥٩ - **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**

للحافظ برهان الدين البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥. تحقيق شرف الدين أحمد الناشر: دار المعارف والشئون الثقافية بالهند الطبعة الأولى سنة ١٩٨١.

١٦٠ - **النهاية في غريب الحديث والأثر**

للأمام مجد الدين ابن الأثير، المتوفى سنة ٦٠٦ تحقيق الأستاذين: طاهر أحمد الزواوي، محمود محمد الطناحي. الناشر: عيسى البابي الحلبي، القاهرة الطبعة الأولى سنة ١٩٦٣.

١٦١ - **الوافي بالوفيات**

لصلاح الدين الصفدي، المتوفى سنة ٣٦٤ تحقيق الدكتور وديع رينغ الناشر: جمعية المستشرقين الألمان ط استانبول سنة ١٩٣٦.

١٦٢ - **وفيات الأعيان**

لأبي العباس أحمد بن خلكان، المتوفى سنة ٦٨١ تحقيق الدكتور إحسان عباس الناشر: دار الثقافة، بيروت طبعة سنة ١٩٦٩.

فهرس موضوعات الجزء الثالث

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة